سلسلة الحياة الاجتماعية في التراث العربي الإسلامي

الترويح عن النفس في العصر الأموي

أ. د. كامل طه الويس



سلسلة الحياة الاجتماعية في التراث العربي الإسلامي

الترويح عن النفس في العصر الأموي

سلسلة الحياة الاجتماعية في التراث العربي الإسلامي

الترويح عن النفس في العصر الأموي

أ. د. كامل طه الويس

الطبعة الأولى

2016م



المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2015/6/2936)

956.03

الويس ، كامل طه

الترويح عن النفس في العصر الأموي/ كامل طه الويس .-

عمان دار أمجد للنشر والتوزيع2015.

( ) ص

ر.إ: 2015/6/2969

الواصفات:/ التاريخ الإسلامي // العصر الأموي /

ISBN 978-9957-99-190 - 6 (ردمك)

دار أمجد للنشر والتوزيع

جوال :
٠٠٩٦٢٧٩٦٩١٤٦٣٣
٠٠٩٦٢٧٩٩٢٩١٧٠٢
٠٠٩٦٢٧٩٦٨٠٣٦٧٠

هاتف :٤٦٥٢٢٧٢ ٠٠٩٦٢٦

فاكس:٤٦٥٣٣٧٢ ٠٠٩٦٢٦

dar.almajd@hotmail.com
dar.amjad2014dp@yahoo.com

عمان - الأردن - وسط البلد- مجمع الفحيص - الطابق الثالث



المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

يشكل هذا الكتاب جزءاً من اهتماماتي بتاريخ التربية الرياضية، إذ أن الترويح عن النفس يُعد ركيزة مهمة من ركائز التربية الرياضية طالما أن النشاط الرياضي هو جزء من النشاط الترويحي الذي يمارسه كل من الهواة والمحترفين. إن اهتمامي بتاريخ الترويح عن النفس عند العرب والمسلمين يمتد إلى عشرات السنين إلى الماضي ، فهو لا يتحدد بموضوع الترويح عن النفس في العصر الأموي بل يذهب إلى أبعد من ذلك إذ يتناول الترويح عن النفس في عصور ما قبل الإسلام، وعصر صدر الإسلام، والترويح في العصر العباسي .

وجميع الحقب الزمنية التي درست الترويح عن النفس خلالها إنما تشكل حقبة زمنية طويلة تدرس الترويح دراسة تاريخية تحليلية تهتم بطبيعته والوقت المخصص له وأنشطته وسياسته وإشكالاته. ودراسة تاريخية كهذه هي شيء لا بد منه لفهم واقع الترويح في الوقت الحاضر وقراءة المستقبل على نحو علمي مشتق من فلسفة التاريخ.

لذا جاءت هذه الدراسة تسير في خط يربط بين ما هو تاريخي وما هو ترويحي، يشمل جميع ما هو رياضي ومجالات متعددة من النشاطات الترويحية والترفيهية.

إن الكتاب يقع في أربعة فصول أساسية هي الفصل الأول الموسوم المجالس الاجتماعية والأدبية. وهذا الفصل يقع في خمسة مباحث هي مجالس الخلفاء ومجالس الولاة ومجالس العامة ومجالس القصص والمجالس الأدبية.

أما الفصل الثاني فيدرس الألعاب الرياضية والترويحية ، وهذا الفصل يدرس عدة موضوعات منها الفروسية وسباق الخيل والصيد والقنص والمصارعة والسباحة والشطرنج ورمي القوس بالنشاب والرماح والمبارزة والألعاب الترويحية للصبيان واللعب بالحمام .

في حين يتخصص الفصل الثالث من الكتاب بدراسة الغناء والموسيقى. ويتخصص الفصل بدراسة مجالس الخلفاء وعلية القوم والغناء والموسيقى في العراق ومجالس المغنيين والمغنيات وأشهر مغني العراق.

وأخيراً جاء الفصل الرابع الذي يتناول بالدراسة والتحليل الاحتفالات والأعياد المتعلقة بالأعياد والمناسبات الدينية وما يدور خلالها من أنشطة ترويحية واحتفالات.

نأمل أن يكون الكتاب مثمراً للقارئ الكريم ، والباحث، ولطلبة مادة الترويح والتاريخ الرياضي وأن يكون بداية لكتب وأبحاث جديدة على الخط نفسه والله ولي التوفيق .

كامل طه الويس

الفصل الأول
المجالس الاجتماعية والأدبية

1 ـ 1 مجالس الخلفاء

1 ـ 2 مجالس الولاة

1 ـ 3 مجالس العامة

1 ـ 4 مجالس القصص

1 ـ 5 المجالس الأدبية

1 ـ 1 مجالس الخلفاء:

كانت مجالس الخلفاء الأمويين حافلة بجلساء وندماء من الشعراء والعلماء والوعاظ والقصاصين والمغنيين والمضحكين الذين شملهم الخلفاء برعايتهم مما ساعد على نمو الحركة الأدبية والفنية والعلمية ، لأن الجلساء كانوا يتنافسون بين يدي الخلفاء في هذه المجالس ، وكانت مجالس المحادثة والسمر هي الغالبة في هذا العصر. وأما مجالس الشرب والمنادمة فلم تبرز بشكل واضح إلاّ في مجلسي يزيد ابن عبد الملك وأبنه الوليد ابن يزيد [1].

وكان للمحدثين دور كبير في إدخال السرور والبهجة والانشراح إلى نفوس الخلفاء والترفيه عنهم.

وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان (661 م ـ 680 م) له هواية الاستماع في مجلسه إلى (أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعاياها وسير ملوك الأمم وحروبها ومكايدها وغير ذلك من أخبار الأمم السالفة) [2] .

وكان له غلمان يقرئون عليه الدفاتر التي فبها سير الملوك وأخبارها والحروب والمكايد [3] .

وكان معاوية إذا صلى الفجر جلس للقاص حتى يفرغ من قصصه [4] .

وكان الخليفة من المعجبين بالشعر وخاصة قصائد عروة بن الورد وهو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها .

---

(1) سرحان ، جمال : المسامرة والمنادمة عند العرب ، 48 ـ 49 .

(2) المسعودي : مروج الذهب ، 40/3 .

(3) المصدر نفسه ، 41/3 .

(4) المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 39 .

وروى صاحب الأغاني بأن معاوية قال:

(لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببتُ أن أتزوج إليهم) [5] . وكان معاوية يحفظ الكثير من الشعر، وهذا ساعده على التحكيم بين الشعراء في مجلسه سواء في الهجاء والمديح منه. وكان يحضر مجلسه الخاصة من الوزراء وكبار رجال الدولة والعامة. وكان معاوية يُعدّ من الموصوفين بالدهاء والحلم قال الشعبي :

دهاه العرب أربعة:

((معاوية ، وعمر بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد ، فأما معاوية فللحلم والأناة ، وأما عمرو فللمعضلات وأما المغيرة فللمبادة ، وأما زياد فللكبير والصغير)) [6] .

أما الخليفة يزيد بن معاوية (680 م ـ 683 م) فقد استقطب الشعراء في مجلسه وهوى الشعر ونظمه حتى قيل (بدأ الشعر بملك وختم بملك) [7] .

وكانت تجري في مجلسه المناظرات الشعرية ويمنح الشعراء الهدايا النفيسة.

وقد قرب الخلفاء الشعراء وأغدقوا عليهم الأموال والهدايا وغيرها من النعم لأنهم كانوا يهدفون من ذلك استمالة الشعراء الى صفوفهم.

وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله . (وكان له قرد يكنى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأ) [8] .

---

(5) الأصبهاني : الأغاني ، 3/ 73 .

(6) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، 243 .

(7) حسن ، إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، 509/1 .

(8) المسعودي : مروج الذهب ، 3/ 77 .

أما الخليفة عبد الملك بن مروان (685 م - 705 م) فقد كان مغرماً بالأدب والشعر ، فقد شجع الشعراء تشجيعاً بالغاً، وارتاد مجلسه كبار الشعراء البارزين مثل الأخطل وجرير والفرزدق وغيرهم.

وكان يحب الشعر والفخر والتقريظ والمدح . وسار عماله على مثل مذهبه كالحجاج في العراق وغيرهم [9].

وكان عبد الملك مشغوفاً بالشعر وروايته. وكان يطلب من جلسائه أن يتخيروا بعض الأبيات المشهورة للمناظرة. فالمناظرات الشعرية بين الشعراء كانت متعة عبد الملك الشيقة، وكانت سبب ارتباط الشعراء بالبلاط الأموي على نطاق واسع، اذ نلاحظ أن البارزين من شعراء العصر بدؤوا يتقربون منه ويتنافسون بين يديه لإظهار كفاءتهم الشعرية وتفوقهم ، وكان عبد الملك يقف منهم موقف الحكم. وقد منح الجوائز للشعراء تشجيعاً لهم [10].

وكان للخليفة عبد الملك ميل شديد (إلى محادثة الرجال والإشراف على أخبار الناس فلم يجد من يصلح لمنادمته غير عامر الشعبي ، الذي طلبه من الحجاج) [11].

ولم يخلُ مجلسه من المضحكين والمغنيين [12] .

ونهج الخليفة الوليد بن عبد الملك (705 م - 715 م) نهج أبيه في تقريب الشعراء وكانت مجالسه شبيهة بمجالس والده ، إذ كانت المناظرات الشعرية

---

(9) المصدر نفسه ، 99/3 .

(10) سرحان ، جمال : المسامرة والمنادمة ، 40و41 .

(11) المسعودي : مروج الذهب ، 100/3 .

(12) سرحان ، جمال : المسامرة والمنادمة ، 39 .

تقام بين الشعراء ، وارتاد بعض الوعاظ مجلسه ، وقد اتصل به كبار شعراء العصر، وكانوا ينشدونه ويسمرون عنده ، مع أنه كان صاحب عبادة وتلاوة [13] .

أما مجلس الخليفة عمر بن عبد العزيز (717 ـ 720م) فيعد من أفضل المجالس في العصر الأموي التي تميزت بالوقار والبساطة وكانت تدور فيه أخبار الرعية وحل مشكلاتهم . ويحضره عامة الناس [14] .

وأعاد الخليفة يزيد بن عبد الملك (720م ـ 724 م) للغناء والشعر مكانتهما في قصر الخلافة، وأباحهما في الحياة العامة ، على انه تطرف غاية التطرف في مخالفة نهج سلفه [15] .

ولم يرض الخليفة هشام بن عبد الملك (724 م ـ 743 م) عن أعمال سلفه وتصرفاته في مجالسه ، فأعاد الوقار اليها . وكان يحضرها الشعراء والمحدثون[16] .

أما الخليفة الوليد بن يزيد (743 م ـ 744 م) فقد نبغ بفن الموسيقى والشعر [17] .

أما الخليفة مروان بن محمد (744 ـ 750 م) آخر خلفاء بني أمية فقد حاول أن يعيد إلى مجالس البلاط هيبتها بعد الوليد بن يزيد ومن تلاه من ضعاف الأمويين فظهر العلماء المحدثون في مجلسه [18].

---

(13) المصدر نفسه ، 42 .

(14) وهيب ، فاروق عباس : الحياة الاجتماعية في دمشق،93-91 .

(15) فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 120 .

(16) سرحان ، جمال : المسامرة والمنادمة ، 45 .

(17) المسعودي : مروج الذهب ، 226/3 ـ 3 / 229 .

(18) سرحان ، جمال : المسامرة والمنادمة ، 48 .

وأمر الخلفاء الأمويين عمالهم وولاتهم بالإقتداء بهم [19].

1 ـ 2 مجالس الولاة:

كان للولاة الأمويين مجالس خاصة بهم قصد منها السمر البريء، وكان يحضرها الأدباء، والشعراء، ووجهاء البلد يحادثون الوالي بما يلذ له سماعه من أخبار العرب ونوادرهم وأشعارهم [20] . وذلك لترويح النفس عن مشاغل الحكم، ولقضاء أوقات الفراغ بالبهجة والسرور. كما كانت بعض المجالس تحفل بالغناء.

بدأت مجالس ولاة العراق منذ خلافة عثمان (رضي الله عنه) ، فقد كان واليه الوليد بن عقبة يعقد مجالساً يرفه فيها عن نفسه وعن أهل الكوفة [21].

فأهتم الولاة من بعده بعقد المجالس ، وتعد مجالس بشر بن مروان والي عبد الملك من أبهج مجالس الولاة الأمويين في العراق فقد (كان بشر بن مروان أديباً ظريفاً يحب الشعر والسمر والسماع) [22] .

وكان للحجاج أيضاً مجالس شيقة ، شاعرها جرير الذي يحب الحجاج سماع شعره [23] ، وتنبسط أساريره عندما تدخل ليلى الأخيلية على مجلسه [24].

أما مجالس ولاة عمر بن عبد العزيز فقد خلت من المزاح (لأنه يبعث الضغن وينبت الغلَّ) [25] .

---

(19) المسعودي : مروج الذهب ، 77/3 و 99/3 .

(20) زيدان ، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي ، 138/5 .

(21) الخربوطلي ، علي : تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، 315 .

(22) المسعودي : مروج الذهب ، 117/3 .

(23) الأصبهاني : الأغاني ، 7 /62 .

(24) المسعودي : مروج الذهب ، 3/ 148 .

(25) ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، 134 .

واهتم الوالي خالد القسري بمجالسه وجعلها محترمة ، وهو لا يميل إلى الاستماع إلى الشعراء [26].

ولما حل الوالي عمر بن هبيرة بالكوفة (أرسل إلى عشرة من وجوه الكوفة فسمروا عنده ثم قال : ليحدثني كل رجل منكم أحدوثة) [27] .

أما مجالس يزيد بن عمر بن هبيرة فكانت جل الأحاديث الجارية فيها تدور حول التفاخر بين أهل البصرة وأهل الكوفة .

1 ـ 3 مجالس العامة:

كان للعامة مجالسهم الجادة البريئة، وكانت تعقد في المساجد والجبانات أو في البيوت أو الحانات أو الأديرة وكناسة الكوفة أو مربد البصرة. كما كان للبدو مجالسهم الخاصة وكان يتحدث فيها رجالهم إلى النساء [28].

وتعتبر لعبة الشطرنج أهم وسيلة لتسلية رواد المجالس [29].

أما المجالس التي تعقد في الأديرة فكان يحضرها النصارى والمسلمون وخاصة أيام الأعياد، وتمتاز الأديرة بالبساتين والكروم وهي خير متنزهات يقصدها طلاب اللهو والطرب [30].

---

(26) الأصبهاني : الأغاني ، 10 / 15 .

(27) المصدر نفسه ، 8/ 71 .

(28) أبن قتيبة : عيون الأخبار ، 220/1 .

(29) الخربوطلي : تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، 321 .

(30) الأصبهاني : الأغاني ، 12 /93 .

1 ـ 4 مجالس القصص:

كانت مجالس القصص من أبرز مجالس العراق. فكان القاص يجلس في المساجد أو البيوت ويقص على الناس القصص والتواريخ والأساطير، وهي تعتمد غالباً على الخيال حتى تكتسب صفة التشويق والترغيب [31] .

ومن أشهر القصص التي يتناقلها الناس في العراق هي قصة حب (علي بن آدم، وهو من تجار أهل الكوفة ، وكان يهوى جارية يقال لها منهله) [32].

1 ـ 5 المجالس الأدبية:

اشتهرت البصرة في العصر الأموي بالمربد الذي أصبح مكاناً مختاراً لمناظرات الشعراء ومجالس الخطباء وكان يبعد عن البصرة بثلاثة أميال، كما اشتهرت الكوفة بالكناسة فقد كانت إحدى ضواحيها. وأصبح المربد والكناسة سوقين عامتين على نحو ما كانت عليه سوق عكاظ قبل الإسلام، وكانت تعقد فيهما المجالس الأدبية الصاخبة التي تعد من أهم ألوان النشاط الترويحي آنذاك.

وقد شهدت تلك المجالس الجادة احتدام المباريات الأدبية بين كبار الشعراء، واتخذوها خير مجال للهوهم. (وكان لراعي الإبل وللفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها) [33].

ويجلس جمهور غفير من الناس حولهم لقضاء أوقات فراغهم.

---

(31) الخربوطلي : تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، 321 .

(32) الأصبهاني : الأغاني ، 12 /49 .

(33) الأصبهاني : الأغاني 169/2 .

وكثيراً ما اجتمعت القبائل وجماهيرها في حلقات بالمربد والكاسة والناس يقبلون على هذه الحلقات بلهفة وشوق ، للفرجة ، وكل قبيلة تحاول أن تشجع شاعرها لكي تبرز بين القبائل المتنافسة [34].

وكان جرير يذكر في نقائضه حوادث مضحكة مع الفرزدق لغرض الترويح عن الناس في المربد وتسليتهم لغرض استجلاب تصفيقهم واستحسانهم، إذا كانت له حلقة . وكان المستمعون ما يزالون ينتظرون بيتاً أو شطراً يهللون له ويصيحون ويصفقون بكل جوارحهم وتُعد نقائض جرير والفرزدق من أهم اللعب التي كان يعجب بها القوم ، والتي كانوا يخرجون للفرجة عليها في هذا المسرح الكبير ، مسرح المربد ، الذي كانت تختلف إليه القبائل والجماهير وتشكل حلقات منتظمة للإسماع إلى الشعراء والى ما يقوله جرير والفرزدق من جميل الشعر [35] .

([34]) ضيف ، شوقي : التطور و التجديد في الشعر الاموي ، 110 .

(35) المرجع نفسه ، 181 ـ 183 .

الفصل الثاني

الألعاب الرياضية الترويحية

2 ـ 1 الفروسية وسباق الخيل

2 ـ 2 الصيد والقنص

2 ـ 3 المصارعة

2 ـ 4 السباحة

2 ـ 5 لعبة الشطرنج

2 ـ 6 الرمي بالقوس والسهم

2 ـ 7 المبارزة بالسيف

2 ـ 8 الألعاب الترويحية للصبيان

2 ـ 9 اللعب بالحمام

2 ـ 1 الفروسية وسباق الخيل

كانت ألعاب الفروسية ، وسباق الخيل تُعّد من الأمور الأساسية في العصر الأموي التي تهدف إلى تحقيق أغراض وفوائد جمة منها الإعداد البدني والإعداد العسكري وأغراض ترويحية حتى صارت سباقات الخيل والمراهنة عليها وإتقان فنونها بكفاءة عالية أهم تسلية مفيدة وإيجابية ومفرحة لعامة الناس على مختلف شرائحهم الاجتماعية .

وقد أهتم الخلفاء الأمويون وعمالهم بها اهتماماً كبيراً ، وشغفوا بها شغفاً بالغاً ، واعتنوا بها عناية فائقة ، إذ نظموا حلبات السباق لإجراء مسابقات الخيل عليها ، ومثل ما أحبوا المراهنة، أغدقوا العطاء للفائزين والتزموا بتعليمات الشريعة الإسلامية التي سنها الرسول محمد (ﷺ) التي تخص سباق الخيل والرهان عليها .

وكان للخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية (661 م ـ 680 م) حلبة يخرجون إليها في أيام معينة للسباق ، فمن حاز قصب السبق أجازوه (وهي قصبة توضع في نهاية الحلبة أو مكان السباق فمن سبق إليها وأقتلعها وجاء بها فهو الفائز) [36] .

ذكر ابن عساكر في مخطوطة تاريخ مدينة دمشق : ويعد معاوية (رضي الله عنه) من أوائل الخلفاء الذين أرسوا تقاليد سباقات الخيل في تاريخنا الإسلامي حيث كان يقيم سباق الخيل في دمشق ، حيث يشترك فيه فرسان من جميع أطراف الدولة ،

(36) زيدان ، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي ، 5 /179 .

وكانوا هؤلاء يدخلون الحلبة وهم يقولون الشعر في الفخر بأنفسهم وخيلهم ، وعند انتهاء السباق كان الخليفة يقدم جوائز ثمينة للفائزين([37]).

ويشترك في هذه المسابقات الرياضية الكثير من الفرسان من أنحاء مختلفة من الأمصار لنيل الجوائز والهدايا الثمينة ، إذ تسهم الدولة في تحديد مواعيد السباقات وتنظيمها (فتعلن الحكومة عن ميعاد السباق، ونشر أخباره فيبذل الناس الأموال في سبيل الحصول على الجوائز والمفاخرة بخيولهم المجلية والمصلية) [[38]] .

أما الخليفة يزيد بن معاوية (680 م ـ 683 م) فقد كان من أشد الأمويين كلفاً بسباق الخيل ، إذ كان يجري السباق في الحلبة ويحضر معه قرده الذي يسابق الخيل ، ويكنى القرد بأبي قيس يسابق به الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض الأيام سابقاً ، فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمر ، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشقائق وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع من الألوان ، فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم :

([37]) الصّلاّبي ، علي محمد محمد : الدولة الأموية – عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار – الطبعة الأولى ، دار أبن كثير ، دمشق – بيروت ، 2006م ، 292/1 ، نقلا من التربية والثقافة العربية الاسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الاولى للهجرة بالاستناد الى مخطوطة تاريخ مدينة دمشق لأبن عساكر ، 94 .

(38) النصولي ، أنيس زكريا : الدولة الأموية في الشام ، 288 .

تمسك أبا قيس بفضل عنانها

فليس عليها إن سقطت ضَمَانُ

ألا من رأى القرد الذي سبقت به

جياد أمير المؤمنين أتانُ [39]

وولع أمراء وولاة الخليفة عبد الملك بن مروان بسباق الخيل وإقامة الحلبة. فقد روى : بأن بشر بن مروان أمير العراق كان مولعاً بسباق الخيل وكذلك كان ابنه عبد الملك بن بشر . فقد جاء في البيان والتبيين للجاحظ في أن فرساً لعبد الملك بن بشر قد سبقت ، فقال له إسماعيل بن الأشعث :
((والله لأرسلن غداً مع فرسك فرساً لا يعرف أن أباك أمير العراق)) [40] .
وشغف الحجاج بن يوسف الثقفي بسباق الخيل ، الذي عين والياً على مكة والمدينة والحجاز واليمن ثلاث سنين ثم جمع له العراق بعد بشر بن مروان بالبصرة . وكان الحجاج يكرم من يهدي له فرساً تسبق .
فقد روى صاحب معجم البلدان:
((إن بشار بن مسلم بن عمرو الباهلي أخي قتيبة بن مسلم كان أهدى إلى الحجاج فرساً فسبق عليه الخيل فأقطعه سبعمائة جريب ، وقيل أربعمائة جريب لحفر لها نهراً نسب إليه)) وأسمه نهر بشار بالبصرة ينزع من الأبلة [41] .

(39) المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 77 .

(40) الجاحظ : البيان والتبيين ، 257/3 .

(41) الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، 318/5 ، والألوسي ، فاروق : الحياة الاجتماعية في دمشق في العصر الأموي ، 149 .

وأهتم الخليفة سليمان بن عبد الملك (715 م ـ 717 م) بسباق الخيل، إذ أمر بإقامة سباق كبير تجتمع فيه الخيول والفرسان ولكن المنية قد وافته. (وسليمان فلم يهمل أمرها .... وأعد العدة لسباق عظيم تشترك فيه خيول الأمة ولكنه مات قبل أن تجري الحلبة) [[42]] .

وكان الخليفة سليمان يشرف على تعلم ولده محمد فنون الفروسية وركوب الخيل ، ويعطي التوجيهات بشأن اتقان فنونها ، فقال (لا يركبن فرساً محذوفاً ولا مهلوباً ولا يركبن بسرج صغير فتبدو التباه منه) [[43]] .

على إن وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك لم تلغ السباق الذي أمر بإقامته ، إذ أقامه الخليفة عمر بن عبد العزيز (717 م ـ 720 م) بعد أن أبى أن يجريها فقيل له يا أمير المؤمنين تكلف الناس مؤمنات عظاماً وقادوها من بلاد بعيدة وفي ذا غيظ للعدو ، فلم يزالوا يكلمونه حتى أجرى الحلبة وأعطى الذين سبقوا ولم يخيب الذين لم يسبقوا ، أعطاهم دون ذلك) [[44]] .

وكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز الى ولاته يمنعهم (عن ركض الخيل من غير حق) [[45]] . لكي لا يستغل السباق لأغراض أخرى .

وأهتم الخليفة هشام بن عبد الملك (724 م ـ 743 م) بسباق الخيل اهتماماً فائقاً ، حيث أقام في زمانه أضخم وأكبر سباق حيث روى المسعودي بأنه (أقام الحلبة فأجتمع ما اجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس ، ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا إسلام لأحد من الناس ، وقد ذكرت

(42) حتى ، فيليب : تاريخ العرب المطول ، 1 / 296 .

(43) الدينوري ، أحمد بن داود : الأخبار الطوال ، 330 .

(44) النصولي : الدولة الأموية في الشام ، 289 .

(45) ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، 56 .

الشعراء ما اجتمع له من الخيل) [46] . (وكان هناك أربعة آلاف جواد في إصطبلاته وإصطبلات غيره في سباق كان ينظمه هو بنفسه) [47] .
وكان هشام لا يرضى ان ينافسه في الخيل أي انسان فقد كان خالد بن عبد الله القسري له خيل أهداها لهشام (أعدوا مائة من خيل المضمار بسماتها وقوامها فقدموها وأضمروها وأمروا مجربها ان يعارضوا بها هشاماً يوماً) [48] .
فغضب هشام ولكن خالداً قال له :
(خيل اخترتها وطلبتها من مظانها حتى جمعتها لك) [49] .
وكان الخليفة هشام يطلب من الشعراء ان ينظموا قصائد في ذكر فضائل خيوله (كان هشام بن عبد الملك مسبقاً لا يكاد يسبق ، فسبقت له فرس أنثى وصلت أختها ففرح لذلك فرحاً شديداً وقال عليَّ بالشعراء ، فقال أبو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا في الفرس وأختها ... فقلت

شاع للغراء فينا ذكرها   قوائم عوج اطعن أمرها

ما نسينا بالطريق مهرها   حين نقيس قدره وقدرها [50]

وذكر الصّلاّبي ، كان هشام بن عبدا لملك بن مروان يستجيد الخيل ، ويقبل الهدايا من الخيل ، ويقيم حلبات السباق لها ، ويصلح الطرق ويوسعها

(46) المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 217 .
(47) علي ، سيد أمير : مختصر تاريخ العرب ، 188 .
(48) المصنف مجهول : العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، 3 / 85 .
(49) المصنف مجهول : العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، 3 /86 .
(50) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 1/ 165 ـ 1/ 166 .

لأجل ذلك ، وكان يفرح كثيرا اذا فازت خيله في السباق ، ويطلب من الشعراء وصف الفرس أو الحصان الفائز ([51]).

وكان ابن هبيرة عامل الخليفة هشام بالعراق قد أنشأ حلبة لسباق الخيل في العراق ، وكان أهل العراق يشتركون في السباق بجيادهم ، كما شغفوا بألعاب الفروسية [[52]] .

وكان الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان (743 م - 744م) مولعاً بالخيل وحبها وجمعها وإقامة الحلبة وللوليد أخبار حسان في جمعه الخيول في الحلبة ، وكان السندي فرسه جواد زمانه ، وكان يسابق به في أيام هشام ، وكان يقصر عن فرس هشام المعروف بالزائد ، وربما ضامه وربما جاء مصلياً [[53]] .

وأجرى الوليد بالرصافة (الشام) وأقام الحلبة ، وهي يومئذ ألف قارح ، ووقف بها ينتظر الزائد ، ومعه سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وكان له فيها جواد يقال له المصباح ، فلما طلعت الخيل قال الوليد :

خيلي ورب الكعبة المحرمة سبقن افراس الرجال اللُّومةْ

كما سبقناهم وحزنا المكرمه

كذاك كنّا في الدهور القدمه أهل العلا والرتب المعظمه

---

(51) الصّلاّبي : الدولة الاموية ، 566/2

(52) الجهشياري : الوزراء والكتّاب ، 59 .

(53) المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 230 .

فأقبل فرس أبن الوليد، ويقال له الوضاح أمام الخيل، فلما دنا صرع فارسه وأقبل المصباح فرس سعيد يتلوه وعليه فارسه، وهو فيما يرى سعيد بعد سابقاً، فقال سعيد والوليد يسمع:

نحن سبقنا اليوم خيل اللومه وصرف الله إلينا المكرمه

كذاك كنا في الدهور القدمه أهل العلا والرتب المعظمه

فضحك الوليد لما سمعه ، وخشى ان تسبق فرس سعيد ، فركض فرسه حتى ساوى الوضاح ، فقذف بنفسه عليه ودخل سابقاً ، فكان الوليد أول من فعل ذلك وسنه في الحلبة . ثم تلاه في الفعل كذلك المهدي في أيام المنصور ، والهادي في أيام المهدي .

ثم عرضت على الوليد الخيل في الحلبة الثانية ، فمر به فرس لسعيد فقال : لانسابقك يا أبا عنبسة ، وأنت القائل :

* نحن سبقنا اليوم خيلاً لومه *

فضحك الوليد ، وضمه إلى نفسه ، وقال : لاعدمَتْ قريش أخا مثلك .

وللوليد أخبار حسان في جمعه الخيول في الحلبة ، فأنه اجتمع له في الحلبة ألف قارح ، وجمع بين الفرس المعروف بالزائد والفرس المعروف بالسندي وكان قد برزا في الجري على خيول زمانهما [54] .

(54) المسعودي : مروج الذهب ، 3/ 230 ـ 231 .

وكانت الأميرات ونساء الخلفاء يتدربن على ركوب الخيل [55] . ويشتركن في السباق وكانت لهن خيل تسبق وكانت عائشة بنت هشام بن عبد الملك تسير معه في موكبه لإعجابه بها وكانت لها خيل تسبق [56] .

وقد بلغ من ولع الخلفاء والأمراء وعِلْيَةُ القوم بالخيل ان أقتنوا الكثير منها كما أسلفنا حتى أن الخليفة عمر بن عبد العزيز بدأ خلافته ببيع خيول الخليفة سليمان ، ورد ثمنها إلى بيت المال . وهذا دليل واقعي على كثرتها لدى المترفين من الناس [57] .

ويسمى ميدان السباق عند العرب الحلبة ، إذ كانوا يغرسون قصبة في نهايتها ، فمن سبق اليها وأقتلعها ، يكون هو الفائز . ومراتب السوابق من الخيل إذا جرت ، فأولها السابق ، ثم المصلى ، وذلك أن رأسه عند صلا السابق ، ثم الثالث والرابع ، وكذلك الى التاسع ، والعاشر السكيت ، مشدد ، وما جاء بعد ذلك لم يعتد به ، والفسكل : الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل [58]

وقد وصف المؤرخون العرب سباق الخيل والرهان في الحلبة .

إذ قال صاحب العقد الفريد :

سباق الخيل في الحلبة (مجمع الخيل . ويقال : مجتمع الخيل) . ويقال : مجتمع الناس للرهان . وهو من قوله : حلب بنو فلان على بني فلان وأحلبوا اذا اجتمعوا . ويقال منه : حلب الحالب اللبن في القدح ، أي جمعه فيه . والمقوس :

(55) حسن ، حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، 1/ 549 .

(56) المصنف مجهول : العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، 3 /107 .

(57) علي ، سيد أمير : مختصر تاريخ العرب ، 109، والألوسي ، فاروق عبد الرزاق : الحياة الاجتماعية في العصر الأموي ، 147 .

(58) المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 230 .

الحبل الذي يمد في صدور الخيل عند الارسال للسباق . والمنصبة : الخيل حين تنصب للإرسال .

وأصل الرهان من الرهن ، لأن الرجل يراهن صاحبه في المسابقة ، يضع هذا رهناً وهذا رهناً ، فأيهما سبق فرسه أخذ رهنه ورهن صاحبه .

والرهان : مصدر راهنته مراهنة ورهاناً ، كما تقول : قاتلته مقاتلة وقتالاً . وهذا كان من أمر العرب قبل الإسلام ، وهو القمار المنهي عنه ، فإذا كان الرهن من أحدهما بشيء مسمى ، على انه ان سبق لم يكن له شيء ، وان سبقه صاحبه أخذ الرهن ، فهذا حلال ، لأن الرهن انما هو من أحدهما دون الآخر . وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهناً وادخلا بينهما محللاً ، وهو فرس ثالث يكون مع الأولين ويسمى أيضا الدخيل ، ولا يجعل لصاحب الثالث شيء ، ثم يرسلون الافراس الثلاثة فأن سبق أحد الاولين أخذ رهنه ورهن صاحبه ، فكان له طيباً ، وان سبق الدخيل أخذ الرهنين جميعاً ، وإن سبق هو لم يكن عليه شيء . ولا يكون الدخيل إلا رائعاً جواداً ((لا يأمنان أن يسبقهما وإلا فهذا قمار لأنهما كأنهما لم يدخلا بينهما محللاً))[59] .

أما أسماء الخيل السابقة ، قال الأصمعي :

السابق من الخيل: الأول، والمصلى: الثاني الذي يتلوه.

قال وإنما قيل له مصل ، لأنه يكون عند صلوى السباق ، وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله . ثم الثالث والرابع لا أسم لواحد منهما إلى العاشر ، فانه يسمى سكيتاً .

---

(59) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 177/1 .

قال أبو عبيدة : لم نسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه أسما لشيء منها إلا الثاني والعاشر ، فأن الثاني أسمه المصلى ، والعاشر السكيت وما سوى ذينك يقال : الثالث والرابع ، وكذلك إلى التاسع ، ثم السكيت ، ويقال السكيت . فما جاء بعد ذلك لم يعد به .

والفسكل بالكسر : الذي يجيء آخر الخيل ، والعامة تسمه الفسكل بالضم ، وقال أبو عبيدة : القاشور : الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل ، وهو الفسكل وإنما قيل للسكيت سكيت ، لأنه آخر العدد الذي يقف العاد عليه . والسكت : الوقوف . هكذا كانوا يقولون ، فإما اليوم فقد غيروا وكان من شأنهم أن يمسحوا على وجه السابق قال جرير :

إذا شئتم أن تمسحوا وجه السابق

جواد فمدوا في الرهان عينانيا[60]

وروى المسعودي في كتابه مروج الذهب أخبار حلبة الخيل ومراتب الخيل فيها .

قال : كانت العرب ترسل خيلها عشرة عشرة أو أسفل ، والقصب تسعة ولا يدخل الحجرة المحجرة من الخيل إلا ثمانية ، وهذه أسماؤها :

— الأول السابق : وهو المجلي ، قال أبو الهندام ام كلاب : إنما سمى المجلي لأنه جلى عن صاحبه ما كان فيه من الكرب والشدة وقال الفراء :إنما سمى المجلي لأنه يجلي عن وجه صاحبه .

(60) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 178/1 .

— والثاني المصلى : لأنه وضع جحلفته على قطاة المجلى ، وهي صلاه و الصلا : عجب الذنب بعينه .

— والثالث المسلى: لأنه كان شريكاً في السبق، كانت العرب تعد من كل ما تختار ثلاثة، أو لأنه سلى عن صاحبه بعض همه بالسبق.

— والرابع: سمي بذلك لأنه تلا هذا المسلى في حال دون غيره.

— والخامس المرتاح : وهو المفتعل من الراحة ، لأن في الراحة خمس أصابع لا يعد منها غيرهن ، وإذا أومأت العرب من العدد إلى خمس فتح الذي يومئ بها يده وفرق أصابعه الخمس ، وذلك أيضاً ما يومئون به من غير عقد الحساب ، ثم يكون بعدها إلى أن تكون عشرة فيفتح الذي يومئ بها يديه جميعاً ، ويقابل الخمس أصابع بالخمس ، فلما كان الخامس مثل خامسة الأصابع وهي الخنصر سمي مرتاحاً .

— وسمي السادس حظياً: لأن له حظاً (وهي آخر حظوظ خيل الحلبة غير أنه له حظ) .

— وسمى السابع العاطف : لدخوله الحجرة لأنه قد عطف بشيء وإن قل وحسن إذ كان قد دخل الحجرة المحجورة .

— وسمى الثامن المؤمل : على القلب والتفاؤل كما سموا الفلاة مفازة واللديغ سليماً ، وكنوا الحبشى أبا البيضاء ، ونحو ذلك ، فكذلك سموا الخائب المؤمل ، أي أنه يؤمل وإن كان خائباً ، لأنه قرب من بعض ذوات الحظوظ بعد .

— والتاسع اللطيم : لأنه لو رام الحجرة للطم دونها ، لأنه أعظم جرماً من السابع والثامن .

— والعاشر السكيت : لأن صاحبه يعلوه خشوع وذلة ويسكت حزناً وغماً[61] .

ويكون عدد الفائزين بين كل عشرة خيول سبعة والثلاث الباقية هي الخاسرة [62] .

وكانوا يضعون عند نهاية الحد الذي يقررونه للسباق قصبة فمن يصل إليها قبل غيره من المتسابقين، يعد السابق لقصبة السبق، ويكون قد أحرز القصب لأن الغاية التي يسبق إليها تذرع بالقصب. وتركز تلك القصبة عند منتهى الغاية، فمن سبق إليها حازها واستحق الخطر و (الخطر) الذي يوضع بين أهل السباق، وقيل الذي يوضع في النضال والرهان في الخيل فمن سبق أخذه والسابق إذا تناول القصبة، علم أنه قد أحرز الخطر. وكانوا يقلدون السابق من الخيل، ولا يقلد من الخيل إلا سابق كريم [63].

وقد وصف محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان خيل الحلبة العشرة بأسمائها وصفاتها وذكرها على مراتبها وكان بالجزيرة بالقرية المعروفة بحصن مسلمة من اقليم بلخ من كورة الرقة من ديار مضر فإنه قال في ذلك :

شهدنا الرهان غداة الرهان بمجمَعة ضَمَّها الموسمُ

نقود إليها مقاد الجميع ونحن بصنعتها أقْوَمُ

غدونا بمقوودة كالقداح غدت بالسعود لها الأنْجُمُ

---

(61) المسعودي : مروج الذهب ، 4 / 349 .

(62) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 1 / 172 .

(63) المصدر نفسه ، 1 / 172 .

مقابلة نسبة في الصريح نما هُنَّ للأكرم الأكرمُ

كُمَيتٌ إذا ما تباطى يبل يفوت الخطوط إذا يلجمُ

فمنهنَّ أحوى ممر أغر وأجود ذو غرة أرثم

تلألأ في وجهه فرجة كان تلألؤها المرزم

فقيدت لمدخور ما عندها لمنتظري أنها تنجم

عليهنَّ سحم صغار الشخوص نماهم لحام أتى أسحم

كأنهمُ فوق أشباحها زرا زير في سُقُفٍ حُوَّمُ

فصفت على الحبل في محضر يلي أمره ثقة مسلم

تراضواْ به حكماً بينهم فبالحق بينهمُ يحكم

وربك بالسبق عن ساعة من الناس كلهمُ أعلمُ

فقلت ونحن على جدة من الأرض نيرها مظلم

لقد فرغ الله مما يكون ومهما يكن فهو لا يُكتَمُ

فأقبل في أمرنا نافرٌ كما يُقْبل الوابل المنجمُ

وأتبع فوضى ومرفضة كما أرفضَّ من سلكه المنظم

أو السرب سرب القطاراعه من الجو شواذ نق مظلم

فواصل من كل قسطالة كأن عثانينها العنْدَمُ

وللمرء من فرج ما تستثي سنابكهنَّ سنا مضرم

فجلَّى الأغر وصَلَّى الكميت وسَلَّى فلم يُذمَمِ الأدهم

وأردفها رابع تالياً وأين من المنجد المتهم ؟

وما ذمَّ مرتاحها خامساً وقد جاء يقدم ما يقدم

وجاء الحظيَّ لها سادساً فأسهمه حظَّه المسهم

وسابعها العاطف المستحير يكاد لحيرته يُحرمُ

وجاء المؤمل فبها يخيب وعنَّ له الطائر الأشأم

وجاء اللطيم لها تاسعاً فمن كل ناحية يُلطم

يخبُّ السكيت على إثره وذِفْرَاهُ من قبة أعظم

كأن جوانبه بين ذي جمانة نيط بها قمقم

إذا قيل منْ ربُّ ذا لم يحِرْ من الخزي بالصمت يستعصم

ومن لا يعد للحلاب الجياد وشيك لعمرك ما يندم

وما ذو اقتضاب لمجهولها كمن ينتمبها ويستلزم

فَرُحْنا بسبق شهرنا به ونيل به الفخر والمغنم

وأحرزن عن قصبات الرهان رغائب أثقالُها تقسم

بُرُودٌ من القصب موشية وأكسية الخز والملحم

فراحت عليهنَّ منشورة كأن حواشِيَهَنَّ الدَّمُ

ومن ورقٍ صامت بدرة ينوء بها الأغلب الأعصم

فَفُضَّتْ لنهب خواتيمها وبدرتنا الدَّهْرَ لا تختم

نوزعها بين خُدامها ونحن لها منهمُ أخدم

وإنا لنرتبط المعربات في اللَّزَباتِ فما ترزم

يعدَّ لها المحض بعد الحليب كما يصلح الصبية المفطم

ويخلطها بصميم العيال بمن له حب هو المحرم

مشاربها الصافيات العذاب ومطعمها فَهُو المطعمُ

فهنَّ بأكاف أبياتنا صوافِنُ يصهلن أو حوَّمُ

ومال محمد بن يزيد في كلمته هذه إلى أنه لاحظ للثامن، وجعل للسابع حظاً في السبق، والهندسة إجراء الخيل وتجربتها فيما دون الغاية، وإنما سميت الحَلَبة حلبة لأن العرب تحلب إليها خيولها من كل مكان [64].

2 ـ 2 الصيد والقنص:

كان الصيد والقنص أهم ضرب من ضروب الرياضة الترويحية الممتعة عند الخاصة والعامة ، ومن أحبها الى نفوسهم ، فكان شائعاً ومعروفاً منذ الأزمنة الموغلة في القدم ، فهي رغبة وحاجة لهم ، للترويح عن النفس ، وقضاء أوقات الفراغ برياضة ترويحية محمودة مفيدة وفيها كانت تتاح لهم الفرص العظيمة لإظهار بطولتهم وشجاعتهم وفروسيتهم الخارقة ، سواء أكان يمارس بالأسلحة والجوارح والصوائد والخيل أم على ظهور الخيل وغيرها .

فكان الصيد عندهم رياضة شيقة شغفوا بها شغفاً شديداً ، وولعوا بها ولعاً فائقاً ، فتدربوا على اتقان أصوله وخططه ، ودونوا أخباره الشيقة خير تدوين في شعرهم الخالد وقصصهم وآثارهم التي تناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل.

وكان خلفاء بني أمية وأولادهم وعمالهم وكبار القوم وعامة الشعب كلفين بالصيد لفوائده الكثيرة ، إذ ان (الصيد يرمي الى تمرين العساكر على الركض والكر والفر وتعويدهم الفروسية وإدمانهم للرمي بالقوس والضرب بالسيف والدبوس ، واعتياد القتل والسفك ، وتقليل المبالاة بإراقة الدماء وغضب النفوس ، ومنها اختيار الخيول ومعرفة سبقها وصبرها على دوام الركض ، ومنها أن حركة الصيد حركة رياضية تعين على الهضم وتحفظ المزاج ، ومنها

(64) المسعودي : مروج الذهب ، 4 / 350 ـ 352 .

فضل لحم الصيد على باقي اللحوم لأنه بقتله من الجوارح تثور حرارته الغريزية فتزيد في حرارة الإنسان) [65] .

ويُعّد الخليفة الأموي يزيد بن معاوية (680 م ـ 683 م) من أشد الأمويين كلفاً بالصيد وشغفاً به ، (فكان يزيد بن معاوية أشد الناس كلفاً بالصيد يلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب والجلال المنسوجة منه ويهب لكل كلب عبداً يخدمه) [66] .

وروى المسعودي بأن يزيد بن معاوية (كان صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود ، وفهود وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله) [67]

كما اشتغل بالصيد غيره من خلفاء بني أمية على تفاوت في ذلك [68].

ومن شدة شغفهم بالصيد وولعهم به فإنهم شيدوا قصوراً لهم في الصحراء أو على مقربة منها ، والتي تشبه القلاع ، وان الكثير من الأمراء كانوا يسكنون في هذه القصور التي كانت لها وظيفة مزدوجة هي اتخاذها مراكز للإدارة ومقرات للصيد ففي (قصر عمرة) وجدت فيه كثير من الرسوم الجدارية تمثل مناظر الصيد الكثيرة والتي تعود الى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (724 م ـ 743 م) [69] .

(65) ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ، 45 ـ 46 .

(66) المصدر نفسه ، 55 .

(67) المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 77 .

(68) زيدان ، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي ، 5/ 177 . وحسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، 1 /549 .

(69) ايتنكهاوزن ، ريتشارد : فن التصوير عند العرب ، ترجمة د. عيسى سلمان ، وسليم طه التكريتي ، 29 ، 33 ، 34 .

وروى الطبري بأن معاوية بن هشام بن عبد الملك كان يحب الصيد ومات من جرائه :

(ركب وثار بين يديه ثعلب ، فركض خلفه ... حتى عثر به فرسه فسقط فاحتملوه ميتاً فقال هشام : إنا لله لقد أجمعت ان أرشحه للخلافة ، ويتبع ثعلباً) [70] .

وشغف الخليفة الوليد بن يزيد في الصيد والقنص (كان الوليد صاحب لهو وصيد ... ولم يزل يتنقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده) [71] . ولقبوه بالبيطار لانشغاله برياضة الصيد والقنص (كان الوليد يلقب البيطار وذلك انه كان يصيد حمير الوحش فيسمبها بالوليد ثم يطلقها) [72] .

وكان الوليد يأمر الشعراء بوصف فرسه السندي وصيده ، إذ روى الأصبهاني : (ان الوليد خرج الى الصيد .... فاصطاد على فرسه السندي صيداً حسناً ، ولحق عليه حماراً فصرعه ، فقال للشاعر المرافق معه : صف فرسي هذا وصيدنا اليوم) [73] فقال يزيد جميل الشعر بحقه .

فقال له الوليد : أحسنت يا يزيد الوصف وأجدته ، فأمر الوليد بأن يغنّيه المغنون ، قال : (ودفع هذه الأبيات الى المغنيين فغنوه بها) [74] .

وقال صاحب الأغاني :

---

(70) الطبري : تاريخ الطبري ، 7 / 207 .

(71) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 4 / 462 .

(72) المصنف مجهول : العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، 3 /112 .

(73) الأصبهاني : الأغاني ، 7 /100 .

(74) المصدر نفسه ، 7 / 102 .

" خرج الوليد إلى متصيد له فأقام به ، ومات له أبن يقال له مؤمن بن الوليد ، فلم يقدر أحدُ أن ينعاه اليه ، حتى ثمل فنعاه إليه سنان الكاتب وكان مغنياً ، فقال الوليد :

أتاني سنان بالوداع لمؤمن فقلت له إني إلى الله راجع

ألا أيها الحاثي عليه ترابه هبلت وشلت من يدك الأصابع

يقولون لا تجزع وأظهر جلادة فكيف بما تحنى عليه الأضالع

غناه سنان الكاتب [75] .

وقال الأصبهاني :

((أن الوليد خرج يوماً يتصيد وحده ، فأنتدب اليه مولى لهشام يريد الفتك به ، فلما بصر به الوليد حاوله فقهره بفرسه فقتله)) .

وقال في ذلك :

ألم تر بين ما أنا آمن يخب بي السندي قفراً فيافيا

تطلعت من غور فأبصرت فارساً فأوحستُ منه خيفة أن ترانا غناه أبو كامل لحناً [76] .

وروى الاصبهاني :

(75) الأصبهاني : الأغاني ، 7 / 69 .

(76) المصدر نفسه ، 7 / 64 .

ان الوليد خرج يتصيد ذات يوم فصادت كلابه غزالاً ، فأتي به فقال : خلوه ، فما رأيت أشبه منه جيداً وعينين بسلمى . ثم أنشأ يقول :

ولقد صدنا غزالاً سانحاً   قد أردنا ذبحه لما سنح [77] .

وزاول رياضة الصيد الترويحية أيضاً عامة الناس، فقد كان الصيد شائعاً ومعروفاً عند أهل البادية خاصة، فهو ليس للنزهة والراحة فقط وإنما للفائدة والكسب، وكذلك للتمرين على إصابة الهدف. وان أهل البادية كانوا في حاجة ماسة الى ذلك بسبب طبيعة حياتهم وبيئتهم ولحماية أنفسهم من الحيوانات المفترسة ، أو من أعدائهم أثناء الغارات عليهم .

أما أهل المدن المترفين منهم والأمراء خاصة جعلوا من رياضة الصيد وقتاً للراحة والترفيه عن النفس مما هم مثقلون به من هموم العمل ، فيخرجون الى أطراف البادية أو القرى ليروحوا عن أنفسهم ويخففوا مما أصابهم من تعب وجهد ، وفي الوقت ذاته فأنهم يصطادون الحيوانات والطيور [78] .

وبلغ ولع الناس برياضة الصيد أنهم كانوا يزاولونه حتى في يوم عرسهم ، فيزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري لما عفا عنه الخليفة معاوية بن أبي سفيان وسمح له السكن في مكان ، سكن الموصل وتزوج هناك ، وفي يوم زواجه خرج للصيد، وصادف جماعة فسألهم عن البصرة وأهلها ، ووضعها وأميرها ، فترك زوجته وسافر الى البصرة [79] .

---

(77) المصدر نفسه ، 7 / 48 .

(78) الآلوسي : الحياة الاجتماعية في العراق ، 153 .

(79) أبن الأثير : الكامل في التاريخ ، 3 / 357 .

وقد برع الناس بعملية الصيد وأتقنوا فنونه ، وأحسنوا التهديف والتسديد، فقد حكى لنا بن عبد ربه في عقده الفريد :

((أن رجلاً خرج الى واسط من الكوفة لشراء أرض لرجل موسر فلما أنتصف به الطريق صادفه رجل من أهل البادية ، يحمل قوساً وكنانة ، ومشيا سوية ، فكان الأعرابي يخبر ذلك الرجل حين يرون ظباء ، أي الظباء يريد فيصطاده له، وكذلك حين يرون قطا يخبره أي القطا يريد فيسدد عليها فيصطادها)) . وكان كل ما يراه ويريد صيده بيسر وسهولة [80] .

2 ـ 3 المصارعة :

تُعدّ لعبة المصارعة من الألعاب الترويحية التي لعبها الناس وزاولوها بهمة عالية عبر العصور التي مروا بها ، واهتموا بها اهتماماً كبيراً وكانوا يتعاطونها في حروبهم وسلمهم وفي اعيادهم ومناسباتهم الاحتفالية [81] .

وانصب اهتمام الخلفاء الأمويين على إعداد الجيش العربي الإسلامي إعداداً قوياً ، لمجابهة متطلبات الجهاد في سبيل الله لنشر العقيدة الإسلامية ، فكانت المصارعة تمثل احدى إمارات الاستعداد للحرب والقتال والمنازلة .

وكان معاوية بن أبي سفيان مصارعاً لا يصرع قبل أن يصبح خليفة ، إذ جاء اعرابي الى النبي محمد (ﷺ) يطلب المصارعة فقال : قم يا معاوية " فقام فصارعه فصرعه معاوية ، فقال النبي (ﷺ) :" ان معاوية لا يصارع احداً إلاّ غلب " [82] .

(80) بن عبد ربه : العقد الفريد ، 1 / 126 ، والألوسي : الحياة الاجتماعية في العراق ، 153 .

(81) العبيدي ، صلاح حسن : المصارعة ، مجلة الجامعة عدد /7 سنة1980 ، 88 .

(82) السيوطي : المسارعة الى المصارعة ، 30 .

وكانت المصارعة تعتمد على احسان القبض على الخصم والقائه أرضاً[83].

والمصارعة كانت تمثل رمز القوة والتحدي في الجيش الأموي ، وفي رواية : ان ملكاً بعث الى معاوية بن أبي سفيان (ﷺ) برجلين من جنوده يزعم أن الأول أقوى الروم ، وان الثاني أطول الروم قامة ، وقال ان كان في جيشك من يفوقهما هذا في قوته وهذا في طوله بعثت اليك من أسرى المسلمين كذا وكذا .... ، وان كان في جيشك من يشبههما فهادني ثلاث سنوات ، فدعا محمداً بن الحنفية ، وكان من أقوى جند المسلمين وكان يلقب بالقوي محمد ، فجلس أمام الرومي وأعطاه يده فأجهد بكل ما أوتي من قوة أن يزيله عن مكانه أو يحركه عنه فلم يجد لذلك سبيلاً ، ثم أعطى الرومي يده لأبن الحنفية ... فما لبث أن أقامه سريعاً ورفعه إلى أعلى ثم أهوى به إلى الأرض . فسر بذلك معاوية والمسلمون ، ثم دعا بسراويل قيس بن سعد بن عبادة وأعطاه للرومي الطويل فلما لبسها بلغت الى صدره . ونزلت أطرافها تخط على الأرض فأعترف آنئذ الرسول الرومي بالغلب [84] .

وكانت اهتمامات الخلفاء الأمويين في الرياضة الترويحية كبيرة ولا سيما المصارعة فزينوا قصورهم التي شيدوها في البادية بمناظر صيد ، وتمرينات رياضية ونزالات للمصارعة .

وان الكثير من الخلفاء والأمراء كانوا يسكنون في هذه القصور ، التي كانت لها وظيفة مزدوجة هي اتخاذها مراكز لإدارة الاقطاعات ومقرات

---

(83) السيوطي : المسارعة الى المصارعة ، 31 .

(84) الخولي : الرياضة والحضارة الإسلامية ، 125 .

لمزاولة أنشطتهم الرياضية الترويحية المختلفة ، لأن معظم بني أمية يكرهون العيش في المدينة لأنهم يظنونها مزدحمة وغير صحية [85] .

ومن أروع النماذج المنقوشة أو المصورة للمصارعة على الآثار نقش بالألوان المائية يزين جدران (قصر عمرة) والذي يعود الى عهد حكم الخليفة هشام (714 م ـ 743 م) ويمكن عد هذا النقش أقدم مشهد مصور للمصارعة على الآثار العربية الإسلامية والنقش المذكور يمثل مشهد مصارعة بين شابين يحتل أحدهما الجزء الأكبر من المشهد ، وهذا الشاب يظهر واقفاً وقد ثنى رجله اليسرى قليلاً ورفع ذراعه اليمنى مثنية الى أعلى وكأنه بذلك يحاول موازنة جسمه أمام خصمه الذي أمسك وبقوة من كتفه اليسرى محاولاً طرحه على الأرض . ومما يؤسف له أن صورة المصارع الثاني لم تظهر في المشهد ويرتدي المصارع الأول نوعاً من الملابس الداخلية يعرف بالتبان . والتبان سروال قصير يستر العورة . وهو في لباسهم الخاص .

ويذكر الجاحظ في البيان والتبيين ان التبان سراويل صغيرة يستر بها المصارعون وان لعبة المصارعة كانت تجري في الهواء الطلق[86] .

ورياضة المصارعة ، تعد لعبة ترويحية شائعة ، زاولها الكبار والشباب والصبية بشغف كبير ، ومن فنونها وضروبها :

1 ـ الشغزبية : اعتقال المصارع رجله برجل آخر وصرعه إياه.
(كالشغزبية) : وشغزبه شغزبة صرعه كذلك [87] .

---

(85) ايتنكهاوزن ، ريتشارد : فن التصوير عند العرب ، 29 ـ 33 .

(86) العبيدي ، صلاح حسين : المصارعة ، 89 .

(87) الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، 1 / 89 .

2 ـ الظهارية : وهي أن يصرع إنسان إنساناً آخر على الظهر [88] .

3 ـ الدابرة : من فنون المصارعة ومسكاتها [89] .

4 ـ القرطبة : صرعه على قفاه ، تقرطب على قفاه ، أنصرع [90] .

5 ـ الهضة : وهي أنه إذا صرعه جثا عليه [91] .

6 ـ الدهشرة : هي سرعة الأخذ في الصراع [92] .

7 ـ بركع : بركعه : صرعه فوقع على إسته [93] .

8 ـ الشفلقة : أن يصرع الصبي صاحبه من الخلف ، ويقال لها أيضاً : الأسن ، وقولهم : (ساناه) أي : لعب معه الشفلقة [94] .

2 ـ 4 السباحة :

لقد انشغل خلفاء بني أمية بالفتوحات الإسلامية ، وتصعيد وثائر الجهاد في سبيل الله تعالى . كما لهجوا بالترويح عن أنفسهم ، بمزاولة ضروب الرياضة ومنها ، إتقان فنون الفروسية ، وسباق الخيل ، والصيد والقنص ، والمصارعة ، والسباحة ونحوها ، والتي عُدَّت جزاء أساسياً من أركان الاستعداد للحرب .

ويذكر ان الخليفة معاوية قد أعد جنوداً ماهرين ، يتقنون القتال والسباحة[95] .

---

(88) كامل ، محمد علوي : الرياضة البدنية عند العرب ، 159 .

(89) أبن منظور : لسان العرب ، أنظر مادة (دبر) .

(90) معلوف ، لويس : المنجد ، 631 .

(91) أبن منظور : لسان العرب ، انظر مادة (هضة) .

(92) كامل ، محمد علوي : الرياضة البدنية عند العرب ، 159 .

(93) ابن منظور : لسان العرب ، أنظر مادة (بركع) .

(94) المصدر نفسه ، أنظر مادة (شفقلة) . والطائي ، عبد الرزاق ، التربية البدنية والرياضة ، 259 .

(95) العياش : رياضة السباحة والعاب الماء ، 41 .

ولما قويت شوكة الإسلام في البحر ، تطلع المسلمون الى غزو البيزنطيين في عقر دارهم على عهد معاوية عام 43 هـ .

وفي ربيع عام 49 هجرية هاجم المسلمون القسطنطينية نفسها بقيادة يزيد بن معاوية [96].

وأوصى خلفاء بني أمية بتعليم أولادهم السباحة.

وقال الخليفة عبد الملك للشعبي:

"علّم ولدي العوم فأنهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم"[97].

وأوصى الحجاج الثقفي والي العراق لمعلم ولده :

" علم ولدي السباحة قبل الكتابة، فأنهم يصيبون من يكتب عنهم ، ولا يصيبون من يسبح عنهم " [98] .

وكان اهتمام الخلفاء الأمويين كبيراً في ضرب السباحة فشيدوا برك السباحة في قصورهم في مقرات ترويحهم في البادية.

(فبنوا لأنفسهم الكثير من المباني التي تشبه القلاع والتي تحتوي بصفة اعتيادية حمامات وحظائر، عند تخوم الأراضي الزراعية في سورية وشرقي الأردن . والواقع ان أياً من الخلفاء الذين جاؤا بعد ((الوليد)) لم يقم في دمشق بصفة متواصلة ، وان الكثير من الأمراء كانوا يسكنون في هذه المنازل ، التي كانت لها

(96) المرجع نفسه ، 41 .

(97) المرجع نفسه ، 43 .

(98) الويس ، كامل طه : النشاط الترويحي في العصر الأموي ، مجلة دراسات وبحوث التربية الرياضية ، عدد 3 ، جامعة البصرة ، 1990م 204 ، وطلفاح ، خير الله : كنتم خير أمة أخرجت للناس ، 9/ 185 ، والخولي : الرياضة والحضارة الإسلامية 135 .

وظيفة مزدوجة هي اتخاذها مراكز لإدارة الاقطاعات ومقرات للصيد) [99] .
توافرت فيها كل وسائل الترفيه المعروفة في ذلك العصر كالحمامات ، وصالات التدليك والتمرين وبرك لممارسة السباحة [100] .

وأهم هذه المنازل هي:

قصير عمرة بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك يقع بالقرب من مدينة عمان ، زين بمناظر الصيد ، كذلك تظهر مناظر في حمام ، وتمارين رياضية ، ونزالات للمصارعة ، وكثير من النسوة العاريات في وضعيات مختلفة ومجموعات عائلية . وهناك سلسلة من الرسوم الصغيرة .

وما عدا قصر عمرة يوجد قصران أمويان آخران فيهما تصاوير ومشاهد رياضية وهما [101] :-

قصرا (الحير الغربي) و (خربة المفجر)

فقصر الحير الغربي ، قصر مشيد بإتقان ومزخرف بإفراط وهو يقع على الطريق من دمشق الى تدمر . ويعود تاريخه الى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ويحتمل انه شيد في حدود سنة 730م . يحتوي على رسوم مهمة تمثل ممارسة عملية الصيد ، ومناظر لموسيقيين [102] .

(99) ايتنكهاوزن : فن التصوير عند العرب ، 33 .

(100) الخولي : الرياضة والحضارة الإسلامية ، 250 .

(101) ايتنكهاوزن ، فن التصوير عند العرب ، 33 .

(102) ايتنكهاوزن : فن التصوير عند العرب ، 34 .

وقصر خربة المفجر ، يقع على مقربة من ((أريحا)) والذي شيد في عهد الخليفة هشام أيضاً زين الحمام الكبير المرفق بالقصر بتصاوير مدهشة خلابة من الفسيفساء [103] .

وهناك قصور أخرى منها ، قصر المشتى ، والطوبة على الضفة الشرقية من الأردن ، وقصر الحلبات ، وحمام الصرخ ، زينت جدران القصور بمناظر صيد والعاب رياضية [104] .

وكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز الى عماله :

" أما بعد : فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ، وأرووا لهم ما سار من المثل وحسن الشعر " [105] .

2 _ 5 لعبة الشطرنج :

كانت لعبة الشطرنج معروفة وشائعة على نطاق واسع في العصر الأموي. وكانت تلعب داخل البيوت والمجالس ، وانتقلت عبر العراق الى الأمصار العربية الأخرى . وأهتم الخلفاء الأمويون بهذه اللعبة اهتماماً بالغاً وكبيراً وحققت انتشاراً واسعاً في أرجاء الدولة العربية ، وتركت آثاراً في حياتهم اليومية وآدابهم .

فكان الخليفة يزيد بن عبد الملك (720 م - 724 م) يغدق العطاء على لاعبي الشطرنج ، واشتهر بأنه كان يحب لعب الشطرنج مع جاريته الأثيرة حبابة .

وكان للخليفة هشام بن عبد الملك (724 م - 743 م) له شغف شديداً بالشطرنج وأولى اهتمامه الكبير به ، ومثله أخوه الوليد بن عبد الملك ، وكان يسر

---

(103) المرجع نفسه ، 36 .

(104) الخولي : مرجع سابق ، 250 .

(105) الويس ، مرجع سابق ، 204 ، وطلفاح ، مرجع سابق ، 185/9 .

بصحبة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فكان يأتيه ويؤانسه ويلعبان الشطرنج [106] .

ويبدو ان لعبة الشطرنج قد شاعت وانتشرت انتشاراً واسعاً في أواخر العهد الأموي ، بحيث ان عبد الحميد الكاتب كتب عن الخليفة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين الى عماله بالأمصار يأمرهم بمحاربة الشطرنج لأنه خيف منه على الدين [107] .

2 ـ 6 الرمي بالقوس والسهم:

رياضة الرمي هو ضرب من ضروب الرياضة الترويحية عند المسلمين ومن احبها الى نفوسهم وفيه يتدرب العربي على طرق الرماية بالسهام علماً وعملاً . فكان كل كلفهم به عظيماً وممارستهم اياه كثيرة وكان ابطالهم يفتخرون بحذقه ويتبارون لنيل الغلبة فيه لما وجدوا فيه من استراضة للنفس وفوائد تعين في الحرب والصيد والدفاع عن النفس .

وأركان الرمي أربعة : السرعة ، وشدة الرمي ، والإصابة والإحتراز ، فالرامي الماهر هو الذي من كملت فيه الأركان الأربعة فكل ركن منها متمماً للآخر ، ويحتاج الرمي الى أربعة هي القوس ، الوتر ، السهم ، الرامي [108] .

وأولى الخلفاء الأمويين وعمالهم وولاتهم في الأمصار لرياضة الرمي اهتماماً جاداً ، لأنها لعبة فضلها النبي محمد (ﷺ) على غيرها ، كما حثوا الناس على التدريب عليها واتقانها اتقاناً دقيقاً ، لفوائدها في الحرب والسلم . حتى أضحى التدريب عليها شائعاً.

---

(106) ابن الجوزي : أخبار الحمقى ، 19 .

(107) القيسي ، زهير أحمد : الشطرنج في التراث العربي ، 38 ـ 39 .

(108) المسعودي : مروج الذهب ، 262/1 وعلي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب ، 684/4 .

وكان النساء يمارسن كذلك الرمي بالسهام وشاع أيضاً الضرب بالسيف والدبوس والطعن بالرماح [[109]]

2 ـ 7 المبارزة بالسيف :

كما شغف الناس برياضة المبارزة التي تعد من أحب ضروب الرياضة الى نفوسهم ، وكانوا يتدربون على فنون النزال والمقارعة والمبارزة منذ نعومة أظافرهم للدفاع عن كيانهم ضد أعدائهم ، والمحافظة على فتوحاتهم ودولتهم العربية الإسلامية [[110]] .

وكان اللعب بالسيف من قبل النساء يسمى بالثقاب واللعب بالسيف من قبل الرجال يسمى بالثقاف وهي الأصل في لعبة الشيش المعروفة حالياً [[111]] .

2 ـ 8 الألعاب الترويحية للصبيان

كانت الألعاب الترويحية الشعبية لها قسط كبير عند الناس إذ مارسوها في أوقات فراغهم للاستمتاع بها.

وكان للعرب ألعاب شعبية كثيرة مستمدة من التراث العربي الإسلامي إذ كان للأطفال والشباب نصيب وافر من الألعاب الترويحية الشعبية القديمة توارثوها عن الأجداد ، والألعاب الشعبية هي عبارة عن العاب صغيرة يمارسها الجنسين ولمختلف الأعمار وتكون متمشية مع تقاليد وعادات المجتمع الإسلامي ومتفقة مع ميولهم ورغباتهم وقابلياتهم ، وتطبق حسب شروط وقوانين متعارف

---

(109) حسن ، حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، 2/445 ـ 2 /548 و 4/ 656 .

(110) عابدين ، جمال عبد الحميد : اصول المبارزة والتدريب ،16 .

(111) صلاح الدين ، عبد الله : أسلحة المبارزة ، 7 .

عليها لديهم . ولهذه الألعاب الترويحية مواسم خاصة معينة تلائم فصول السنة [112] .

ومن أهم تلك الألعاب الترويحية التي زاولها الصبية والشبان في العصر الأموي هي[113]:-

2 ـ 8 ـ 1 الآسن

لعبة للصبيان يسمونها : الضَّبْطة والمسَّة .

2 ـ 8 ـ 2 الأُل

قال امرؤ القيس :

لمن زُحلُوقَةٌ زُلُّ   بها العينانِ تنْهلُّ
ينادى الآخرالأُلُّ   ألا حُلُّو الاحُلُّوا

قال المفضَّلُ في قول امرئ القيس : ألاحُلُّوا . قال : هذا معنى لعبة للصبيان يجتمعون فيأخذون خشبة فيضعونها على قوزٍ من رمل ثم يجلس على أحد طرفيها جماعة ، وعلى الآخر ، فأي الجماعتين كانت أرزن ارتفعت الأخرى

---

(112) الخطيب ، منذر هاشم : الألعاب الرياضية الشعبية العربية ، 4 .

(113) عيسى بك ، أحمد : ألعاب الصبيان عند العرب ، 281 ـ 293 .

— وتيمور باشا ، أحمد : لعب العرب ، (ينظر الألعاب) .

— وعلوي ، محمد كامل : الرياضة البدنية عند العرب ، 155 ـ 163 .

— والخولي ، أمين أنور : الرياضة والحضارة الإسلامية ، 306 ـ 310 .

— ومحفوظ، حسين علي : فصول من الرياضة والتراث ، 2

— والويس ، كامل طه : الألعاب الترويحية عند العرب ، مجلة التربية الرياضية ، المجلد الثامن ـ العدد الثالث ـ آب ، 1999 ، 155 ـ 174 .

فينادون أصحاب الطرف الآخر : ألا حُلُّوا : أي خففوا عن عددكم حتى نساويكم في التعديل .

قال : وهذه التي تسمبها العرب : الدَّوادة والزحلوقةِ . قال : تسمى أرجوحة الحضر : المُطَوّحة .

2 ـ 8 ـ 3 البُحَّيثى

مثال خُليطى ، لعبة يلعبون بها بالتراب كالبحثة .

2 ـ 8 ـ 4 البُقَّيْرى

مثال السُّميهى لعبة للصبيان ، وهي كومَةٌ من تراب وحولها خطوط . وبقَّر الصبيان : لعبوا البُقَّيرى ، يأتون إلى موضع قد خبيء لهم فيه شيء فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه .

2 ـ 8 ـ 5 البُكسَة

خرقة يدورها الصبيان ، ثم يأخذون حجراً فيدوِّرونه كأنه كرة ، ثم يتقامرون بهما ، وتسمى هذه اللعبة : الكُجَّة .

2 ـ 8 ـ 6 البوصاء

لعبة يلعب بها الصبيان ، يأخذون عوداً في رأسه نار ، فيديرونه على رؤوسهم .

2 ـ 8 ـ 7 بيض

لُعبة للعرب ، يقولون أبيضي حبالا ، وأسيدى حبالا .

أبيضت المرأةُ وأباضت ولدت البيض وكذلك الرجُلُ ، وأساد الرجُلُ وأسود ولِدَ له أسود .

2 ـ 8 ـ 8 الجُبَّاع

سهم صغير يلعب به الصبيان ، يجعلون على رأسه تمرة لئلا يعقر .

2 ـ 8 ـ 9 الحدبدبى

لُعبة للنبيط ، قال الشيخ ابن برى : وجدت حاشية مكتوبة ليست من أصل الكتاب ، وهي : حدبدبى اسم لعبة ، وأنشد لسالم بن دارة يهجو مرة بن رافع الفزارى :

حدبدبى حدبدبى يا صبيان　　إن بني فزارة بن ذبيان

قد طرقت ناقتهم بإنسان　　مشيأٍ أعجب بخلق الرحمن

غلبتم الناس بأكل الجُرذان　　وسرق الجار ونيك البُعران

2 ـ 8 ـ 10 الجِعَّرى

ولصبيان الأعراب لُعبة يقال لها : الجعَّرى ، وذلك بأن يحمل الصبي بين اثنين على أيديهما (وهي المعروفة عند العامة بمقعد السلطان) .

2 ـ 8 ـ 11 جبَّى جُعَل

قالت الأعراب: لنا لعبة يلعب بها الصبيان نسمبها : جَبَّى جُعل ، يضع الصبي رأسه على الأرض ثم ينقلب على الظهر .

2 ـ 8 ـ 12 الجمَّاح

الجمَّاح تمرة تجعل على رأس خشبة يلعب بها الصبيان ، وقيل :الجمَّاح سهم صغير بلا نصل مدور الرأس يتعلم به الصبيان الرمي ، وقيل : بل يلعب به الصبيان يجعلون على رأسه تمرة أو طيناً لئلا يعقر ، يرمي به الطائر فيلقيه ولا يقتله حتى يأخذه راميه .

وقال أبو حنيفة : الجُمَّاح سهم الصبي يجعل في طرفه تمراً معلوكاً بقدر عفاص القارورة ليكون أهدى له ، أملس وليس له ريش ، وربما لم يكن أيضاً فُوقٌ .

2 ـ 8 ـ 13 الجُنَابَاء

والجُنَابي لُعبة للصبيان يتجانب الغلامان ، فيعتصم كل واحد من الآخر .

2 ـ 8 ـ 14 الجُّورَة

لُعبة يلعب بها الصبيان يخطون خطاً مستديراً ، ويقف عليه صبي وهنالك الصبيان معه .

2 ـ 8 ـ 15 الحَرز

الحرز: الخطر. والجوز المحكوك يلعب به الصبي .

2 ـ 8 ـ 16 الحُزُقَّة

في حديث الشعبي : اجتمع جوارٍ ، فأرنَّ وأشِرْنَ ، ولَعِبن الحُزُقَّة ، قيل : هي لعبة من اللعب ، أخذت من التحزق وهو التجمع .

2 ـ 8 ـ 17 الحِكَّة

في حديث ابن عمر: أنه مر بغلمان يلعبون بالحِكَّة، فأمر بها فدُفِنت، وهي لُعبة لهم يأخذون عظماً فيحكونه حتى يبيض ، ثم يرمونه بعيداً فمن أخذه فهو الغالب .

2 ـ 8 ـ 18 الخُذْرُوف

وهو الذي يسمى : الخرَّارة ، شيء يدوِّره الصبي بخيط في يده فيسمع له دوى ، وقيل : الخذْرُوف :عود أو قصبة مشقوقة يُفْرَض في وسطه ، ثم يشد بخيط فإذا أُمِرَّ دار وسمع له حفيف ، يلعب به الصبيان (وهي المعروفة بالنعّار).

2 ـ 8 ـ 19 خَرّاج

وخَرِج وتخْريج كلّه لُعبة لفتيان العرب ، وهو أن يمسك أحدهم شيئاً بيده ويقول لسائرهم : أَخْرِجوا ما في يدي .

2 ـ 8 ـ 20 المِخْراق

منديل أو نحوه، يُلوى فيضرب به، أو يلف فَيَفَزَّع به، وهو لعبة يلعب بها الصبيان. قال :

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً   كأنّ يدي بالسيف مِخْراق لاعب

ج مخا ريق.

2 ـ 8 ـ 21 التَّدْبيح

تدبيح الصبيان ، إذا لعبوا ، وهو أن يُطأمِنَ أحدهم ظهره ليجيء الآخر يعدو من بعيد حتى يركبه ، والتدبيح التطأطؤ .

2 ـ 8 ـ 22 الدَّبُوق

لعبة يلعب بها الصبيان (معروفة)

2 ـ 8 ـ 23 المدْحَاة

في حديث أبي رافع : كنت ألاعب الحسن والحسين رضوان الله عليهما بالمداحي ، وهي أحجار أمثال القرصة . كانوا يحفرون حُفرة ويدحون فيها بتلك الاحجار ، فإن وقع الحجر فيها غلب صاحبها وإن لم يقع غُلب .

والدَّحْو هو رمي اللاعب بالحجر والجوز وغيره ، والمدحاة خشبة يدحى بها الصبي فتمر على وجه الأرض لا تأتي على شيء إلاّ اجتحَفَتَه .

وقد وصف الأسدي المدحاة بقوله : هي المداحى والمسادى ، وهي أحجار أمثال القرصة ، وقد حفروا حفرة بقدر ذلك الحجر فيتنحون قليلاً ثم يدحون بتلك

الاحجار إلى تلك الحفرة ، فان وقع فيها الحجر فقد قَمَرَ ، وإلاّ قُمِر ، قال : وهو يدحو ويسدو إذا دحاها على الأرض إلى الحفرة ، والحفرة هي أُدْحية .

2 ـ 8 ـ 24 الدِّرَكْلة

الدِّرَكْلَة : لُعبة يلعب بها الصبيان ، وقيل : هي لعبة للعجم ، معرب ، قال: أبن دريد : أحسبها حبشية معربة ، وقال أبو عمرو : هو ضرب من الرَّقص قال الأزهري : قرأت بخط شَمِر ، قال : قرئ على أبي عبيد وأنا شاهد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه مرّ على أصحاب الدركلة ، فقال : جدّوا يابني أرْفدة حتى يعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة .

وجاء : الدِّرقْلَة ، لعبة للعجم ، معربة .

2 ـ 8 ـ 25 الدُّسَّة

لعبة لصبيان الأعراب .

2 ـ 8 ـ 26 الدَّعْلَجَة

لُعْبَة للصبيان يختلفون فيها الجيئة والذهاب .

وقد دعلج الصبيان ودعلج الجُرذ كذلك يقال إن الصبي ليُدَعلج دعلجة الجُرذ ، يجيء ويذهب .

2 ـ 8 ـ 27 الدَّكْر

لعبة يلعب بها الزنج والحبش .

2 ـ 8 ـ 28 الدُّمَّة

لعبة .

2 ـ 8 ـ 29 الدُّوَّامَة

فلكَة يرمبها الصبي بخيط فتُدَوِّم على الأرض ، أي تدور . ودوَّامة الغلام وهي التي تلعب بها الصبيان تُلف بسير أو خيط ثم ترمى على الأرض فتدور (وهي المعروفة بالنحلة) .

2 ـ 8 ـ 30 الأُرجُوحة

والمرجوحة التي يلعب بها، وهي خشبة تؤخذ فيوضع وسطها على تلّ ، ثم يجلس غلام على أحد طرفيها وغلام آخر على الطرف الآخر ، فترجح الخشبة بهما، ويتحركان فيميل أحدهما بصاحبه الآخر .

ويقال للحبل الذي يرتج به : الرجَّاحة ، والنواعة ، والنواطة ، والطواحة .

2 ـ 8 ـ 31 اليرمع

الخرَّارة التي تلعب بها الصبيان إذا أديرت سمعت لها صوتاً ، وهي الخذُروف .

2 ـ 8 ـ 32 الزَّدْو

كالسدْو، وهو من لُعب الصبيان بالجوز والمزْدَاة موضع ذلك ، والغالب عليه الزاي ، يسدونه في الحفيرة ، وزادا الصبي الجوزّ وبالجوز يَزْدُو زدواً أي لعب ورمى به في الحفيرة ، وتلك الحفيرة هي المزدانة . يقال: أبعِد المدى وازْدُه

2 ـ 8 ـ 33 السُّدَّر

اللعبة التي تسمى الطُبْنُ ، وهو خط مستدير ، تلعب بها الصبيان . قال ابن الأثير : هو لعبة يلعب بها يقامر بها . وتكسر سينها وتضم وهي فارسية معربة.

2 ـ 8 ـ 34 سفْد اللِّقَاح

لُعْبة يقال لها سفد اللِّقاح ، وذلك انتظام الصبيان بعضهم في أثر بعض كل واحد آخذ بحُجْزِة صاحبه من خلفه .

2 ـ 8 ـ 35 الأُسْلُوبة

لعبة للأعراب أو فَعله يفعلونها بينهم ، حكاها اللِّحياني وقال : بينهم أسلوبه.

2 ـ 8 ـ 36 الشَّعارير

لُعبة للصبيان ، لايفرد ، يقال : لعبنا الشعارير، وهذا لعب الشعارير.

2 ـ 8 ـ 37 الشَّفَلَّقَة

لُعبة للحاضرة ، وهو أن يكسع الإنسان من خلفه فيصرعه ، وهو الأسْن عند العرب ، قال : ويقال ساناه ، إذا لعب معه الشَّفَلَّقَة .

2 ـ 8 ـ 38 الضَّبطة

لُعبة للأعراب تسمى : الضَّبطة والمسة ، وهي الطَّريدة .

2 ـ 8 ـ 39 الطَّبْن

والطَّبْن والطُبن خط مستدير ، يلعب بها الصبيان ، يسمونه الرحى ، وهذه اللعبة تسمى السُّدر وأنشد (يبتن يلعبن حوالى الطَّبن) .

الجوهري : الطبنة لعبة يقال لها بالفارسية : سِدرة ، والجمع طُبن .

2 ـ 8 ـ 40 الطَّثُّ

لعب الصبيان ، يرمون بخشبة مستديرة عريضة يُدقّق أحد رأسيها نحو القُلة يرمون بها ، واسم تلك الخشبة المطثَّة . ابن الأعرابي : المطثَّة القُلة والمطثُّ اللَّعب بها.

والصواب : الطَّثُّ : اللعب بها .

2 ـ 8 ـ 41 المطَخَّة

خشبة يُحدَّد أحد طرفيها، ويلعب بها الصبيان.

2 ـ 8 ـ 42 الطرِيدة

لعبة لصبيان الأعراب يقال لها المأُسة والمسَّة . وأطرد المسابق صاحبه ، قال له : إن سبقتني فلك عليَّ كذا ، والإطراد أن تقول : إن سبقتني فلك عليّ كذا ، وإن سبقتك فلي عليك كذا .

2 ـ 8 ـ 43 عظْم وضَّاح

لُعبة لهم ، يطرحون بالليل قطعة عظم فمن أصابه فقد غلب أصحابه ، فيقولون :

عُظيْم وضَّاحٍ ضِحِنَّ الليلة لا تضحنَّ بعدها من ليلة

وفي الحديث : بينا هو يلعب مع الصبيان وهو صغير بعظم وضَّاح مرّعليه يهودي فقال له : لتقْتُلن صناديد هذه القرية . هي اللعبة المذكورة . وكانوا إذا أصابه واحد منهم غلب أصحابه ، وكانوا إذا غلب واحد من الفريقين ركب أصحابه الفريق الآخر من الموضع الذي يجدونه فيه إلى الموضع الذي رموا به منه .

2 ـ 8 ـ 44 العُقَّة

التي يلعب بها الصبيان .

2 ـ 8 ـ 45 عَيافٌ والطَّريدة

لُعبتان لصبيان الأعراب . وقد ذكر الطر ماح جواري شببن عن هذه اللعب ، فقال :

قضت من عياف حاجةً فهن إلى لهو الحديث خُضُوع

2 ـ 8 ـ 46 الفُرَيْرَةَ

مصغرة مشددة، ما يلعب به الصبيان (عن التاج) .

2 ـ 8 ـ 47 الفَنْزَجَة

الفنزجة هو اللعب الذي يقال له الدَّسْتَبند ، يعني به رقص المجوس ، وفي الصحاح : رقص العجم إذا أخذ بعضهم يد بعض وهم يرقصون ، وأنشد قول العجاج : عكف النبيط يلعبون الفنزجا .

قال ابن السكيت : هي لعبة لهم تسمى بنجكان بالفارسية . وفي الصحاح : هو بالفارسية بنجه ـ ابن الأعرابي : الفنزج لعب النبيط إذا بطروا .

2 ـ 8 ـ 48 المُفَايَلة

والفيال ، لعبة لفتيان الأعراب بالتراب ، يخبئون الشيء في التراب ثم يقسمونه قسمين ثم يقول الخابىء لصاحبه : في أي القسمين هو ؟ فإذا أخطأ قال له فَال رأيك . وقيل يقال لهذه اللعبة : الطُبَن والسُّدَّر.

2 ـ 8 ـ 49 المِقَثَّة

والمطَثَّة ، لغتان ، خشيبة مستديرة عريضة يلعب بها الصبيان ، ينصبون شيئاً ثم يجتثونه بها عن موضعه . قال ابن دريد : هي شبيهة بالحرّارة. تقول : قثثناه وطثناه قثا وطثاً.

2 ـ 8 ـ 50 القرْق

الذي يلعب به ، والقرق : لعب السُّدّر.

2 ـ 8 ـ 51 القُزَة

لعبة للصبيان تسمى في الحضر : يامهلهله هلله.

2 ـ 8 ـ 52 بنت مُقَضّمَة

هي لعبة تتخذ من جلود بيض ، ويقال لها : بنت قُضّامة . وقال ابن برى : ولعبة أهل المدينة اسمها بنت قضامة .

2 ـ 8 ـ 53 القُفَّيْزَى

من لعب صبيان الأعراب، ينصبون خشبة ثم يتقافزون عليها (لعبة الحصان).

2 ـ 8 ـ 54 القُلة

والمقْلى والمقْلاء كلها عودان يلعب بهما الصبيان ، فالمقلى العود الكبير الذى يضرب به ، والقلة الخشبة الصغيرة التي تنصب وهي قدر ذراع ، والقالى : الذي يلعب فيضرب القلة بالمقلى . والجمع قُلات وقِلون وقُلون .

2 ـ 8 ـ 55 قَلَوبَع

لعبة .

2 ـ 8 ـ 56 القِنّين

لعبة للروم يتقامرون بها ، والتقنين الضرب بالقنين ، وهو الطنبور بالحبشية.

2 ـ 8 ـ 57 الكُبْنَة

لعبة للأعراب، تجمع على:كُبن، وأنشد:

تدكَّلت بعدي وألهتها الكُبن ونحن نعدو في الخبار والجرن

(تدكلت ، أي : تدللت) .

2 ـ 8 ـ 58 الكُجَّة

لعبة للصبيان ، وهو أن يأخذ الصبي خرقة فيدورها ويجعلها كأنها كرة ، ثم يتقامرون بها ، وكج الصبي لعب الكجة ، وتسمى هذه اللعبة بأسمين ، والخرقة يقال لها : التون . والأجرة يقال : لها البُكسة .

2 ـ 8 ـ 59 الكرّك

الكرك والكرج : الذي يلعب به .

2 ـ 8 ـ 60 المسَّة

الأُسْنُ لُعبة لهم يسمونها المَسَّة والضَّبطة والطَّريدة ، لعبة تسمبها العامة المسَّة والضَّبطة ، فإذا وقعت يد الّلاعب من الرجل على بدنه رأسه أو كتفه ، فهي : المسَّة فإذا وقعت على رجله ، فهي : الأَسن .

2 ـ 8 ـ 61 الأنبوثة

لعبة يلعب بها الصبيان ، يحفرون حفيراً ويدفنون فيه شيئاً ، فمن استخرجه فقد غلب .

2 ـ 8 ـ 62 المنْحَار

لعبة للصبيان يلعبون بها، قال:

والورد يسعى بعصمٍ في رحالهم		كأنه لاعب يسعى بمنحارِ

2 ـ 8 ـ 63 الهَبهاب

لعبة لصبيان العراق .

2 ـ 8 ـ 64 المهزام

لعبة لهم يغطى رأس أحدهم ثم يلطم ، وفي رواية : ثم تضرب أسته ، ويقال له : من لطمك . قال أبن الأثير : وهي الغميضا .

وقيل : المهزام عود يجعل في رأسه نار ، تلعب بع صبيان الأعراب .

2 ـ 8 ـ 65 وضَّاح

في حديث البعث ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير مع الغلمان بعظم وضَّاح وهي لعبة لصبيان الأعراب يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه في ظلمة الليل ثم يتفرقون في طلبه ، فمن وجده منهم فله القمْر ، قال : ورأيت الصبيان يصغرونه فيقولون : عظيم وضَّاح ، وأنشد بعضهم :

عُظيم وَضَّاح ضَحنّ الليلة		لا تضحَنَّ بعدها من ليله

قوله : ضحّن ، أمر من وضح يضح ، وتثقيل النون المؤكدة . ومعناه: اظهرن ووضاح من، الوضوح الظهور.

2 ـ 9 اللعب بالحمام

ويعد اللعب بالحمام من الألعاب الترويحية الشائعة في عصر بني أمية، لهج بها الناس فضلاً عن استخدام الحمام بنقل الرسائل بين الأقاليم والأمصار في أوقات السلم والحرب خاصة.

وأضحى اللعب بالحمام من الألعاب المألوفة بالنسبة للرجال والشباب والصبية خاصة، فكانوا يمارسونها للتسلية وقضاء أوقات الفراغ.
فقد روى ابن عبد ربه في عقده:
بأن لعبة الحمام كانت لعبة للصبيان وأهل الطيش ، وسئل ابن زياد حين التقى بجيش إبراهيم بن الأشتر في معركة خازر: من هذا الذي يقاتلني ؟
قيل له : إبراهيم بن الأشتر . قال :
" لقد تركته أمس صبياً يلعب بالحمام " [114] .
وقد اتخذ الرجال اللعب بالحمام حرفة لهم ، فقد ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى : الى ان أبو بلج وأسمه يحيى بن أبي سليم الفزاري ممن نزل واسطاً " لم تكن له حاجة في النساء وكان يتخذ في بيته الحمام يستأنس بهن " [115] .
ولم يهو هذه اللعبة الناس العاديون فحسب وإنما حتى المترفون منهم ، وأفراد المجتمع البارزون ، فقد كان هناك رجل يدعى أحمد التمار ثري وصاحب حمام

(114) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 5 / 143 .
(115) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، 7 / 311 .

مولع بها ، فكان ينتظر حمامه ليأتي من واسط وكلما جاءته حمامه نعر ورقص . ويذكر الجاحظ في مؤلفه :

" ان هذا الرجل كان يبيع الحمام بخمسين ديناراً " ، فحمام واسط كان غالي الثمن وهو أغلى الحمام ، فخمسون ديناراً لم تكن هينة آنذاك فهو مبلغ كبير ، مما يشير إلى ارتفاع أسعار الحمام الذي يتخذ للعب والنزهة والتسلية خاص"[[116]].

(116) الجاحظ : الحيوان ، 3 / 294 ، والألوسي : الحياة الاجتماعية في العراق ، 151 .

الفصل الثالث

الغناء والموسيقى

توطئة

3 ـ 1 غناء مجالس الخلفاء وعلْية القوم

3 ـ 2 الولاة والغناء

3 ـ 3 الأشراف والغناء

3-4 أشهر المغنيات

3-5 أشهر المغنين

3-6 الغناء والموسيقى في ولاية العراق

3-7 أشهر مغني العراق

توطئة:

لقد شغف أغلب خلفاء بني أمية والأمراء منهم وكبار رجال الدولة وولاتهم وعمالهم في الأمصار بالغناء والموسيقى شغفاً كبيراً. ونهض فن الغناء في مكة والمدينة بشكل خاص نهضة واسعة، وقد أقبل الناس عليه إقبالاً كبيراً بما في ذلك العامة والخاصة، وكذلك العباد والزهاد فضلاً عن القضاة. وكان من أشرافهم من جعل منازلهم أشبه بالمسارح للمغنين والمغنيات، تقصدها الناس يسمعون بها ألوان الغناء لقضاء أوقات فراغهم والترويح عن أنفسهم وقد تخرج في هذه المنازل كثيرون من المغنيات والمغنين والمطربين [[117]].

ولعل من الطريف أن نعرف أنه كانت هناك منازل مخصصة للسماع يفد عليها الناس كل ليلة ، وأشهر هذه المنازل منزل المغنية المشهورة جميلة ، وكانت تكتظ بالمغنين والمغنيات والشعراء ، وإذ كانوا يتغنون الغناء المصحوب بالجوقات الكبيرة والآخر المصحوب بالرقص والضرب على الآلات الموسيقية المتنوعة [[118]] .

وكانت قصور الخلفاء وعلْية القوم تزخر بالموسيقيين من الجنسين باستثناء معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك وعمر بن عبد العزيز ، إذ لقى فن الغناء والموسيقى أعظم تشجيع ، لذا برز في عصر بني أمية جمهرة كبيرة من المغنين والمغنيات ، وكانت الجوائز والهبات تنهال عليهم كالسيول . وان هذه الهبات والعطايا كانت تغدق عليهم لم يماثلها عطاء من قبل . على أن للأمويين أسباباً سياسية فضلاً عن الأسباب الفنية حملتهم على هذا السخاء ، فقد كان المغني

([117]) ضيف ، شوقي : تاريخ الادب العربي، العصر الإسلامي ، دار المعارف، القاهرة،1962م، 141 .

([118]) ضيف،شوقي، تاريخ الادب العربي، العصر الإسلامي ،142 .

ينقل مديح شاعر دار الخلافة أو هجائه إلى آذان الناس بتغنيه بذلك الشعر ، إذ كان المغني يعّدُ اعلامياً ذلك العصر .

فكانت الحاجة الى المغنين والموسيقيين في دور الخلافة مستمرة والطلب عليهم شديداً في بيوت السادة والأثرياء فضلاً عن دعوتهم لإحياء ما لا يحصى عدده من الحفلات والأعياد ذات الصبغة الدينية والاجتماعية بصورة عامة ، ولقد حوّل بعض المحترفين من المغنين والمغنيات بيوتهم إلى ما يشبه المدارس الموسيقية ، إذ يقضي هواة الفن الأغنياء ساعات فراغهم في لهو بريء يبعث في النفس البهجة والسرور ، في تلك البيوت ، كما يرسل هؤلاء الميسورون جواريهم ليتعلمن أصول الغناء والموسيقى ، فكاد لا يخلو منزل من جارية مغنية خاصة. وكانت هناك مراسيم متبعة في الجلوس في دار الخلافة الأموي، إذ كان الخليفة يتبع تقليداً خاصاً فيضرب ستاراً شفافاً بينه وبين المطربين في أثناء العزف والغناء. وأحياناً لا يخضع الموسيقار خارج قصر الخلافة لمثل هذه المراسيم[119]

(119) فارمر،هنري جورج : تاريخ الموسيقى العربية ، منشورات مكتبة الحياة، لبنان،(ب. ت). 126 .

3 ـ 1 غناء مجالس الخلفاء وعلْية القوم

3 ـ 1 ـ 1 معاوية بن أبي سفيان

3 ـ 1 ـ 2 يزيد بن معاوية

3 ـ 1 ـ 2 معاوية بن يزيد

3ـ 1 ـ 4 مروان بن الحكم

3 ـ 1 ـ 5 عبد الملك بن مروان

3 ـ 1 ـ 6 الوليد بن عبد الملك

3 ـ 1 ـ 7 سليمان بن عبد الملك

3 ـ 1 ـ 8 عمر بن عبد العزيز

3 ـ 1 ـ 9 يزيد بن عبد الملك

3 ـ 1 ـ 10 هشام بن عبد الملك

3 ـ 1 ـ 11 الوليد بن يزيد

3 ـ 1 ـ 12 يزيد بن الوليد

3 ـ 1 ـ 13 مروان بن محمد بن مروان

3 ـ 1 ـ 1 معاوية بن أبي سفيان

وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان (661 ـ 680 م) مؤسس دولة بني أمية يهوى سماع الغناء ويطرب له ، كما ذكرت المصادر التاريخية ، والروايات العديدة التي تناقلتها كتب التاريخ والسيرة . فقد أستمع معاوية للمغني (صياد) الذي كان يغني في مجلس عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي كان مولعاً شغوفاً بسماع الغناء ، وإقامة المجالس الغنائية الترويحية .

كما استمع معاوية غناء المغني (بديح) في مجلس عبد الله بن جعفر وكان يطرب لغناء (سائب خاثر) ، ولم ينكر على ابنه يزيد سماع الغناء وإقامة مجالسه الغنائية الترويحية في داره ، وأمره بتكريم المغنيين . وقد أجزل الخليفة معاوية العطاء للمغنيين وقضاء حوائجهم ، وعظّم شأنهم .

ومن أهم الروايات التي أشارت الى أهتمام الخليفة معاوية بن أبي سفيان بالغناء ، رواية بن عبد ربه (ت 227 هـ) صاحب كتاب العقد الفريد ، ورواية أبي الفرج الاصبهاني (ت 256 هـ) صاحب كتاب الأغاني ، ورواية النويري (ت 677 هـ) مؤلف كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب ، ورواية الأبشيهي (ت 690 هـ) صاحب كتاب المستطرف في كل فن مستظرف ، وغيرهم . ونذكر نصوصها هنا للإستفادة منها كمصادر مهمة لتكون خير دليل على ما نقول [120] .

---

(120) ينظر :

ـ ابن عبد ربه، ابو عمر أحمد بن محمد: كتاب العقد الفريد. مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر- القاهرة، 1949م. 6 / 17 ـ 6 / 19 . والأصبهاني، ابو فرج ، كتاب الأغاني ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت - لبنان - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان . 8/ 323 ـ 8 / 324 . والنويري ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه ، القاهرة . 4 / 245 . ـ والأبشيهي،

فقد روى صاحب العقد الفريد:

((حدّث سعيد بن محمد العجلي بعُمان ، قال : حدثني نصر بن على عن الأصمعي ، قال : كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء . فأقبل معاوية عاماً من ذلك حاجاً ، فنزل المدينة ، فمرَّ ليلة بدار عبد الله بن جعفر ، فسمع عنده غناء على أوتار ، فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول : أستغفر الله ، أستغفر الله . فلما أنصرف من آخر الليل مرّ بداره أيضاً فإذا عبد الله قائم يصلي، فوقف ليستمع قراءته، فقال: الحمد لله، ثم نهض وهو يقول: (خَلطوا عملاً صالحاً وآخر سَيئاً عسى الله أن يتوب عليهم).

فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعد له طعاماً ، ودعاه الى منزله ، وأحضر ابن (صياد) المغني ، ثم تقدم اليه يقول : إذا رأيت معاوية واضعاً يده في الطعام فحرك أوتارك وغن . فلما وضع معاوية يده في الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغنى بشعر عدي ابن زيد ، وكان معاوية يعجب به :

يالُبَيْنَى أوقدي النارا إن من تهوين قد حادا

رب نارٍ بت أرمقها تقضم الهندي والفارا

ولها ظبي يؤججها عاقد في الخصر زنادا

محمد بن أحمد أبي الفتح : المستطرف في كل فن مستظرف، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1986 م . 2 / 322 ـ 2 / 323 . وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 116 .ووهيب ، فاروق عباس : الحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر الأموي رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الأداب في جامعة بغداد ، مايس1986 م رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الأداب في جامعة بغداد ، مايس1986 م، 154.

قال: فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام، وجعل يضرب برجله الأرض طرباً. فقال له عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، إنما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الألحان، فهل ترى بأساً ؟ قال: لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الألحان)).

وفي رواية أخرى :

((قال : وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام ، فأنزله في دار عياله ، وأظهر من إكرامه وبِره ما كان يستحقه . فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية ، فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر ، فجاءت إلى معاوية فقالت : هلم فأسمع ما في منزل هذا الذي جعلته بين لحمك ودمك ، وأنزلته في دار حرمك . فجاء معاوية فسمع شيئاً حركه وأطربه ، وقال : والله إني لأسمع شيئاً تكاد الجبال تخَّر له ، وما أظنه إلاّ من تلقين الجن ، ثم انصرف. فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلي. فأنبه فاختة، وقال لها : اسمعي مكان ما أسمعتني، هؤلاء قومي، ملوك بالنهار رُهبان بالليل)) [[121]] .

وذكر ابن عبد ربه:

ثم إن معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادمه خديج : اذهب فأنظر من عند عبد الله ، وأخبره بخروجي اليه فذهب فأخبره . فأقام كل من كان عنده ، ثم جاء معاوية، فلم ير في المجلس غير عبد الله فقال: مجلس من هذا ؟ قال: مجلس من هذا ؟ قال: مجلس فلان. قال معاوية : مُرْه يرجع الى مجلسه ثم قال : مجلس من هذا ؟ قال : مجلس فلان . قال : مره يرجع الى مجلسه ، حتى لم يبق إلاّ مجلس رجل . فقال : مجلس من هذا ؟ قال: مجلس رجل يداوي الآذان، يا

([121]) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 17 ـ 18 .

أمير المؤمنين. قال له معاوية : فإن أذني عليلة ، فمره فليرجع الى موضعه . فقال له معاوية : داو أذني من علتها . فتناول العود ثم غنى :

أمن أم أوفى دمنه لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه. فقال معاوية : لم حركت رأسك يابن جعفر ؟ قال : أريحية أجدها يا أمير المؤمنين ، لو لقيت عندها لأبليت ، ولئن سئلت عندها لأعطيت وكان معاوية قد خضب فقال ابن جعفر لبديح : هات غير هذا، وكان عند معاوية جارية أعزّ جواريه عنده ، كانت متوليه خضابه . فغناه بديح :

أليس عندك شكر للتي جعلت ما أبيض من قادمات الشّعر كالُحُمْم

وجددت منك ما قد كان أخلقه صَرْفُ الزّمان وطول الدِهر والقِدَمِ

فطرب معاوية طرباً شديداً، وجعل يحرك رجله. فقال ابن جعفر:
يا أمير المؤمنين، سألتني عن تحريك رأسي، فأخبرتك. وأنا أسئلك عن تحريك رجلك.

فقال معاوية: كل كريم طروب.ثم قام وقال : لايبرح أحد منكم حتى يأتيه إذني . فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ، ومائة ثوب من خاص ثيابه والى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب)) [[122]] .

وروى صاحب الأغاني :

((وفد عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر فوقع له في حوائجه ، ثم عرض عليه حاجة لسائب خاثر ، فقال معاوية : من سائب خاثر ؟

[122] أبن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 19 .

قال: رجل من أهل المدينة ليثي يروي الشعر. قال: أو كل من روى الشعر أراد أن نصله ! قال : إنه حسنه . قال : وإن حسنه ! قال : أفأدخله اليك ياأمير المؤمنين ؟ قال : نعم . قال : فألبسته ممصرتين إزاراً ورداء . فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يتغنى:

(لمن الديار رسومها قفر) فألتفت معاوية الى عبد الله بن جعفر فقال : أشهد لقد حسنه ! فقضى حوائجه وأحسن اليه)) [123] .

وروى صاحب الأغاني كذلك :

((أشرف معاوية بن أبي سفيان ليلاً على منزل يزيد أبنه ، فسمع صوتاً أعجبه ، وأستخفه السماع فأستمع قائماً حتى ملّ ، ثم دعا بكرسي فجلس عليه ، واشتهى الاستزادة فاستمع بقية ليلته حتى مل . فلما أصبح غدا عليه يزيد . فقال له: يا بني ! من كان جليسك البارحة ؟ قال: أي جليس يا أمير المؤمنين ؟ واستعجم عليه . قال : عرفني فإنه لم يخف علي شيء من أمرك . قال : سائب خاثر . قال فأخثر له يابني من برك وصلتك ، فما رأيت بمجالسته بأساً)) [124] .

وروى صاحب نهاية الأرب :

((قال أبن الكلبي: وقدم معاوية المدينة في بعض ما كان يقدم، فأمر حاجبه بالإذن للناس، فخرج ثم رجع فقال: ما بالباب أحد. فقال معاوية: وأين الناس ؟ قال: عند عبد الله بن جعفر. فركب معاوية بغلته ثم توجه اليهم . فلما جلس قال بعض القرشيين لسائب خاثر : مطرفي هذا لك إن اندفعت تغني (وكان المطرف من خز) ، فقام بين السماطين وغنى فقال :

([123]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 323 .

([124]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 324 .

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من جدة دما

فسمع منه معاوية وطرب وأصغى اليه حتى سكت وهو مستحسن لذلك ثم أنصرف ، وأخذ سائب خاثر المطرف)) [[125]] .
وجاء في المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي :
((وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام ، فأنزله في دار عياله ، وأظهر من إكرامه ما يستحقه ، فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر ، فجاءت إلى معاوية ، فقالت : هلم ، فأسمع مافي منزلك الذي جعلته من لحمك ودمك ، وأنزلته بين حرمك ، فجاء معاوية ، فسمع شيئاً حركه وأطربه ، فقال : والله إني لأسمع شيئاً تكاد الجبال أن تخر له ، ثم انصرف ، فلما كان في آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله بن جعفر ، وهو قائم يصلي ، فنبه فاختة ، وقال لها : اسمعي مكان ما أسمعتني ، هؤلاء قومي ملوك بالنهار ورهبان بالليل ، ثم ان معاوية أرق ذات ليلة ، فقال لخادمه : اذهب فأنظر من عند عبد الله بن جعفر ، وأخبره إني قادم عليه ، فذهب وأخبره . فأقام عبد الله كل من كان عنده ، فلما جاء معاوية لم ير في المجلس غير عبد الله ، فقال : مجلس من هذا ؟ قال عبد الله : هذا مجلس فلان يا أمير المؤمنين ، فقال معاوية : مره فليرجع الى مجلسه حتى لم يبق إلاّ مجلس رجل واحد . قال : مجلس من هذا ؟ قال: مجلس رجل يداوي الآذان يا أمير المؤمنين. قال : إن أذني عليلة ، فمره أن يرجع الى مجلسه ، وكان مجلس بديح المغني ، فأمره عبد الله بن جعفر ، فرجع الى موضعه ، فقال له معاوية : داو أذني من علتها ، فتناول العود وغنى وقال :

([125]) النويري : نهاية الأرب ، 4 / 245 .

ودع سعاد فإن الركب مرتحلُ　　　وهل تطيق وداعاً أيها الرجلُ

قال: فحرك عبد الله بن جعفر رأسه، فقال معاوية: لم حركت رأسك يا ابن جعفر ؟ قال: أريحية أجدها يا أمير المؤمنين لو لقيت لأبليت، ولو سئلت لأعطيت، وكان معاوية قد خضب. قال : فقال أبن جعفر لبديح : هات غير هذا ، وكان عند معاوية جارية أعز جواريه عليه ، وكانت تتولى خضابه ، فغنى بديح وقال :

أليس عنك شكر للتي جعلـت　　　ما أبيض من قادمات الرأس كالحمم

وجددت منك ما قد كان أخلقه　　　صـرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طرباً شديداً ، وجعل يحرك رجله ، فقال له أبن جعفر يا أمير المؤمنين إنك سألتني عن تحريك رأسي ، فأجبتك وأخبرتك ، وأنا أسئلك عن تحريك رجلك ، فقال : كل كريم طروب ، ثم قام ، وقال : لا يبرح أحد منكم حتى يأتي له إذني ، ثم ذهب ، فبعث إلى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاصة كسوته ، وإلى كل رجل منهم بألف دينار ، وعشرة أثواب))[[126]] .

3 ـ 1 ـ 2 يزيد بن معاوية

أما الخليفة يزيد بن معاوية (680 ـ 682 م) فقد كان محباً للغناء والشعر ، وكان يأوي المغنين ، وروى المسعودي في سفره الخالد مروج الذهب ، بأن يزيداً كان صاحب طرب ومنادمة . واقامة المجالس الغنائية الترويحية في

[126] الأبشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ، 2 / 322 ـ 2 / 323 .

قصره ، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة ، واستعملت الملاهي . وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله في هذا الميدان [[127]].

وكان يزيد يهوى سماع المغني (سائب خاثر) الذي سمعه والده معاوية بن أبي سفيان وأعجب بصوته ، وأمره بتكريمه ، (وقال : فأخثر [فأكثر] له يابني من برك وصلتك ، فما رأيت بمجالسته بأساً) [[128]] .

وفي رواية ابن عبد ربه:

((وحدّث أن معاوية بن أبي سفيان أستمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غناء أعجبه ، فلما أصبح قال له : من مُلهيك البارحة ؟ قال : سائب خاثر ، قال : فأكثر له من العطاء [[129]].

3ـ 1 ـ 2 معاوية بن يزيد

لم تدم خلافة معاوية بن يزيد الثاني (682 م) ، ومروان بن الحكم (682 م ـ 685 م) أكثر من سنة واحدة وهي فترة قصيرة ، لم تخلف أثراً ملموساً في ثقافة مجتمع تلك الفترة [[130]] .

([127]) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب . ط2، مطبعة السعادة بمصر ، 1958 م ، 3/77 . وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ،117، ووهيب : الحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر العباسي ، 115 .

([128]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 324 .

([129]) بن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 49 .

([130]) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 29 ، 3 / 30

3 ـ 1 ـ 4 مروان بن الحكم

وراح مروان بن الحكم (682 م) ينفي كل المغنين والمخنثين من المدينة عندما كان والياً عليها ، ومنهم المغني طويس الشهير[[131]].

3 ـ 1 ـ 5 عبد الملك بن مروان

وقد شجع الخليفة عبد الملك بن مروان (685 م ـ 705 م) الغناء والأدب بصورة عامة ، فقد رعى المغنين رعاية كبيرة وشجعهم وزاد من عطاءه لهم كابن مسجح وبديح وغيرهم . كما شجع الشعراء تشجيعاً يليق بالأمراء ، ولكنه في الوقت نفسه تظاهر بأنه يجهل الموسيقى وتمادى إلى إعلان كرهه لها ، فلعن الموسيقى أمام حاشيته ووصفها بالقبح رغم معرفته بأصول الغناء والموسيقى.

وعرف أخو الخليفة بشر بن مروان بأنه من أدعى الناس إلى السماع والموسيقى[[132]].

3 ـ 1 ـ 6 الوليد بن عبد الملك

وفي زمن الوليد بن عبد الملك (705 ـ 715 م) تقدم فن الموسيقى خطوات واسعة ، واستدعى مشاهير و أئمة المغنيين من مكة والمدينة الى قصره بالشام إذ استقبلهم استقبالا كبيراً فاق استقبال الشعراء وقد غنى أبن سريج شعراً للأحوص ثم لعدي بن الرقاع العاملي ولعمر بن أبي ربيعة فكرمه تكريماً مبالغاً به . إذ روى أبو الفرج الاصبهاني :

([131])النويري : نهاية الأرب ، 4 / 248 ، وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 117 ، و الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 29 ، 3 / 30. المسعودي : مروج الذهب، 77/3.

([132]) فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 117 ـ 118 ، ووهيب : الحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر الأموي ، 156 .

((كتب الوليد بن عبد الملك إلى عامل مكة أن أشخص إلى أبن سريح ، فأشخصه فلما قدم مكث أياماً لا يدعو به ولا يلتفت إليه . قال : ثم إنه ذكره ، فقال : ويلكم ! أين أبن سريج ؟ قالوا : هو حاضرٌ . قال : عليّ به . فقالوا: أجب أمير المؤمنين. فتهيأ ولبس وأقبل حتى دخل عليه فسلّم . فأشار إليه أن أجلس ، فجلس بعيداً . فأستدناه (فدنا) حتى كان منه قريباً ، وقال ويحك يا عبيد ! لقد بلغني عنك ما حملني على الوفادة بك من كثرة أدبك وجودة أختيارك مع ظرف لسانك وحلاوة مجلسك . فقال : جعلت فداءك يا أمير المؤمنين ! (تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه) . قال الوليد : إني لأرجو ألا تكون أنت ذاك ، ثم قال : هات ما عندك .

فأندفع أبن سريج فغنى بشعر الأحوص :

أمنزلتي سلمى على القدم أسلما فقد هجتما للشوق قلباً متّما

وذكرتما عصر الشباب الذي مضا وجدة وصل حبله قد تجذما

إمام أتاه الملكُ عفواً ولم يثب على ملكه مالاً حراماً ولا دما

تخيره رب العباد لخلقه ولياً وكان الله بالناس أعلما

ينال الغنى والعز من نال وُدّه ويرهب موتاً عاجلاً من تشأما.[133]

(133) الأصبهاني : الأغاني ، 1 / 298 .

فقال الوليد : أحسنت والله وأحسن الأحوص ! عليّ بالأحوص [[134]] .

ثم قال : ياعبيد هيه ! فغناه بشعر عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد :

طار الكرى وألمّ الهم فأكتنعا وحيل بيني وبين النوم فأمتنعا

كان الشباب قناعاً أستكن به وأستظل زماناً ثُمَّتَ انقشعا

فأستبدل الرأس شيباً بعد داجية فينانه [[135]] ما ترى في صدغها نزعا

إن الوليد أمير المؤمنين له ملك عليه أعان الله فأرتفعا

لا يمنع الناس ماأعطى الذين هم له عبادُ ولا يعطون ما منعا

فقال له الوليد : صدقت ياعبيد ! أنى لك هذا ؟ قال هو من عند الله . قال الوليد: لو غير هذا قلت لأحسنت أدبك . قال ابن سريج : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . قال الوليد : يزيد في الخلق ما يشاء . قال ابن سريج : هذا من فضل ربي ليبلوني أ أشكر أم أكفر . قال الوليد : لعلمك والله أكبر وأعجب إليّ من غنائك ! غنى . فغناه بشعر عدي بن الرقاع يمدح الوليد :

([134]) الأصبهاني : الأغاني ، 1 / 297 وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية 118 ـ 119 ووهيب : الحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر الأموي ، 156 .

([135]) فينانه : حسنة الشعر طويلته .

عرف الديار توهما فاعتادها   من بعد ما شمل البلى أبلادها

أعمرت أرض المسلمين فأقبلت   وكففت عنها من يروم فسادها

وأصبت في أرض العدو مصيبة   عمت أقاص غورها ونجادها

ظفراً ونصراً ما تناول مثله   أحدٌ من الخلفاء كان أرادها

فإذا نَشرتُ له الثناء وجدته   جمع المكارم طرفها وتلادها

فأشار الوليد إلى بعض الخدم، فغطوه بالخلع ووضعوا بين يديه كيساً من الدنانير وبدراً من الدراهم)).

وقد أمر الخليفة الوليد بأحضار الأحوص بن محمد الأنصاري ، وعدي ابن الرقاع العاملي . فلما قدما عليه أمر بإنزالهما حيث ابن سريج ، فأنزلا منزلاً إلى جنب ابن سريج [[136]] .

ثم أمر الوليد ابن سريج إذا فرغ الشاعر الأحوص وعدي من كلمتيهما أن يغنى . فلما دخلا وأنشداه مدائح فيه ، رفع ابن سريج صوته من حيث لا يرونه وضرب بعوده . وغنى من شعر عمر بن أبي ربيعة :

([136]) الأصبهاني : الأغاني 1 /300 ـ 301 .

بالله يا ضبي بني الحارث هل من وفى بالعهدِ كالناكثِ

لا تخدعني بالمنى باطلاً وأنت بي تلعب كالعابثِ

حتى متى أنت لنا هكذا نفسي فداء لك يا حارثي

يا منتهى همي ويا منيتي ويا هوى نفسي ويا وارثي

وأمر الخليفة الوليد أن يكرم الأحوص وبن عدي وأبن سريج ، وأرتحل القوم[137] .

وكان أبو كامل الفزيل مطرب الخليفة ومنادمه الذي تعلق به كثيراً . غنى للوليد وأطربه نخلع عليه قلنسيته وشى مذهبه كانت على رأسه ، وللوليد في أبي كامل الفزيل أشعار كثيرة تغنى [138] .

2 ـ 1 ـ 7 سليمان بن عبد الملك

أما سليمان بن عبد الملك (715 م ـ 717 م)، فقد كان عاشقاً للموسيقى والغناء. وقد أهتم بالمغنين وشجعهم تشجيعاً كبيراً وأجاز بعضهم، وأقام المسابقات الغنائية الترويحية بينهم. وأغدق عليهم بالعطايا النفيسة والجوائز الثمينة.

فقد روى أبو الفرج الأصبهاني :

((ان سليمان بن عبد الملك لما حج سبق بين المغنين ببدرة))

(137) الأصبهاني : الأغاني ، 1 / 302 .

(138) الأصبهاني : الأغاني 7 / 91 ـ 94 . وأبن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 31 .

وكان ان نال ابن سريج الجائزة الأولى وهي عشرة آلاف درهم وهي قيمة البدرة . أما الجائزة الثانية وهي عشرة آلاف أخرى فقد قسمت على المغنين الآخرين .

فكان الخليفة سليمان قد أهتم بالموسيقى التي كانت فناً يطلب لذاته ، بل مجرد عشير أو رفيق لملذات المجالس ونعيم الحريم حتى كانت المغنيات يقمن على خدمته [139] .

2 ـ 1 ـ 8 عمر بن عبد العزيز

وأحدث مجيء الخليفة عمر بن عبد العزيز (717 م ـ 720 م) تغيراً عظيماً في مسيرة الخلافة. فقد كان إنساناً ورعاً متزمتاً إلى حدّ ما وسرعان ما وجدت جمهرة الشعراء والرواة ومن لف لفهم، أن دار الخلافة لم يعد المكان الذي يتسع لهم بعد أن أكتظ بدور العبادة وشاعت في أرجائه الصلاة لله.

وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة وتلاوة. على أنه كان قبل صيرورة الخلافة اليه ، من محبي الموسيقى ، فضلاً عن ممارسته التلحين . فقد ذكر عنه أنه صنع في أيام إمارته على الحجاز .... ألحاناً أورد كتاب الأغاني للأصبهاني أصواتها وكلماتها ، صنعها أيام كان أميراً محاطاً بتلك الأرستقراطية المولعة بالموسيقى . لكن ما أن آلت الخلافة حتى حرّم سماع الغناء .

فقد روى صاحب الأغاني :

((فأول من دونت له صنعة من الخلفاء وأولادهم عمر بن عبد العزيز، فإنه ذكر عنه أنه صنع في أيام إمارته على الحجاز سبعة ألحان يذكر سعاد فبها كلها)) [140].

(139) الأصبهاني : الأغاني ، 1 / 317 .

(140) الأصبهاني : الأغاني ، 9 / 250 .

وقال أبو الفرج الأصبهاني :

((ومن الناس من ينكر أن تكون لعمر بن عبد العزيز هذه الصنعة ويقول : إنها أصوات محكمة العمل لا يقدر على مثلها إلاّ من طالت دربته بالصنعة وحذق الغناء ومهر فيه وتمكن منه . ولم يوجد عمر بن عبد العزيز في وقت من الأوقات ولا حال من الحالات اشتهر بالغناء ولا عرف به ولا بمعاشرة أهله ، ولا جالس من ينقل ذلك عنه ويؤدبه ، وإنما هو شيء يحسن المغنون نسبته اليه . فقد روى من غير وجه خلاف لذلك وإثبات لصنعته إياها ، وهو أصح القولين ، لأن الذين أنكروا ذلك لم يأتوا على إنكارهم بحجة أكثر من هذا الظن والدعوى ، ومخالفوهم قد أيدتهم أخبار رويت)) [[141]] .

أما عمر بن عبد العزيز والغناء فقد روى صاحب الأغاني عن كردم بن المغنى معبد عن أبيه:

أنّ عمر بن عبد العزيز طارحه لحنه في:

أَلَّما صاحبي نَزُرْ سُعَادا *

وروى عن كردم ، قال :

طرح عليّ عمر بن عبد العزيز لحنه:

علق القلب سُعادا ... عادت القلب فعادا

كلما عوتب فتيها ... أو نهى عنها تمادى

وهو مشغوف بسعدي ... قد عصى فيها وزادا

(141) الأصبهاني : الأغاني ، 9 / 251 .

قال كردم :

وكان عمر أحسن خلق الله صوتاً، وكان حسن القراءة للقرآن.

ومما نسب إليه من الغناء ما قيل إنه غناه من شعر جرير:

قفا يا صاحبي نزر سعادا لوشك فراقها ودعا البعادا

لعمرك إن نفع سعاد عني لمصروف ونفعي عن سعادا

إلى الفاروق ينتسب أبن ليلى ومروان الذي رفع العمادا

ومن ذلك ما قيل إنه غناه من شعر الأشهب بن رميلة :

ألا يا دين قلبك من سليمى كما قد دين قلبك من سعادا

مما سبتا الفؤاد وهاضتاه ولم يدرك بذلك ما أرادا

قفا نعرف منازل من سليمى دوارس بين حوامل أو عرادا

ذكرت لها الشباب وآل ليلى فلم يزد الشباب بها مزادا

فإن تشب الذوائب أم عمرو فقد لاقيت أياماً شدادا [142]

وروى صاحب الأغاني : لعمر بن عبد العزيز في سعاد سبعة الحان منها :

يا سعاد التي سبتني فؤادي ورقادي هي لعيني رقادي

ومنها:

---

(142) الأصبهاني : الأغاني ، 9 / 251 ـ 253، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 200 ـ 201 .

حظ عيني من سعاد　　　أبداً طول السهاد

ومنها:

سبحان ربي برا سعادا　　　لا تعرف الوصل الوداد

ومنها:

لعمري لئن كانت سعاد هي المنى　　　وجنة خلد لا يمل خلودها

ومنها:

أسعاد جودي لا شقيت سعادا　　　وأجزي محبك رأفةً ووِدادا

ومنها:

ألما صاحبي نزر سعادا

ومنها:

ألا يا دين قلبك من سليمى [[143]] .

3 ـ 1 ـ 9 يزيد بن عبد الملك

وكان الخليفة يزيد بن عبد الملك (720م ـ 724 م) متعلقاً بالغناء ، شغوفاً به ، وقد أعاد الغناء والشعر الى دار الخلافة وأباحهما في الحياة العامة ، فأرتفع بالغناء وعظّم شأنه وجعله في متناول جميع الناس ، وبسط للمغنين والموسيقيين كفاً سخية لحفل قصره بأمثال ابن سريج ومالك ومعبد وابن عائشة والبيدق والأنصاري وابن أبي لهب وغيرهم من الموسيقيين .

كذلك أكرم مثوى المغنيات أمثال سلامة القس، وحبابة اللتين لعبتا دوراً مهماً في السياسة والحركة الفنية أيام خلافته.

وكان يزيد صاحب لهو وطرب. إذ قال لندمائه :

([143]) الأصبهاني : الأغاني ، 9 / 272 ـ 273 .

((ولكني أُوثر الطرب على كل شيء)) [144].

فقد حكى المسعودي :

(كان الغالب على يزيد بن عبد الملك حب جارية يقال لها سلامة القس ، وكانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، فأشتراها يزيد بثلاثة آلاف دينار ، فأعجب بها ، وغلبت على أمره ، فأحتالت أم سعيد العثمانية جدته بشراء جارية يقال لها حبابة قد كان في نفس يزيد بن عبد الملك قديماً منها شيء ، فغلبت عليه ، ووهب سلامة لأم سعيد ، فعذله مسلمة بن عبد الملك لمّا عم الناس من الظلم والجور ، باحتجابه وإقباله على الشرب واللهو ، وقال له :

إنما مات عمر أمس ، وقد كان من عدله ما قد علمت فينبغي أن تظهر للناس العدل ، وترفض هذا اللهو ، فقد أقتدى بك عُمالك في سائر أفعالك وسيرتك ، فارتدع عما كان عليه ، فأظهر الإقلاع والندم ، وأقام على ذلك مدة مديدة ، فغلظ ذلك على حبابه فبعثت الى الأحوص الشاعر ومعبد المغني : أنظرا ما أنتما صانعان ، فقال الأحوص في أبيات له :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا   فقد غلب المحزون أن يتجلَّدا

إذا كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى   فكن حجراً من يابس الصلد جلمدا

فما العيش إلاّ ما تلذ وتشتهي   وإن لام فيه ذو الشَّنَان وفنّدا

وغناه معبد ، وأخذته حبابه ، فلما دخل عليها يزيد قالت :

([144]) الأصبهاني : الأغاني 1/ 67 ، 68 ، والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 52 ـ 5 / 63 ، وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 120 ، ووهيب : الحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر الاموي ، 156 ـ 157 ، والمسعودي : مروج الذهب ، 3 / 207.

يا أمير المؤمنين اسمع مني صوتاً واحداً ثم افعل ما بدا لك، وغنته ، فلما فرغت منه جعل يردد قولها :

فما العيش إلاّ ما تلذ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشَّنان وفندا

وعاد يزيد بعد ذلك الى لهوه وقصفه ورفض ما كان عليه)) [145] .

وكان يزيد بن عبد الملك يطلب قدوم المغنيين تلبية لرغباته ورغبة جاريته حبابة: قال المسعودي :

(فوجه يزيد الى صاحب مكة : إذا أتاك كتابي هذا فادفع الى فلان أبن أبي لهب ألف دينار لنفقة طريقه واحمله على ما شاء من دواب البريد ، ففعل ، فلما قدم عليه قال : غنني بشعر الفند ومطلعه :

صفحنا عن بني ذهل وقلنا: القوم إخوان

عسى الأيام ان يرجعن قوماً كالذي كانوا

فلما صرّح الشرَّ فأمس وهو عريان

مشينا مشية الليث غدا والليث غضبان

فغناه فأجاد وأحسن، وقال: أعده، فأعاده فأجاد وأحسن وأطرب يزيد ...

ووصله وكساه ورده الى بلده مكرماً) [146] .

واعتلت حبابة فأقام يزيد أياماً لا يظهر للناس ، ثم ماتت ، فأقام أياماً لا يدفنها جزعاً عليها حتى جيفت . فعاتبه على ذلك ذووه وأقرباؤه وصديقه وعابوا

(145) المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 207 ـ 208 .

(146) المسعودي : مروج الذهب ، 3/ 208 ـ 209 .

عليه ما يصنع ، وقالوا : قد صارت جيفة بين يديك ، فأذن لهم في غسلها ودفنها [147] .

وقال المسعودي :

(لما ماتت حبابة حزن عليها يزيد بن عبد الملك حزناً شديداً وضم اليه جويرية لها كانت تحدثها [تخدمها] فكانت تخدمه ، فتمثلت الجارية يوماً :

كفى حزناً للهائم الصب أن يرى ... منازل من يهوى مُعطلة قفراً

فبكى حتى كاد أن يموت ، ولم تزل تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابة ، وكمد كمداً شديداً حتى مات ، فدفن الى جانبها [148] .

وكان يزيد ذات يوم في مجلسه وقد غنته حبابه وسلامة فطرب طرباً شديداً ثم قال : أريد أن أطير ، فقالت له حبابة : يامولاي ، فعلى من تدع الأمة وتدعنا . وقيل : أقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره ، ثم قال : أريد أن أطير [149] .

وقد صنع الخليفة يزيد بن عبد الملك لحناً غناه معبد وأخذته حبابة وغيرها عنه ، فوصله بعد ذلك بما كان يغنيه [150] .

3 ـ 1 ـ 10 هشام بن عبد الملك

أما الخليفة هشام بن عبد الملك (724 ـ 742 م)، فكان من خيرة خلفاء بني أمية الذين تقدموه أو أعقبوه . ولم يكن دار الخلافة مقفراً من المغنين. وكان في عهد خلافته يرعى المغني حنين الحيري ، إذ كان شاعراً مغنياً لخلاً من

([147]) المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 209 والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 62 .

([148]) المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 210 . والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 63 .

([149]) المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 210 .

([150]) الأصبهاني : الأغاني ، 9 / 74 .

لحول المغنين ، وله صنعة متقدمة وكان يسكن الحيرة . وقد غنى هشام بن عبد الملك في موسم الحج .

وحكى أبو الفرج الاصبهاني :

(حج هشام بن عبد الملك وعديله الأبرش الكلبي ، فوقف له حنين بظهر الكوفة ومعه عوده وزامر له ، وعليه قلنسية طويلة ، فلما مر به هشام عرض له، فقال من هذا ؟ فقيل : حنين ، فأمر به فحمل في محمل على جمل وعديله زامره ، وسير به أمامه وهو يتغنى :

أمنْ سلمى بظهر الكوفة الآيـات والطـلل

يـلـوح كمـا تلوح على جفون الصيقل الخلل

فأمر له هشام بمائتي دينار ، وللزامر بمائة . كما أنه غنى هشاماً للأحوص ، فلم يزل هشام يستعيده حتى نزل من النجف ، فأمر له بمائتي دينار .

ونستدل من ذلك ان هشام بن عبد الملك لم يكن من محبذي التحريم العام للموسيقى والغناء [[151]] .

3 ـ 1 ـ 11 الوليد بن يزيد

ولهج الخليفة ، الوليد بن يزيد (742 ـ 744) بالغناء والشراب والصيد وحمل المغنين من المدينة وغيرها اليه ، وكان يطلب منهم الغناء والرقص في مجلسه. وأغدق الهدايا عليهم [[152]] .

وقال المسعودي :

([151]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 341 ـ 342 . وفامر : تاريخ الموسيقى العربية ، 121 .

([152]) الأصبهاني : الأغاني ، 7 / 46 .

(وكان الوليد بن يزيد صاحب شراب ولهو وطرب وسماع للغناء ، وهو أول من حمل المغنين من البلدان اليه ، وجالس الملهين ، وأظهر الشرب والملاهي والعزف وفي أيامه كان ابن سريج المغني ، ومعبد ، والغريض ، وابن عائشة ، وابن محرز ، وطويس ، ودحمان ، وغلبت عليه شهوة الغناء في أيامه ، وعلى الخاص والعام ، واتخذ القيان [[153]] .

وكان الوليد بن يزيد شاعراً يغني. وبلغ الغناء في أيامه غايته.

والوليد بن يزيد ممن غنى من الخلفاء ، وله أصوات صنعها مشهورة ، وقد كان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز .

فقد روى صاحب الأغاني عن خالد صامه :

كنت يوماً عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه :

أراني الله يا سلمى حياتي

ثم قال لي : هات العود ، فدفعته اليه ، فغناه أحسن غناء ، فنفست عليه إحسانه ودعوت بطبل فجعلت أوقع عليه وهو يضرب حتى دفع العود وأخذ الطبل فجعل يوقع به أحسن إيقاع ، ثم دعا بدف فأخذه ومشى به وجعل يغني أهزاج طويس حتى قلت قد عاش ، ثم جلس وقد أنبهر . فقلت : يا سيدي ، كنت أرى أنك تأخذ عنا ونحن الآن نحتاج الى الأخذ عنك [[154]] .

وكان المغني عمر الوادي يغنيه حين قتل ، قال عمر الوادي :

(كنت أغني الوليد أقول:

كذبتك نفُسك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

([153]) المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 225 ـ 226 .

([154]) الأصبهاني : الأغاني ، 9 / 274 ـ 275 .

قال : فما أتممتُ الصوت حتى رأيت رأسه قد فارق بدنه ورأيته يتشحط في دمه) [[155]] .

وقد تطورت الموسيقى خلال فترة حكم الوليد بن يزيد القصيرة تطوراً كبيراً ، إذ (كان يصل حب الموسيقى بالناس الى الجنون ، وكانت تنفق المبالغ الطائلة على مشاهير المغنين والآلاتية) [[156]] .

3 ـ 1 ـ 12 يزيد بن الوليد

وكان الخليفة يزيد بن الوليد (744 م) مولعاً شغوفاً بالموسيقى مثل سلفه معجباً بالغناء والملاهي ،إذ طلب الى عامله بخراسان(نصر بن سيار) بجمع (كل صنف من أصناف الملاهي ، وعدداً من المغنيات) [[157]] .

3 ـ 1 ـ 13 مروان بن محمد بن مروان

وقد حاول الخليفة مروان بن محمد بن مروان أن يعيد الى مجالس دار الخلافة هيبتها ، ولكنه لم يفلح في ذلك ، لأن الدعوة العباسية قد تعاظمت ووضعت نهاية للدولة الأموية .

وكان الخليفة مروان آخر خلفاء بني أمية [[158]] .

([155]) الأصبهاني : الأغاني ، 7 / 81 .

([156]) فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 122 نقلاً من سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب .

([157]) فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 122 .

([158]) فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 123 ، وسرحان ، جمال : المسامرة والمنادمة عند العرب . ط1 ، الوحـــدة بيـروت - لبنـان ، 1981 م ، 48.

2 ـ 3 الولاة والغناء

3 ـ 3 ـ 1 أبان بن عثمان بن عفان

3ـ 3ـ 2 عثمان بن حيان المرى

3 ـ 3 ـ 2 خالد القسري

3 ـ 3 ـ 4 بشر بن مروان

3 ـ 3 ـ 5 عمر أبن هبيرة

3 ـ 3 ـ 6 الحارث بن خالد المخزومي

2 ـ 2 الولاة والغناء

وشجع الكثير من الولاة في الأمصار الغناء أقتداءً بالخلفاء ، وحرمه بعضهم بحسب موقف الخليفة منه وهم:

3 ـ 2ـ 1 أبان بن عثمان

فكان أبان بن عثمان بن عفان والي المدينة يحب سماع غناء طويس فغنى له :

ما بال أهلك يا رباب   خزراً كأنهم عضاب

فصفق بيديه ، ثم قام عن مجلسه ، فأحتضنه وقبل عينيه ، وقال : يلومونني على طويس .

3 ـ 2ـ 2 عثمان بن حيان

وحرم عثمان بن حيان المرى الغناء بالمدينة ، لما دخل علبها والياً ، وتراجع عن قراره بعدما غنت له سلامة الزرقاء :

سددن خصاص البيت لما دخلنه   بكل بنان واضح وجبين

فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يدبها، وقال:

لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة. فقال ابن أبي عتيق:

يقول الناس أذن لسلامة ومنع غيرها. فقال له : قد أذنت لهم جميعاً [[159]] .

3 ـ 2 ـ 2 خالد القسري

وحرم خالد القسري الغناء ، وسمح للمغني حنين بالغناء لوحده بعدما غنى له وأبكاه . شريطة أن لا يجالس سفيها ولا معربداً [[160]] .

([159]) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 49 ـ 50 .

([160]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 348 . أبن خرداذبه : ، مختار من كتاب اللهو والملاهي ، المطبعة الكاثوليكية -بيروت - لبنان . (ب .ت) ، 48.

3 ـ 2ـ 4 بشر بن مروان

وشغف بشر بن مروان بالغناء والموسيقى . وكان بشر بن مروان أديباً ظريفاً ، يحب الشعر والسمر والسماع [[161]] .

3 ـ 2ـ 5 عمر بن هبيرة

وأمر الخليفة يزيد بن عبد الملك من واليه عمر أبن هبيرة أن يقلده في سماع الغناء في مجلسه [[162]] .

3 ـ 2ـ 6 الحارث بن خالد المخزومي

وشغف الحارث بن خالد المخزومي والي مكة في زمن عبد الملك بن مروان بسماع الغناء ، وكان يعد أحد شعراء قريش الخمسة المشهورين .

وكان يهوى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبب بها ، وكتب لها مع الغريض وأمره أن يغني لها من شعره فوعدته وهربت من مكة .

وكان شعر الحارث بن خالد يغنى من قبل المغنين ، أمثال : الغريض ومعبد وسلسل وابن سريج والهذلي وطويس وابن مسجح ويحيي المكي ودحمان وابن عائشة وغيرهم .

وقد عزله الخليفة عبد الملك بن مروان عن ولاية مكة ، لأنه أخر الصلاة عندما كانت عائشة بنت طلحة تطوف [[163]].

([161]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 348 .

([162]) المسعودي : مروج الذهب ، 3 / 210 ـ 212 .

([163]) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 311 ـ 343 والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 271 .

3ـ 3 الأشراف والغناء

3 ـ 3 ـ 1 عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

3 ـ 3 ـ 2 الحسن بن الحسن بن علي

3 ـ 3 ـ 2 سكينة بنت الحسين

3 ـ 3 ـ 4 عائشة بنت طلحة

3 ـ 3 ـ 5 عاتكة بنت يزيد بن معاوية

3 ـ 3 الأشراف والغناء

ولقي فن صناعة الغناء وأساتذته من الأمراء والأشراف الرعاية الكبيرة والاحترام ، فقد كان كل من عائشة (رضي الله عنها) أم المؤمنين زوج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والحسن حفيد الخليفة أمير المؤمنين علي (كرم الله وجهه) ، وسكينة بنت الحسين ، وعبد الله بن جعفر ، وابن أبي عتيق ، وعاتكة بنت يزيد ابن معاوية ، وعائشة بنت طلحة ، من أعظم الناس الأشراف رعاية للمغنين والمغنيات ، وحمايتهم ، والدفاع عنهم .
وقد أغدقوا العطايا النفيسة عليهم . وقد حوّل الكثير منهم منازلهم إلى ما يشبه مدارس للغناء والموسيقى، تخرج منها أشهر الموسيقيين والمغنين.

وكان الأشراف يعقدون في منازلهم الحفلات الغنائية والموسيقية، حضرها فحول شعراء العرب والمغنين والمغنيات والناس.

3ـ 3 ـ 1 عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

ولقد جعل عبد الله بن جعفر وهو من هواة الموسيقى المعدودين منزله معهداً للموسيقى. وكان يعيش في كنفه أغلب مشاهير موسيقيي عصره ومنهم : طويس ، وسائب خاثر ، ونشيط ، ونافع الحر ، وبديح المليح ، وقند ، وعزة الميلاء ، وغيرهم [[164]] .

([164]) ينظر :
ـ الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 323 .
ـ وبن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 19 .
ـ والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 245 .
ـ والأبشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ، 2 / 322 ـ 323 .
ـ وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 100 .

وكان عبد الله بن جعفر يطلب من أمير المدينة ألاّ يمنع الجارية المغنية المشهورة عزة الميلاء من الغناء [165] .

كما كان عبد الله بن جعفر يصحب معه في أسفاره وخروجه المغنيين ، وكان يعقد مجالس الغناء أثناء ترحاله ، وقد سمع الخليفة معاوية بن أبي سفيان كما أسلفنا المغنيين وهم يغنون بحضرته [166] .

وذكرت كثير من الروايات التاريخية شغف عبد الله بن جعفر بالموسيقى والغناء ، ذكرنا منها في سيرة الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، ونذكر البعض منها هنا للاستفادة .

لقد روى الأبشيهي :

(بينما عبد الله بن جعفر في بعض أزقة المدينة إذ سمع غناء ، فأصغى إليه فإذا صوت رقيق لقينة تغني وتقول :

قل للكرام ببابنا يلجوا ما في التصابى على الفتى حرج

فنزل عبد الله عن دابته ، ودخل على القوم بلا إذن ، فلما رأوه قاموا إجلالاً له، ورفعوا مجلسه ، فأقبل عليه صاحب المجلس ، وقال يا أبن عم رسول الله (ﷺ): أتدخل مجلسنا بلا إذن ، وليس هذا من شأنك ؟ فقال عبد الله سمعتها تقول : قل للكرام ببابنا يلجوا ، فولجنا ، فإن كنا كراماً ، فقد أذن لنا وإن كنا لئاماً خرجنا مذمومين ، فقبل صاحب المنزل يده ، وقال : جعلت فداك . والله ما أنت إلاّ من أكرم الناس . فبعث عبد الله الى جارية من جواريه ، فحضرت ودعا بثياب

([165]) الأصبهاني : الأغاني ، 7 / 176 .

([166]) الأبشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ، 2 / 322 .

وطيب ، فكسا القوم ، وطيبهم ، ووهب الجارية لصاحب المنزل ، وقال : هذه أحذق بالغناء من جاريتك [167] .

3 ـ 3 ـ 2 الحسن بن الحسن بن علي

وكان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنهم) يحب سماع الغناء ، وكان يطلب من المغنيين الغناء في الخلاء ، فقد روى الأبشيهي :

أن الحسن أمر أبن عائشة أن يغني مائة صوت في وادي العقيق عندما سال، فلم يبق في المدينة مخبأة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهل إلاّ خرج يبصره:

ويقول الأبشيهي :

(ثم أقبل يغني ، فترك الناس العقيق ، وأقبلوا عليه ، فلما تمت أصواته مائة كبر الناس تكبيرة واحدة بلسان واحد أرتجت لها أقطار الأرض وقالوا للحسن صلى الله على جدك حياً وميتاً ، فما اجتمع لأحد من أهل المدينة سرور قط إلاّ بكم أهل البيت) [168] .

---

(167) الأبشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ، 2 / 323 .

(168) الأبشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ، 2 / 327 .

وكان المغني ابن عائشة منقطعاً الى الحسن بن الحسن ، وكان مكرماً له [169] .

3 ـ 3 ـ 3 سكينة بنت الحسين

وكانت سكينة بنت الحسين (رضي الله عنها) من محبي سماع الغناء . وكانت تعقد مجالس الغناء في منزلها. وكانت تستدعي مشاهير المغنين من مكة والعراق وكان منزلها يغص بالناس، وقد سقط السطح ومات المغني حنين. وقد ذكرنا ذلك في سيرة المغني حنين [170] .

وكانت سكينة بنت الحسين تسمع لفحول المغنين عند قدومها الى مكة ، إذ روى صاحب العقد الفريد : (وكان معبد والغريض بمكة ، ولمعبد أكثر الصناعة الثقيلة ، ولما قدمت سكينة بنت الحسين عليها السلام مكة أتاها الغريض ومعبد فغنياها :

عُوجي علينا ربة الهودج إنك إلاّ تفعلي تحرجي

قالت: والله ما لكما مثلَ إلاّ الجدي الحار والبارد ، لا يُدرى أيهما أطيب) [171].

وغنى الغريض وأبن سريج لسكينة بنت الحسين عليهما السلام ففي رواية صاحب الأغاني :

(قالت سكينة لما غنى الغريض وأبن سريج :

* عُوجي علينا ربة الهودج *

والله ما أفرِّق بينكما وما مثلكما عندي إلاّ كمثل اللؤلؤ والياقوت في أعناق الجواري الحسان لا يدري أي ذلك أحسن) [172] .

(169) النويري : نهاية الأرب ، 4 / 281 .

(170) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 355 ـ 356 .

(171) أبن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 30 .

(172) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 362 .

3 ـ 3ـ 4 عائشة بنت طلحة

وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله زوجة مصعب بن الزبير ، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، تحب سماع الغناء ، وتكرم المغنين . فقد غنى لها غريض في قول الحارث بن خالد إلبها وفيه :

ما ضرّكم لو قلتم سوداً إن المطايا عاجل غدها

فاستحسنت الشعر ، وأمرت للغريض بخمسة آلاف درهم وأثواب ، وقالت : زدني . فغنى في قول الحارث أيضاً حيث يقول :

زعموا بأن البَينْ بعد غدٍ فالقلب مما أحدثوا يجف

والعــين منذ أُجدَّ بينهم مثل الجمان دموعها تكف

فأمرت له بخمسة آلاف درهم ، ثم قالت : غنيّ في غير شعره ، فغناها بشعر عمر بن أبي ربيعة :

أجمعت خلتي مع الهجر بينا جللَّ اللهُ ذلك الوجه زينا

وأمرت له عائشة بخمسة آلاف درهم [[173]] .

وتزوجها بشر بن مروان بعد مقتل مصعب .

وغنت عزة الميلاء عائشة لحناً في شعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذري:

خليلي عُوجا بالمحلة من جمل وأترابها بين الأُصِفر فالحبل

([173]) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 318 ـ 3 / 321 والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 269 ـ 271 .

نقف بمغان قد عفا رسمها البلى   تعاقبها الأيام بالريح والويل

فقبلت عائشة ما بين عينيها ودعت لها بعشرة أثواب وطرائف من أنواع الفضة [174].

وحكى أبو الفرج :

أن مصعب بن الزبير إنما تزوجها بعد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر. وقال : وكانت عائشة بنت طلحة تُشبه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فزوجتها عائشة من أبن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وهو أول من تزوجها[175].

3 ـ 3ـ 5 عاتكة بنت يزيد بن معاوية

وكانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية امرأة عبد الملك بن مروان ، محبة لسماع الغناء ، وقد غنى لها الغريض عندما حجت في شعر مرة بن محكان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به أضياف :

أقول والضيف مخشيٌ ذمـامته   على الكريم وحقُّ الضيف قد وجبا

يا ربة البيت قومي غير صاغرةٍ   ضُميّ اليكِ رحـال القوم والقـربا

([174]) النويري : نهاية الأرب ، 4 / 273 ـ 274 .

([175]) النويري : نهاية الأرب ، 4/274 ـ 275 .

فقالت وهي مبتسمة : نعم وقد وجب حقك ياغريض ، فغنّي ، فغنى :

يا دهرُ قد أكثرت فجعتنا　　بسراتنا ووقرت في العظم

وسلبتنا ما لست مخلفه　　يادهر ما أنصفت في الحكم

وأمرت له بخمسة آلاف درهم وثياب عدنية وغير ذلك من الألطاف [[176]] .

([176]) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 322 ، والنويري : نهاية الأرب ، 4 /271 ـ 272 .

3 ـ 4 أشهر المغنيات

3 ـ 4 ـ 1 جميلة

3 ـ 4 ـ 2 عزة الميلاء

3 ـ 4 ـ 2 سلامة القس

3 ـ 4 ـ 4 حبابة

3 ـ 4 ـ 5 المغنيات الأقل شهرة

وكثرت مجالس الغناء في العصر الأموي، إذ نبغ في فن الموسيقى والغناء جمهرة غفيرة من المغنين والمغنيات كان لهم الفضل الكبير في بناء صنعة الموسيقى العربية الإسلامية وتطورها. إذ حظوا بمنزلة رفيعة لدى خلفاء بني أمية والأمراء والولاة والعمال والأشراف وعامة الناس.

وشهد هذا العصر إقامة مهرجانات واحتفالات غنائية وموسيقية ترويحية استمرت أيام متتالية ، شارك فيها مشاهير المغنين والمغنيات ، حضرها الأشراف والعامة من الناس ، وفحول الشعراء ، وقضوا أبهج وأسرّ الأوقات وأمتعها ، وغنوا الشعر العربي الفصيح الذي صنعه مشاهير وفحول شعراء العرب ، وتنافسوا بأجادته واتقان فنونه ومن أشهر تلك المغنيات هن :

3 ـ 4 ـ 1 جميلة (ت 720 م)

هي جميلة مولاة بني سُليم ، ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز ، وكان لها زوج من موالي بني الحارث بن الخزرج ، وكانت تنزل فيهم ، فغلب عليها ولاء زوجها ، فقيل : إنها مولاة للأنصار . وقد قيل : إنها كانت لرجل من الأنصار ينزل بالسُّنح .

وقيل : كانت مولاة الحجاج بن علاط السلمي .

وتعدُّ جميلة أصل من أصول الغناء وعنها أخذ معبد وأبن عائشة وحبابه وسلامة وعقيلة العقيقية والشماسيتان خليدة وربيحة . وفيها يقول عبد الرحمن بن أرطأة :

إن الدلال وحسن الغناء وسط بيوت بني الخزرج

وتلكم جميلة زين النساء اذا هي تزدان للمخرج

اذا جئتها بذلت ودها بوجه منير لها أبلج

وكانت جميلة أعلم خلق الله بالغناء، وكان معبد يقول: أصل الغناء جميلة وفرعه نحن، ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين [177].

فقد كانت أستاذة حاذقة في فنون الموسيقى والغناء في زمانها تخرج على يدها فحول من المغنين والموسيقيين الذين حذقوا صناعة هذا الفن. فأجمع أهل العلم بالغناء : أنها كانت أعلم الخلق بالغناء لا يدعي أحد من المكيين والمدنيين مقاربتها فيه . وكانت ضاربة [178] . تعلمت الغناء وأخذته من جارها المغني سائب . قالت جميلة :

(والله ما هو إلهامٌ ولا تعليم ولكن أبا جعفر سائب خاثر كان لنا جاراً وكنت أسمعه يغني ويضرب بالعود فلا أفهمه ، فأخذت تلك النغمات فبنيت عليها غنائي، فجاءت أجود من تأليف ذلك الغناء ، فعلمت وألقيتُ ، فسمعني موالياتي يوماً وأنا أغني سراً ففهمني ودخلن عليّ وقلن : قد علمنا فما تكتمينا فأقسمن عليّ، فرفعت صوتي وغنيتهن بشعر زهير بن أبي سلمى :

وما ذكرتك إلاّ هجت لي طرباً   إن المحب ببعض الأمر معذور

ليس المحب بمن إن شط غيره   هجر الحبيب وفي الهجران تغيير

نام الخلي فنـوم الـعين تعـذير   مما ادّكرتُ وهمُّ النفس مذكورُ

ذكرت سلمى وما ذكرى براجعها   ودونها سبسب يهوى به المـور

فحينئذ ظهر أمري وشاع ذكري ، فقصدني الناس وجلست للتعليم ، فكان الجواري يتكاوسنني ، فربما انصرف أكثرهن ولم يأخذن شيئاً سوى ما سمعني

([177]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 186 والنويري : نهاية الأرب ، 41 وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 147 .

([178]) ابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 37 .

أطارح لغيرهن ، ولقد كسبت لمواليّ مالم يخطر لهن ببال ، وأهل ذلك كانوا وكنت) [179] .

وقد وصف أبو الفرج الاصبهاني ، مجلس من مجالس جميلة الغنائية الترويحية ، غنت فيه وغنى فيه مغنوا مكة والمدينة الذين أجتمعوا في منزلها ، وهم: ابن سريج والغريض وابن مسجح وسلم بني محرز واجتمعوا هم ومعبد وابن عائشة حكموها بينهم ، وصنع كل منهم صوتاً وغناه بحضرتها ، فلما سمعت الأصوات قالت : كلكم محسن مجيد في غنائه ومذهبه . وقد ذكر الاصبهاني هذه الأصوات [180] .

وجاء حكمها عليهم بأن قالت:

- أما أنت يا أبا يحيى فتضحك الثكلى بحسن صوتك ومشاكلته النفوس .
- وأما أنت يا أبا عباد فنسيج وحده بتأليفك وحسن نظمك وعذوبة غنائك.
- وأما أنت يا أبا عثمان فلك أؤلية هذا الأمر وفضله .
- وأما أنت يا أبا جعفر فمع الخلفاء تصلح.
- وأما أنت يا أبا الخطاب فلو قدمت أحداً على نفسي لقدمتك.
- وأما أنت يا مولى العبلات فلو ابتدأت قدمتك عليهم .

ثم سألوها جميعاً أن تغنيهم لحناً كما غنوا ، فغنتهم بيتاً لأمريء القيس وأربعة أبيات لعلقمة وهي :

(179) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 187 . والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 42 ـ 43 .

(180) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 188 ـ 192 . والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 42 .

خليلي مُرّا بي على أم جُنْدَب أقض لُباناتِ الفؤادِ المعذّب

ليالي لا تبلى نصيحةُ بيننا ليالي حلّوا بالستار فغرّب

مبتلة كأن أنضاء حلبها على شادن من صاحه مترّبب

محالٌ كأجواف الجراد ولؤلؤٌ من القلقِّي والكبيس الملوب

إذا ألحم الواشون بيننا تبلغ رَسُّ الحبّ غير المكذب

فكلهم أقروا لها وفضّلوها [[181]] .

وكانت الجواري يكثرن عندها في منزلها، لأخذ أصول الغناء والتدريب عليه، كما كان يقصدها الناس لسماع غناءها وغناء جواربها. وكان منزلها يجتمع فيه لفحول الشعراء والمغنون، ويَعد أهم مدرسة في ذلك الوقت لتعليم فنون صناعة الغناء والموسيقى.

وأتفق الرواة الثقات : بأنها لم تغن خارج منزلها قط . فقد قال يونس الكاتب: (ما غنت جميلة أحداً قط إلاّ في منزلها) [[182]] .

وكان عبد الله بن جعفر يأتيها في مجلسها فيجلس عندها تغنيه بشعر أمريء القيس الذي أحب الاستماع الى شعره ، لأنها تجيد الغناء فيه . وروى الاصبهاني عن يونس الكاتب :

([181]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 194 .

([182]) أبن خرداذبه: كتاب اللهو والملاهي ، 37 .

(فأندفعت تغني فغنت بعودها ، فما سمعت منها قبل ذلك ولا بعد الى أن ماتت مثل ذلك الغناء ، فسبّح عبد الله بن جعفر والقوم معه) [183] .

موكب حج جميلة

ووصف صاحب الأغاني، موكب حج جميلة ومعها الأشراف والشعراء والمغنين والمغنيات قائلاً:

(ان جميلة حجت ، فخرج معها من المغنين مشيعين حتى وافوا مكة ورجعوا معها من الرجال المشهورين الحذاق بالغناء هيت ، هنب ، وطويس والدلال وبرد الفؤاد ونومة الضحى وفند ورحمة وهبة الله ـ هؤلاء مشايخ وكلهم طيب الغناء . ومعبد ومالك وابن عائشة ونافع بن طنبورة وبديح المليح ونافع الخير ، ومن المغنيات الفرهة وعزة الميلاء وحبابة وسلامة وخليدة وعقيلة والشماسية وفرعة وبلبلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء ، ومن غير المغنين ابن ابي عتيق والأحوص وكثير عزة ونصيب ، وجماعة من الأشراف ، وكذلك من النساء من مواليها وغيرهن [184] .

وحج معها من القيان مشيعات لها ومعظمات لقدرها خمسون قينة وجه بهن مواليهن معها وأعطوهن النفقات وحملوهن على الإبل في الهوادج والقباب وغير ذلك ، فأبت جميلة أن تنفق واحدةٌ منهن درهماً فما فوقه حتى يرجعن وتخاير من خرج معها في اتخاذ أنواع اللباس العجيب والهوادج والقباب . ولما قاربوا مكة تلقّاهم سعيد بن مسجح وأبن سريح والغريض وأبن محرز والهذليون وجماعة من المغنين من أهل مكة وقيان كثير ، ومن غير المغنين عمر بن ابي ربيعة

([183]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 197 .

([184]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 208 ـ 209 . والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 44 .

والحارث بن خالد المخزومي والعرجي وجماعة من الأشراف . وغيرهم من الرجال والنساء. وخرج أبناء أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون الى جمعها وحسن هيئتهم . فلما قضت حجها سألها المكيون أن تجعل لهم مجلساً . فقالت: للغناء أم للحديث ؟

قالوا: لهما جميعاً. قالت: ما كنت لأخلط جداً بهزل ، وأبت أن تجلس للغناء .

فلما قدمت المدينة تلقاها أهلها وأشرافهم من الرجال والنساء ، فدخلت أحسن مما خرجت به منها ، وخرج الرجال والنساء من بيوتهم فوقفوا على أبواب دورهم ينظرون الى جمعها والى القادمين معها . فلما دخلت منزلها وتفرق الجمع الى منازلهم ونزل أهل مكة على أقاربهم وإخوانهم ، أتاها الناس مسلمين ، وما أستنكف من ذلك صغير ولا كبير) [185] .

وكانت جميلة تقيم الحفلات الغنائية والمهرجانات الموسيقية الترويحية في منزلها بالمدينة ، حضرها الأشراف والعامة ، غذ دعت إلى إقامة مجلس للغناء بعد عودتها من الحج أستمر ثلاثة أيام ، شارك فيه مشاهير المغنين والمغنيات قدموا من مختلف الأمصار ، إذ وصف الاصبهاني مجلسها بالتفصيل ، قال [186] :

(فلما مضى لمقدمها من الحج عشرة أيام جلست للغناء ، فقالت لعمر بن أبي ربيعة : إني جالسةٌ لك ولأصحابك ، وإذا شئت فعِد الناس لذلك اليوم ، فغصت الدار بالأشراف من الرجال والنساء فابتدأت جميلة فغنت صوتاً بشعر عمر مطلعه :

هيهات من أمة الوهاب منزلنا   إذا حللنا بسيف البحر من عدن

([185]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 210 والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 45 .

([186]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 210 والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 45 ـ 49 .

فكلهم استحسن الغناء، وضج القوم من حسن ما سمعوا. ويقال: أنهم ما سمعوا غناء قط أحسن من غنائها ذلك الصوت في ذلك اليوم، ودمعت عين عمر حتى جرى الدمع على ثيابه ولحيته.

وبعدها غنى أبن سريج في مجلسها بشعر عمر :

أليست بالتي قالت   لمـولاة لها ظـهراً

أشيري بالسلام له   إذا هو نحونا نظرا

فأندفع ابن مسجح فغنى ، ثم غنى معبد ، وابن محرز والغريض وابن عائشة ، ونافع ، وبديح ، وغنى الهذليين الثلاثة بصوت واحد ، كما غنى نافع بن طنبورة ، وغنى مالك بن السمح وقطعت جميلة المجلس وأنصرف عامة الناس وبقى خواصهم [187] .

اليوم الثاني من أيام المدينة:

وفي اليوم الثاني من مجلس جميلة حضر القوم جميعاً. وقد صنفتهم : طويساً وأصحابه وأبن سريج وأصحابه ، ثم أقرعت بينهم ، نخرجت القرعة الأولى لأبن سريج وأصحابه والثانية لطويس وأصحابه ، فابتدأ طويس فغنى :

قد طال ليلى وعاد لي طربي   من حب خودٍ كريمةِ الحسب

غراءِ مـثل الهـلال أنسـةٍ   أو مثل تمثال صـورة الذهب

([187]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 216 .

وغنى الدلال ن ثم قالت لبرد الفؤاد ونومة الضحى : هاتيا جميعاً لحناً واحداً، فغنيا، ثم قالت لفند ورحمة وهبة الله ، هاتوا جميعاً صوتاً واحداً فإنكم متفقون في الأصوات والألحان ، فأندفعوا فغنوا . ثم غنت جميلة بشعر الأعشى :

بانت سُعادُ وأمسى حبلها أنقطعا   وأحتلت الغور فالجدين فالفرعا

....

فلم يسمع شيء أحسن من ابتداءً بالأمس وختمها في اليوم الثاني، وقطعت المجلس فأنصرف القوم وأقام آخرون [188] .

اليوم الثالث من أيام المدينة

فلما كان اليوم الثالث اجتمع الناس ، فضربت ستارة وأجلست الجواري كلهن فضربن وضربت فضربن على خمسين وتراً فتزلزلت الدار، ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها بهذا الشعر ومطلعه :

فإن خَفَيتْ كانت لعينك قرةً   وإن تَبدُ يوماً لم يُعممْك عارها

فدمعت أعين كثير منهم حتى بلوا ثيابهم وتنفسوا الصعداء وقالوا : بأنفسنا أنتِ يا جميلة . ثم قالت للجواري: أكففن فكففن. وقالت (يا عز) غني ، فغنت بشعر لعمر ، وغنت حبابة وسلامة بلحن واحد . وغنت خليدة وعقيلة والشماسية ، وغنت قرعة وبلبلة ولذة العيش بصوت واحد ، ثم غنت سعدة والزرقاء بصوت واحد .

([188]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 218 .

فأستحسن ذلك ، ثم قالت للجماعة فغنوا ، وانقض المجلس وعاد كل انسان الى وطنه . فما رُئي مجلس ولا جمع أحسن من اليوم الأول ثم الثاني ثم الثالث)[189].

ومن مجالس جميلة الغنائية الترفيهية ، أنها أقامت مجلساً غنت فيه ورقصت وغنى المغنون ورقصوا ، حيث روى صاحب الأغاني :

(جلست جميلة يوماً ولبست برنساً طويلاً ، وألبست من كان معها برانس دون ذلك ، وكان في القوم أبن سريج ، وكان قبيح الصلع قد اتخذ وفرة شعر يضعها على رأسه ، وأحبت جميلة أن ترى صلعته فلما بلغ البرنس الى أبن سريج قال : دبرت علي ورب الكعبة !

وكشف صلعته ووضع القلنسية على رأسه ، وضحك القو من قبح صلعته ، ثم قامت جميلة ورقصت وضربت بالعودوعلى رأسها البرنس الطويل وعلى عاتقها بردة يمانية وعلى القوم أمثالها ، وقام ابن سريج يرقص ومعبد والغريض وابن عائشة ومالك وفي يد كل واحد منهم عود يضرب به على ضرب جميلة ورقصها ، فغنت وغنى القوم على غنائها :

ذهب الشبابُ وليته لم يذهب   وعلا المفارق وقع شيب مغرب

والغانيات يردن غيرك صاحباً   ويعدنك الهجران بعد تقرب

إني أقول مقالة بتجارب   حقاً ولم يخبرك مثل مجرب

صاف الكريم وكن لعرضك صائناً   وعن اللئيم ومثله فتنكب

([189]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 220 .

ثم دعت بثياب مصبغة ووفرة شعر مثل وفرة ابن سريج فوضعتها على رأسها ، ودعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا ، ثم ضربت بالعود وتمشت وتمشى القوم خلفها ، وغنت وغنوا بغنائها بصوت واحد :

يمشين مشي قطا البطاح تأودا قب البطون رواجح الأكفال

فيهن آنسة الحديث حبيبةٌ ليست بفاحشة ولا متغال

وتكون ريقتها إذا نبهتها كالمسك فوق سلافة الجريال

ثم نعرت ونعر القوم طرباً ، ثم جلست وجلسوا وخلعوا ثيابهم ورجعوا الى زيهم ، وأذنت لمن كان ببابها فدخلوا ، وأنصرف المغنون وبقى عندها من يطارحها من الجواري) [190] .

ووصف أبو الفرج الاصبهاني مجلس من مجالس جميلة غنت فيه وغنى فيه مغنو مكة والمدينة ، إذ نزلوا عليها .

فغنى أبن سريج ، وغنى أبن مسجح ، وغنى أبن محرز ، وغنى الغريض ، وغنى معبد ، وثم غنتهم بيتاً لأمريء القيس وأربعة أبيات لعلقمة وهي :

خليلي مرا بي على أم جندب أقضي لبانات الفؤاد المعذّب

ليـالي لا تبلى نصيحة بيننا ليالي حلّوا بالستـار فغرب

....

(190) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 226 ـ 227 .

ـ الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 186 ـ 235 والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 41 ـ 52

فكلهم أقروا لها وفضلوها. ثم دعت لكل رجل منهم بعوداً ، وأخذت هي عوداً فضربت ، ثم قالت : أضربوا فضربوا عليها بضرب واحد وغنت بشعر أمرىء القيس ، ومطلعه :

أأذكرت نفسك ما لن يعودا فهاج التذكر قلباً عميدا

فما سمع السامعون بشيء أحسن من ذلك. ثم قالت : تغنوا جميعاً بلحن واحد ، فغنوها هذا الشعر والصوت بعينه كما غنته [191] .

ومن مجالس جميلة الغنائية الترويحية ، هي زيارة معبد ومالك لها وغناء معبد وجميلة على طريقة واحدة ثم غناء كل منهم وحده ، فقد روى أبو الفرج الاصبهاني :

ما ابتدأت جميلة فغنت :

إنما الذّلفاء هِمّي فليدعني من يَلومُ

فغنى معبد :

أحسن الناس جميعاً حين تمشي وتقومُ

فغنت جميلة :

حّبب الذّلفاء عندي منطق منها رخيم

فغنى معبد :

أصل الحبل الحبل لترضي وهي للحبل صروم

([191]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 188 ـ 196 .

فغنت جميلة :

حبها في القلب داءٌ مستكنٌّ لا يريمُ [192] .

ومن أبرز مجالسها ، حينما قررت جميلة الاعتزال عن الغناء ، إذ جمعت الناس في دارها وقصت عليهم رؤياها واعتزامها ترك الغناء فأختلفوا وخطب شيخ يحبذ الغناء فرجعت ثم قال لجميلة فأختمي مجلسنا بصوت فقط ، فغنت :

أفي رسم دارٍ دمعك المترقرق سفاهاً وما استنطاق ماليس ينطقُ

بحيث التقى جمعٌ وأقصى محسَّرٍ مغانيه قد كادت عن العهد تخلق

مقامٌ لنا بعد العشاء ومنزلٌ به لم يكدره علينا معوِّق

فأحسن شيء كان أولُ ليلنا وآخره حزنٌ اذا نتفرّق

فقال الشيخ : حسنٌ واللهِ ! أمثل هذا يترك . ثم قام وقام الناس معه ، وقال : الحمد لله الذي لم يفرق جماعتنا على اليأس من الغناء ولا بجحود فضيلته ، وسلامٌ عليك ورحمة الله ياجميلة [193] .

وأخبارجميلة كثيرة ، قد ذكر منها أبو الفرج الاصبهاني في مؤلفه الأغاني جملة تدل على أنها كانت مبجلة عند الأشراف معظمة عند المغنيين ، يأخذون

(192) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 200 .

(193) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 224 .

عنها ويأتمرون بأمرها ، ويسعون البها ، وينطقون اذا استنطقتهم ، ويطفون إذا أستكفتهم ، وفيما قدمناه دلالة على ذلك [[194]] .

3 ـ 4 ـ 2 عزة الميلاء

كانت عزة الميلاء مولاة للأنصار ، ومسكنها المدينة ، وهي أقدم من غنَّى الغناء الموقع من نساء الحجاز ، وماتت قبل جميلة . وكانت من أجمل النساء وجهاً ، وأحسنهن جسماً ، وسميت الميلاء ، لتمايلها في مشيها . وقيل : بل كانت تلبس الملاء ، وتَشَّبه بالرجال ، فسميت بذلك والصحيحُ أنها سُمَّيت الميلاء لميلها في مشيتها .

وكان منزل عزة الميلاء مجمعاً لأهل الأدب والظرف في زمانها . فيه يعقدون مجالس أنس وطرب، وحلقات طرب للترويح عن نفوسه.

وكانت أستاذة في صناعة الغناء والموسيقى، وقد أخذ عنها معبد ومالك بن أبي السَّمح وابن محرز وغيرهم من المكيين والمدنيين [[195]].

وكانت عزة الميلاء من أحسن الناس ضرباً بعود ، وكانت مطبوعة على الغناء ، لا يعيبها أدائه ولا صنعته ولا تأليفه ، وكانت تغني أغاني القيان القدماء ، مثل سيرين ، وزرنب ، وخولة ، والرباب وسلمى ورائقة ، وكانت رائقة أستاذتها . فلما قدم نشيط وسائب خاثر المدينة غنيا أغاني بالفارسية ، فأخذت عزّة عنهما نغماً وألفت عليها ألحاناً عجيبة ، فهي أول من فتن أهل المدينة بالغناء وحرّض نساءهم ورجالهم عليه :

([194]) ينظر : ـ الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 186 ـ 235 ، النويري : نهاية الأرب ، 5 / 5 ، أبن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 36 ـ 37 .

([195]) ابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 36 . والأصبهاني : الأغاني ، 17 / 162، والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 50 .

وقال مشايخ أهل المدينة فيها :

(لله دَرُّها ! ما كان أحسن غناءها ، ومدَّ صوتها ، وأندى حلقها ، وأحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وسائر الملاهي ، وأجمل وجهها ، وأظرف لسانها ، وأقرب مجلسها ، وأكرم خلقها ، وأسخى نفسها ، وأحسن مساعدتها وكانت جميلة تقول مثل ذلك فيها) [196] .

وكان المغني أبن سريج في حداثة سنه يأتي المدينة فيأخذ عنها ويتعلم منها ، وكان بها معجباً ، وكان إذا سئل : من أحسنُ الناس غنا ؟ قال مولاة الأنصار المتفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء[197].

وكان أبن محرز يقيم بمكة ثلاثة أشهر ثم يأتي المدينة فيقيم بها ثلاثة أشهر من أجل عزة ، وكان يأخذ عنها .

وكان طويس أكثر ما يأوي الى منزل عزة ، وكان في جوارها ، وكان إذا ذكرها يقول : هي سيدة من غنى من النساء ، مع جمال بارع ، وخلق فاضل، وإسلام لا يشوبه دنس ، تأمر بالخير وهي من أهله ، وتنهى عن الشر وهي تجانبه، فناهيك بها ! ما كان أنبلها وأنبل مجلسها ! . ثم قال : كانت إذا جلست جلوساً عاماً فكأن الطير على رؤوس أهل مجلسها ، فمن تكلم أو تحرك نقر رأسه .

وقال صالح بن حسان الأنصاري : كانت عزة مولاة لنا ، وكانت عفيفة جميلة . وكان عبد الله بن جعفر وأبن أبي عتيق وعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة يغشونها في منزلها فتغنيهم . وغنت عمر بن أبي ربيعة لحناً لها في شيء من شعره ، فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها .

([196]) الأصبهاني : الأغاني ، 17 / 163 . والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 51 .

([197]) أبن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 36 .

فلما أفاق قال له القوم : لغيرك الجهل يا أبا الخطاب ، قال : إني سمعت والله ما لم أملك معه نفسي ولا عقلي .

وكان حسان بن ثابت معجباً بها، وكان يقدمها على سائر قيان المدينة[[198]] .

وروى صاحب الأغاني عن المغني معبد:

(أنه أتى عزّة يوماً وهي عند جميلة وقد أسنَّت ، وهي تغنّي على معزفة في شعر ابن الإطنابة ، قال :

عللاّني وعللا صاحبيَّا وأسقياني من المروَّق ريّا

قال: فما سمع السامعون قط بشيء أحسن من ذلك. قال معبد هذا غناؤها، وقد أسنت، فكيف بها وهي شابة !) [[199]] .

وقد غنت عزة الميلاء شعراً لحسان بن ثابت في حفلة ختان في المدينة ، حضرها المهاجرون والأنصار وعامة أهل المدينة ، وحضر حسان بن ثابت وقد كف بصره يومئذ ، وثقل سمعه . (وأقبلت الميلاء ، وهي يومئذ شابة ، فوضع في حجرها مزْهر ، فضربت به ، ثم تغنت فكان أوّل ما أبتدأت به شعر حسان ، قال :

فلا زال قبرٌ بين بصرى وجلقَّ عليه من الوسّمى جودٌ ووابلُ

فطرب حسّان، وجعلت عيناه تنضحان، وهو مصغٍ لها) [[200]].

([198]) الأصبهاني : الأغاني ، 17 / 164، والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 51 ، وابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 36 .

([199]) الأصبهاني : الأغاني ، 17 / 164 .

([200]) الأصبهاني : الأغاني ، 17 / 165 .

ومجالس عزة الميلاء كثيرة ، ذكرها أبو الفرج الاصبهاني في سفره الأغاني، ولها أخبار حسان . وأحتلت منزلة رفيعة عند عبد الله بن جعفر ، إذ طلب من أمير المدينة ألا يمنع عزّة من الغناء [201] .

وغنت في منزلي عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين أمام المستمعين وعلى ملأ من الناس [202] .

3 ـ 4 ـ 3 سلامة القس

كانت سلامة مُولّدة من مولّدات المدينة وبها نشأت . وأخذت الغناء عن معبد وابن عائشة وجميلة ومالك بن أبي السمح ومن دونهم ، فمهرت فيه . وأنما سمَّيت سلامة القس لأن رجلاً يعرف بعبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار الجشمي من قُراء أهل مكة . وكان يلقب بالقس لعبادته ، شغف بها ، ونسبت اليه وفيها يقول القس :

قد لامني فيك أقوام أجالسهم فما أبالي أطار اللوم أم وقعا

وروى أبو الفرج الاصبهاني قال :

(كانت سلامة وريّا أختين ، وكانتا من أجمل النساء وأحسنهن غناء ، فأجتمع الأحوص وابن قيس الرقيات عندهما . فقال لهما ابن قيس الرقيات :

إني أريد أن أمدحكما بأبيات فأصدق فيها ولا أكذب . فإن أنتما غنيتماني بذلك وإلاّ هجوتكما ولم أقربكما أبداً . قالتا : فما قلت ؟ قال : قلت :

---

(201) الأصبهاني : الأغاني ، 17 / 176 .

(202) فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 128 .

لقد فتنت ريا وسلامة القسا فلم يتركا القس عقلاً ولا نفسا

فتاتان أما منهما فشبيهة الهلال وأخرى منهما تشبه الشمسا

تكان أبشاراً رقاقاً وأوجها عتاقاً وأطرافاً مخضبةً ملْساً

فغنته سلامة فاستحسنته [203].

وكانت سلامة القس يدخل عليها الشعراء في منزلها فينشدونها وتنشدهم وتغّني من أحب الغناء. فكان لها مجلس خاص أهتم بالأدب والغناء.
فاحتلت منزلة مرموقة بين فحول الشعراء. فضلاً على كونها مغنية حاذقة، حسنة الغناء، وظريفة، تقول الشعر الحسن، وجميلة حسنة الوجه. والشعر الذي كانت تغّني به:

لا تلُمنا إن خَشعْنا أو همنا بخُشـوعِ
للذي حلَّ بنا اليوم من الأمر الفظيع

وقال الزبيري بحقها :
(ما رأيت من قيان المدينة فتاة ولا عجوزاً أحسن من سّلامة. وعن جميلة أخذت الغناء) [204] .
واشترى يزيد بن عبد الملك سلامة عندما قدم الى مكة ، وكان قد سمع بأخبارها، فأراد شراءها . ولما عرضت عليه أمرها أن تغني ، فكان أول صوت غنته :

(203) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 337 . والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 54 .
(204) الأصبهاني : الأغاني 8 / 334 .

إن التي طرقتك بين ركائــب تمشي بمزهرها وأنت حرامُ

والبيض تمشي كالبدور وكالدمى ونواغم يمشين في الأرقامُ [205]

لتصيـدُ قلـبك أو جـزاء مودةٍ إن الرفيق له عليك ذِمامُ

فاستحسنه يزيد، فكان أول صوت غنته لما اشتراها :

ألا قُلْ لهذا القلبِ هل أنت مبصرُ وهل أنت عن سلامة اليوم مُقصرُ

ألا ليتَ أنّي حين صار بها النوى جليس لسلمى حيث ما عجّ مزهرُ

وإنَّي إذا ما الموت زال [206] بنفسها يزال بنفسي قبلها حين تُقْبُرُ

إذا أخذت في الصوت كاد جليسها يطير إليها قلبُه حين ينظرُ

كأن حماماً راعبّياً [207] مؤَدِّياً إذا نطقْت من صدرها يتَغَشْمُر [208]

ولما اشتراها رسل يزيد ورحلوا بها غنت موديعها من الناس عند سقاية سليمان بن عبد الملك ، فقد روى صاحب الأغاني :

(قدمت رسل يزيد بن عبد الملك فأشتروا سلامة المغنية من آل رُمّانة بعشرين ألف دينار . فلما خرجت من ملك أهلها طلبوا الى الرسل أن يتركوها

(205) الرقم : ضرب مخطط من الوش أو الخز أو البرود .

(206) زال : ذهب .

(207) الراعبي : جنس من الحمام ، وحمامه راعبية : ترعب في صوتها ترعيباً وهو شدة الصوت .

(208) يصوّت .

عندهم أياماً ليجهزوها بما يُشبهها من حُلى وثياب وصبغ . فقالت لهم الرسل : هذا كله معنا لا حاجة بنا إلى شيء منه ، وأمروها بالرَّحيل .

فخرجت حتى نزلت سقاية سليمان بن عبد الملك وشيعها الخلق من أهل المدينة. فلما بلغوا السقاية قالت للرسل : قوم كانوا يغشونني ويسلمون عليّ ، ولا بد لي من وداعهم والسلام عليهم ، فأذن للناس عليها فأنقَّضوا حتى ملئوا رحبة القصر ووراء ذلك ، فوقفت بينهم ومعها العُود ، فغنتهم :

فارَقُوني وقد علمتُ يقيناً ما لمن ذاق ميتةً من إيابِ

إن أهل الحصاب قد تركوني مُوَلعاً مُوزَعاً بأهل الحصابِ

أهلُ بيتٍ تتابعوا للمنايا ما على الدهر بعدهم من عتابِ

سكنوا الجزع جزع بيت ابي موسى إلى النخل من صُفّى السبابِ

كم بذاك الحجون من حيّ صدقٍ وكهول أعفة وشبابِ

فلم تزل تردد هذا الصوت حتى راحت ، وانتحب الناس بالبكاء عند ركوبها [209] .

فلما توفي يزيد رثته سلامةُ فقالت وهي تنوح عليه هذا الشعر :

لا تلمنا إن خشعنا أو همنا بخشوع

إذ فقدنا سيداً كان لنا غير مُضيع

([209]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 343 . والنويري : نهاية الأرب 5 / 57 .

وهو كاللّيــث إذا ما عُدّ أصحابُ الدروع

يقنص الأبطال ضرباً في مضــيّ ورجوع

3 ـ 4 ـ 4 حبابة

كانت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك مولدة من مولدات المدينة ، كانت لأبن مسا فأعطاه بها يزيد قبل خلافته خمسة آلاف دينار ثم كره شرائها ثم أشتريت له في خلافته فحظيت عنده وبلغت مالم تبلغه جارية وشغل بها عن كل شيء .

وكانت تسمى العالية، فسماها يزيد بن عبد الملك لما اشتراها حبابة وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة بالعود.
أخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومالك بن ابي السمع ومعبد وعن جميلة وعزة الميلاء .

وارتفع قدر حبابة عند يزيد وتمكن حبها في قلبه تمكناً عظيماً .

وكان أول ذلك أنه أقبل يوماً إلى البيت الذي هي فيه فقام من وراء الستر فسمعها تترنم وتغني:

كان لي يا يزيد حبك حيناً كاد يقضي عليّ لما التقينا

....

ولما ماتت حبابة حزن علىها يزيد بن عبد الملك حزناً شديداً ، وكمد كمداً شديداً حتى مات بعدها ، فدفن إلى جانبها [[210]] .

([210]) ابن خرداذبه لـ كتاب اللهو والملاهي ، 39 ، والمسعودي : مروج الذهب ، 3 / 210 ـ والأصبهاني : الأغاني ، 20 / 326 ، وابن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 62 ، والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 58 ـ 63 .

3 ـ 4 ـ 5 المغنيات الأقل شهرة

ومن المغنيات الأقل شهرة فرعه ، وبلبلة ولذة العيش وسعدة والزرقاء[211] . وخليدة والشماسية [212] . وبرد الفؤاد ونومة الضحى وفند ورحمة وهبة الله .

وهن من كن يحضرن ويشاركن في مجالس غناء جميلة . وظبن ملازمة دار الخليفة سليمان .

وأم عوف التي كانت من خاصة يزيد بن عبد الملك . وشهدة جارية الوليد بن عبد الملك ، وأبنتها عاتكة التي أشتهر أمرها في الدولة العباسية [213].

---

(211) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 220 .

(212) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 219 .

(213) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 217 . وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 151 .

3 ـ 5 أشهر المغنين

3 ـ 5 ـ 1 سعيد بن مسجح

3 ـ 5 ـ 2 سائب خاثر

3 ـ 5 ـ 3 طويس

3 ـ 5 ـ 4 عبد الله بن سريج

3 ـ 5 ـ 5 معبد

3 ـ 5 ـ 6 الغريض

3 ـ 5 ـ 7 محمد بن عائشة

3 ـ 5 ـ 8 أبن محرز

3 ـ 5 ـ 9 مالك بن أبي السمح

3 ـ 5 ـ 10 يونس الكاتب

3 ـ 5 ـ 11 الأبجر

3 ـ 5 ـ 12 الدلال

3 ـ 5 ـ 12 عطرد

3 ـ 5 ـ 14 عمر الوادي

3 ـ 5 ـ 15 حكم الوادي

3 ـ 5 ـ 16 سياط

3 ـ 5 ـ 17 طريح

3 ـ 5 ـ 18 أشعب

3 ـ 5 ـ 19 أبو كامل الغزيل

3 ـ 5 ـ 20 الهذلي

3 ـ 5 ـ 21 نافع بن طنبورة

3 ـ 5 ـ 22 خالد صارمة

3 ـ 5 ـ 22 مطيع بن إياس

3ـ 5 ـ 24 أبن طنبورة

3 ـ 5 ـ 25 قيس مولى العبلات

3 ـ 5 ـ 26 أبن عباد

3 ـ 5 ـ 27 صباح الخياط

وأما أشهر المغنيين الحاذقين الذين برزوا في العصر الأموي فهم:

3 ـ 5 ـ 1 سعيد بن مسجح

كان سعيد بن مسجح ، واسمه الكامل : أبو عثمان سعيد أبن مسجح ، أول وأعظم مغن في عصر بني أمية . ولد في مكة (حوالي 715 م) وكان مولى بني جمح ، وقيل : مولى بني مخزوم ، وقيل : مولى بني نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . مكي أسود، وقيل أصفر، حسن اللّون. وقيل : كان هو وأبن سريج لرجل واحد .

مغن متقدم من فحول المغنين وأكابرهم. وهو أول من وضع الغناء منهم، وأول من غنى الغناء العربي بمكة ، وذلك أنه مرّ بالفرس وهم يبنون المسجد الحرام في أيام عبد بن الزبير ، فسمع غناءهم بالفارسية فقلبه في شعر عربي ، وقد سمعه سيده في فترة حكم الخليفة معاوية يغني أشعاراً عربية بألحان فارسية فأعتقه في الحال . ثم رحل إلى الشام فأخذ الحان الروم ، وانقلب إلى بلاد فارس فأخذ غناءاً كثيراً وتعلم الضرب [214] .

وعاد بن مسجح إلى الحجاز وقد أخذ محاسن تلك الصنعة ، وسرعان ما ذاع صيته وأثارت شهرته سخط غلاة المسلمين الذين أتهموه أمام أمير مكة في خلافة عبد الملك بأنه يفتن المؤمنين بغنائه.

وبلغ الخبر الخليفة فأمر أن يسيره الى دمشق والتقى ببني عم الخليفة عند وصوله العاصمة دمشق ، وكانوا من عشاق الموسيقى والغناء فأخذوه إلى منازلهم المجاورة لقصر الخليفة ، فسمعه أمير المؤمنين يغني فأمر بإحضاره حالاً . ثم قال

([214]) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 276 ـ والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 239 .
وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 138 .

له : هل تغني غناء الركبان ؟ فغنى . فقال له : هل تغني الغناء المتقن ؟ قال : نعم. قال : هيه ، فغنى : فأهتز الخليفة عبد الملك طرباً ، ثم قال : أقسم بالله إن لك في القوم اسماً كبيراً فعفا عنه الخليفة وأجزل له العطاء وأمنه ووصله ، وكتب إلى عامله بالحجاز أن أردد إليه ماله ولا نتعرضن اليه بسوء . وبقى في مكة حتى استخلف الوليد الأول [215] .

3 ـ 5 ـ 2 سائب خاثر

كان سائب خاثر مولى بني ليث .اشتراه عبد الله بن جعفر فأعتقه. وهو أول من عمل العود بالمدينة وغنّى به وأخذ عنه المغنون الأولون .

وتعلم الغناء من اللاعبات بالصنج ، فكن يلعبن بالمدينة في يوم الجمعة ويسمع الناس منهن ، فأخذ عنهن . ثم قدم رجل فارسي يسمى بنشيط ، فغنى فأعجب عبد الله بن جعفر به . فقال له سائب خاثر : أنا أصنع لك مثل غناء هذا الفارسي بالعربية ، ثم غدا على عبد الله بن جعفر وقد صنع :

لمن الديارُ رسومها قفْرُ لعبت بها الأرواح والقطر

وروى صاحب الأغاني:

(قال أبن الكلبي: وهو أول صوت غُنيّ به في الإسلام من الغناء العربي المتقن الصنعة. قال : ثم اشترى عبد الله بن جعفر نشيطاً بعد ذلك ، فأخذ عنه سائب خاثر الغناء العربي ، وأخذ عنه ابن سريج وجميلة ومعبد وعزة الميلاء وغيرهم) [216].

([215]) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 282 . ـ والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 243 ، وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية، 139 .

([216]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 321 ، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 243 .

وكان سائب خاثر يكنى أبا جعفر ، ولم يكن يضرب بالعود إنما كان يقرع بقضيب ويغني مرتجلاً . وهو أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل [[217]] .

وسمع الخليفة معاوية غناء سائب خاثر مراراً واعجب به ، وقضى حوائجه وأحسن اليه ووصله ، كما غنى في مجلس يزيد . فقد روى صاحب الأغاني :

بأن عبد الله بن جعفر وفد على معاوية ومعه سائب خاثر ، فسأل عنه معاوية ، فأخبره عبد الله خبره وأستأذنه في دخوله عليه ، فأذن له . فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته فغنى :

لمن الديار رسومها قفر

فالتفت معاوية الى عبد الله بن جعفر فقال : أشهد لقد حسَّنه ، وقضى معاوية حوائجه وأحسن اليه .

وكما سمعه معاوية عند ابنه يزيد فأعجبه وأمر يزيد بصلته ، إذ روى صاحب الأغاني :

(أشرف معاوية بن أبي سفيان ليلاً على منزل يزيد ابنه ، فسمع صوتاً أعجبه ، واستخفه فاستمع حتى ملّ ، ثم دعا بكرسي فجلس عليه ، واشتهى الاستزادة فاستمع بقية ليلته حتى ملّ . فلما أصبح غدا عليه يزيدٌ . فقال له : يابني من كان جليسك البارحة ؟ قال : أي جليس يا أمير المؤمنين ؟ واستعجم عليه . قال : عرفني فإنه لم يخف عليّ شيء من أمرك . قال سائب خاثر . قال : فأكثر له يا بني من برك وصلتك ، فما رأيت بمجالسته بأساً [[218]] .

وسمعه معاوية عند ابن جعفر بالمدينة .

([217]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 323 ، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 244 .

([218]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 324 ، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 244 .

(قال : ابن الكلبي : قدم معاوية المدينة ، فأمر حاجبه بالأذن للناس ، فخرج ثم رجع فقال : ما بالباب أحد . فقال معاوية : وأين الناس ؟ قال : عند عبد الله بن جعفر . فركب معاوية بغلته ثم توجه اليهم ، فقام بين السماطين وغنى لنا

الجفنات الغر يلمعن بالضحى   وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فسمع منه معاوية وطرب وأصغى اليه حتى سكت وهو مستحسن لذلك ، ثم قام وانصرف الى منزله ، وأخذ سائب خاثر المطرف) [219] .

3 ـ 5 ـ 3 طويس

كما اشتهر في الغناء طويس . وقيل اسمه : طاوس ، وكنيته أبو عبد المنعم، وانما طويس لقب غلب عليه ، وهو عيسى بن عبد الله ، مولى بني مخزوم. وكان أيضاً يلقب بالذائب ، لأنه غنى :

قد يراني الحبُّ حتى   كدتُ من وجدي أذوبُ

وهذا أول غناء غناه وهزج هزجه .

ويُعد طويس أول من صنع الهزج والرمل في الإسلام ، وكان الناس يضربون به المثل فيقولون (أهزج من طويس) . وكان لايضرب بالعود وإنما ينقر بالدف . وكان ظريفاً عالماً بأمر المدينة وأنساب أهلها . ونزل السويداء بالشام ومات في ولاية الخليفة الوليد بن عبد الملك [220] .

([219]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 324 والنويري ، نهاية الأرب ، 4 / 245 .

([220]) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 27 والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 246 . وبن عبد ربه : العقد الفريد ، 6/ 27 ، 28 ، 29 .

وكان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونومة الضحى، ومنه تعلموا ثم نجم بعد هؤلاء سلم الخاسر ، وكان في صحبة عبد الله بن جعفر، وعنه أخذ معبد الغناء [221]. وقيل : أول من غنّى في الإسلام الغناء الرقيق طويس [222].

وغنى طويس لوالي المدينة أبان بن عثمان ، إذ جاء في العقد الفريد :

(حدثنا جعفر بن محمد : قال : لما ولى أبان بن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن أبي سفيان قعد في بهوٍ عظيم ، واصطف له الناس ، فجاءه طويس المغني ، وقد خضب يديه غمساً واشتمل على دف له ، وعليه ملاءة معقولة ، فسلم ، ثم قال : بأبي وأمي يا أبان ، الحمدُ لله الذي أرانيك أميراً على المدينة ، إني نذرت لله فيك نذراً إن رأيتك أن أخضب يدي غمساً وأشتمل على دفي وآتي مجلس إمارتك وأغنيك صوتاً . قال : فقال : يا طويس ، ليس هذا موضع ذاك . قال : بأبي أنت وأمي يابن الطيب ، أبحني قال : هات يا طويس . فحسر عن ذراعيه وألقى رداءه ومشى بين السماطين وغنى:

ما بال أهلك يا رباب   خزراً كأنهم غضاب

قال : فصفق أبان بيديه ثم قام عن مجلسه ، فاحتضنه وقبل بين عينيه ، وقال : يلومونني على طويس ! ثم قال له : من أسن ، أنا أو أنت ؟ قال : وعيشك لقد شهدت زفاف أمك المباركة إلى أبيك الطيب) [223] .

([221]) بن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 29 .

([222]) الأبشيهي : المستطرف من كل فن مستظرف ، 2 / 325 .

([223]) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 28 .

3 ـ 5 ـ 4 عبد الله بن سريج

هو عبد الله بن سريج ، ويكنى أبا يحيى ، مولى بني نوفل بن مناف وذكر ابن الكلبي : إنه مولى لبني الحارث بن عبد المطلب ، ومنزله مكة [224] . وحكى أبو الفرج الأصبهاني : (أنه كان أدم أحمر ظاهر الدم سناطاً ، في عينيه قبلٌ وبلغ خمساً وثمانين سنة ، وكان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر [225].

وكان ابن سريج أحسن الناس غناءاً ، وكان يغني مرتجلاً ويوقع بالقضيب ، وغنى في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ومات في خلافة هشام بن عبد الملك [226] .

ويُعدُّ ابن سريج أول من ضرب بالعود الفارسي على الغناء العربي ، فقد روى صاحب الأغاني : (بأن ابن سريج كان أول من ضرب به على الغناء العربي بمكة . وذلك أنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة ، فأعجب أهل مكة غناؤهم ، فقال أبن سريج : أنا أضرب به على غنائي ، فضرب به فكان أحذق الناس) [227] .

وأخذ أبن سريج الغناء عن سعيد ابن مسجح وأخذ عن طويس في المدينة وكان يديم الحضور في مجالس عزة الميلاء وعرف بالنائح . وأول ما اشتهر بالغناء في حفلة ختان ابن مولاه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين . فكانت أول شهرةابن سريج بالغناء . ووصف (هشام بن المرية) وكان عالماً بالغناء فلا يبارى فيه ، قائلاً : (ما خلق الله تعالى بعد داود النبي عليه الصلاة والسلام

---

(224) الأصبهاني : الأغاني ، 1 / 248 .

(225) المصدر السابق نفسه : 1 / 249 .

(226) المصدر نفسه : 1 / 249 .

(227) المصدر السابق نفسه : 1 / 250 .

أحسن صوتاً من ابن سريج ، ولا صاغ الله عز وجل أحداً أحذق منه بالغناء ، ويدلك على ذلك أن معبداً كان إذا أعجبه غناؤه قال : أنا اليوم سريجي) [[228]].

وفاز ابن سريج بالجائزة التي وضعها سليمان بن عبد الملك في مباراة غنائية بمكة .

وروى ابو الفرج الاصبهاني :

(أن سليمان بن عبد الملك لمّا حجّ سبّق بين المغنين ببدرة [[229]] .

فجاء ابن سريج وقد اغلق الباب ، فلم يأذن له الحاجب ، فأمسك حتى سكتوا وغنى:

(سرى همي وهم المرء يسرى)

فأمر سليمان بدفع البدرة إليه [[230]] .

كما غنّى ابن سريج للخليفة الوليد بن عبد الملك ، عندما طلبه من عامل مكة . وغنى له بشعر الأحوص ، وبشعر عدي بن الرقاع العاملي ، وكان يطرب له الوليد طرباً شديداً . وأغدق عليه بالهدايا النفيسة . فقد (أشار الوليد الى بعض الخدم ، فغطوه بالخلع ووضعوا بين يديه كيساً من الدنانير وبدراً من الدراهم) [[231]] .

([228]) الأصبهاني : الأغاني ، 1 / 251 ، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 250 .

([229]) البدرة : كيس فيه ألف درهم أو عشرة آلآف درهم أو سبعة آلاف دينار .

([230]) الأصبهاني : الأغاني ، 1 / 317 .

([231]) الأصبهاني : الأغاني ، 1 / 297 ـ 301 . والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 252 .

3 ـ 5 ـ 5 معبد

هو معبد بن وهب ، وقيل ابن قطنيّ مولى أبن قطن وقيل بل مولى معاوية بن أبي سفيان . وكان أبوه أسود وكان خلاسياً مديد القامة أحول . غنّى معبد في أيام بني أمية في أوائلها ومات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق .

وروى صاحب الأغاني :

إنه لما مات خرجت (سلامة) جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك وأخذت بعمود السرير والناس ينظرون إلبها وهي تبكيه وتندبه وتقول شعر الأحوص ومطلعها :

قد لعمري بتُّ ليلى كأخي الداءِ الوجيع

وكان معبد قد علمها هذا الصوت فندبته به . بعدما أمر يزيد معبداً أن يعلمها هذا الصوت يومئذ . وقال (كردم بن معبد) :

فلقد رأيت الوليد بن يزيد والغمر أخاه متجردين في قميصين ورداءين يمشيان بين يدي سريره حتى أخرج من دار الوليد ، لأنه تولى أمره وأخرجه من داره إلى موضع قبره [232] .

وكان معبد من أحسن الناس غناءاً ، وأجودهم صنعة ، وأحسنهم خلقاً، وهو إمام أهل المدينة في الغناء ، وأخذ عن سائب خاثر ونشيط الفارسي مولى عبد الله بن جعفر وعن جميلة . وفي معبد يقول الشاعر :

أجاد طويس والسريجي بعده وما قصبات السبق إلاّ لمعبد[233]

---

(232) الأصبهاني : الأغاني ، 1 / 36 ـ 37 ، وابن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 30 والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 262 .

(233) الأصبهاني : الأغاني ، 1 / 38 .

وبموت ابن سريج أخذ (معبد) مكانه فأصبح المغني الأول ، وعندما بويع الوليد الثاني بالخلافة استدعاه إلى دمشق وأكرمه بجائزة قدرها عشرة الآف دينار، واستدعاه الخليفة مرة أخرى .

وحكي أبو الفرج الاصبهاني أيضاً :

(أن الوليد بن يزيد اشتاق إلى معبد ، فوّجه اليه البريد إلى المدينة فأحضره، فلما بلغ الوليد قدومه أمر ببركة ماء ورد وخلط بمسك وزعفران ، ثم جلس الوليد على حافة البركة وفرش لمعبد مقابله وضرب بينهما ستر ليس معهما ثالث . وجيء بمعبد ، فغناه . فرفع الجواري السجف ، ثم خرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ، ثم خرج منها وكررها ثلاث مرات ومعبد يغني للخليفة وأكرمه بعشرة الآف دينار .

وقد قيل : إنه أعطاه في ذلك المجلس خمسة عشر ألف دينار [234] .

وقام فحول ومشاهير الشعراء كالبحتري ، وأبي تمام بإظهار مكانة معبد في صناعة الموسيقى العربية ومن أغانيه المشهورة، الأصوات المعروفة (بحصون معبد) أو (مدن معبد) ، وقد أشتهرت خمسة منها بأسم المعبدات. ومن تلاميذه، ابن عائشة ، مالك ، سلامة القس ، حبابة ، يونس الكاتب، وسياط [235] .

3 ـ 5 ـ 6 الغريض

الغريض : وأسمه : عبد الملك ، وكنيته : أبو يزيد . والغريض (ومعناه المغني الحسن) لقبُ لقب به ، لأنه كان طريّ الوجه نضراً غض الشباب حسن المنظر ، فلقب بذلك .

([234]) الأصبهاني : الأغاني ، 1 / 55 والنويري : نهاية الأرب 4 / 264 .

([235]) الأصبهاني : الأغاني ، 1 / 60 ، وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 143 .

والغريض : الطريّ من كل شيء . وقال أبن الكلبي : شبه بالإغريض وهو الجمار ثم ثقل ذلك على الألسنة فحذفت الألف فقيل : الغريض . وهو ينتمي إلى إسرة من البربر العبيد ، وكان مولى العبلات وهن أخوات مشهورات بمكة[236].

وقال صاحب الأغاني :

(كان الغريض يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب ، وكان جميلاً وضيئاً ، وكان يُصبع نفسه ويبرّقها . وكان قبل أن يغني خياطاً . وأخذ الغناء في أول أمره عن بن سريج ، لأنه كان يخدمه ، فلما رأى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي أن يأخذ غناءه فيغلبه عليه الناس ويفوقه بحسن وجهه وجسده ، فاعتل عليه ، وشكاه إلى مولياته ، وهن كنّ دفعنه إليه ليعلمه الغناء ، وجعل يتجنى عليه ثم طرده) [237] .

وكان الغريض من أحسن الناس صوتاً ففتن أهل مكة بحسن وجهه مع حسن صوته . فكان بعض مولياته تعلمه النياحة فبرز فيها . ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس وعدلوا إليه لما كان فيه من الشجا . كان الغريض أحذق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج .

وقال بعضهم : كان الغريض أشجى غناءً ، وابن سريج أحكم صنعة [238].

وكانت وفاة الغريض باليمن في خلافة سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز . وللغريض أخبار مستظرفة وحكايات مستحسنة ذكرها أبو الفرج الاصبهاني في سفره الأغاني .

([236]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 359 ، وبن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 30 والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 267 . وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 141.

([237]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 360 ، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 269 .

([238]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 361 .

والغريض غنّى للخليفة يزيد بن عبد الملك عندما قدم مكة فبعث إلى الغريض سراً فأتاه سراً فغناه . فطرب يزيد وأمر له بجائزة سنية [239] .

3 ـ 5 ـ 7 محمد ابن عائشة

هو محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر ، ولم يكن له أبٌ فكان ينسب إلى أمه . وكان أبن عائشة يفتن كلّ من سمعه ، وأخذ صنعة الغناء عن معبد ومالك بن أبي السمح . وكان ابن عائشة منقطعاً إلى الحسن بن الحسن ، وكان الحسن مكرماً له .

وكان ابن عائشة ضارباً ولم يكن بالجيد الضرب ، وقيل : بل كان مرتجلاً لم يضرب قط . وابتداؤه بالغناء كان يضرب به المثل ، ويقولون : ابن عائشة أحسن الناس ابتداءاً وتوسطاً وقطعاً بعد معبد . وكان يصلح لمنادمة الخلفاء والملوك[240].

وكان ذا صوت جميل لا يلحقه فيه أحد . ونبغ في صناعة الموسيقى والغناء قبل خلافة عبد الملك . وبلغ الأعجاب به حداً كبيراً في خلافة يزيد الثاني الذي كان مسحوراً بغنائه ويطرب بغنائه طرباً عظيماً . وكان الوليد بن يزيد استقدمه من العراق إلى الشام على دواب البريد وغنى له ابن عائشة ، فطرب الوليد ، ووهب له ألف دينار وحمله على بغلة وقال : أركبها بأبي أنت وانصرف ، فقد تركتني على مثل المقلى من حرارة غنائك . فركبها على بساطه وانصرف .

وحُكي أيضاً ان أبن عائشة انصرف من عند الوليد وقد غناه :

(239) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 382 .

(240) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 203 ـ 205، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 281، وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 143 ـ وبن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 35 ، والأبشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ، 2 / 326 .

أبعدك معقلاً أرجو وحصناً قد أعيتني المعاقلُ والحصون

فأمر له بثلاثين ألف درهم وبمثل كاره القصار كسوة .

وأختلف في وفاة ابن عائشة وسببها . فقيل : كانت وفاته في أيام هشام بن عبد الملك ، وقيل : في أيام الوليد بن يزيد وهو أشبه ، لأنه قد تقدم أنه نادم الوليد وغناه . وكانت وفاته بذي خشب وهو على أميال من المدينة [[241]] .

وغنّى الوليد بحضرة معبد ومالك فطرب الوليد من غنائه [[242]].

وكان ابن عائشة اذا غنّى بموسم الحج حبس الناس عن المسير .

إذ قال الاصبهاني : (اندفع ابن عائشة يغني :

جرت سُنّحاً فقلت لها أجيزي نوًى مشمولةً فمتى اللقاءُ

قال : فحبس الناس ، وأضطربت المحامل ، ومدت اعناقها ، وكادت الفتنة أن تقع ، فأتي به هشام بن عبد الملك ، فقال له : يا عدو الله ، أردت أن تفتن الناس) [[243]].

3 ـ 5 ـ 8 أبن محرز

هو مسلم بن محرز . ويكنى أبا الخطاب ، مولى بني عبد الدار ابن قصي . وكان أبوه من سدنة الكعبة . كان يسكن المدينة مرة ومكة مرة ، فإذا أتى المدينة أقام بها ثلاثة أشهر ليتعلم الضرب من عزة الميلاء ، ثم يرجع إلى مكة فيقيم بها ثلاثة أشهر . ثم شخص إلى بلاد فارس فتعلم ألحان الفرس وأخذ غناءهم ، ثم صار إلى الشام فتعلم الحان الروم وأخذ غناءهم ، فأسقط من ذلك مالا يستحسن

([241]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 235 ، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 286 .

([242]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 209 .

([243]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 208 .

من نغم الفريقين ، وأخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض وألف منها الأغاني التي صنعها في أشعار العرب ، فأتى بما لم يُسمعْ مثله . وكان يقال له صناج العرب . وروى صاحب الأغاني :

ان أبن محرز أول من غنّى الرمل . وأنه أول ما أخذ الغناء أخذه عن ابن مسجح . وكانت العلة التي مات بها الجذام ، فلم يعاشر الخلفاء ولا خالط الناس لأجل ذلك . وكان ابن محرز من أحسن الناس غناءً وأخذ أكثر غنائه جارية كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه فأخذه الناس عنها [[244]].

3 ـ 5 ـ 9 مالك بن أبي السمح

هو أبو الوليد مالك بن أبي السمح أو كان ابن أبي السمح الطائي وأمه قرشية من بني مخزوم. وكان أبوه منقطعاً إلى عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب ويتيماً في حجره أوصى به أبوه اليه . وكان مالك أحول طويلاً . وأخذ الغناء عن جميلة ومعبد وعمر ، وأدرك الدولة العباسية . وكان منقطعاً إلى بني سليمان بن علي ومات في خلافة أبي جعفر المنصور [[245]] .

وغنّى مالك للخليفة يزيد ابن عبد الملك، إذ قال :

(قدمنا على يزيد بن عبد الملك أول قدومنا عليه مع معبد وابن عائشة ، فغنيناه ليلة فأطربناه ، فأمر لكل واحد منا بألف دينار) [[246]] .

([244]) الأصبهاني : الأغاني ، 1 / 378 - 379، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 287 – 288. وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 139

([245]) الأصبهاني : الأغاني ، 5 / 101 وبن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 29 ، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 288 .

([246]) الأصبهاني : الأغاني ، 5 / 109 .

وغنّى الوليد بن يزيد فلم يطربه ثم غنّاه ثانياً فأطربه ورفع يديه حتى بان إبطاه وقام فأعتقه، ثم أخذ في صوته ذلك فلم يزالوا فيه أياماً، وأجزل له العطية حين أراد الانصراف.

وقالوا: وكان مالك بن أبي السمح مع الوليد بن يزيد يوم قتل هو وابن عائشة[247].

وتوفى مالك في المدينة وقد أناف على الثمانين. ويعد مالك من طبقة المغنين العليا ، وقد جعلته إحدى الروايات بين الأربعة الكبار. ولكنه لم يكن فيما يبدو مؤلفاً أو ملحناً .

كان في مبدأ أمره يغني المرتجل فقط، وكان معبد يلقنه أغانيه ويحفظها له [248].

3ـ 5 ـ 10 يونس الكاتب

هو يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار من ولد هرمز ، مولى لعمر بن الزبير ، ومنشؤه ومنزله بالمدينة ، وكان أبوه فقيها فأسلمه الديوان وكان من كتّابه . أخذ يونس الغناء عن معبد وابن سريجوابن محرز والغريض ، وكان أكثر روايته عن معبد ، ولم يكن في أصحاب معبد أحذق ولا أقوم بما أخذ عنه منه . وله غناء حسن ، وصنعة كثيرة ، وشعر جيد . وهو أول من دون الغناء.

---

(247) الأصبهاني : الأغاني ، 5 / 116 .

(248) بن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 30 ، وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 146 .

وله كتاب في الأغاني نسبتها إلى من غنى فيها هو الأصل الذي يعمل عليه ويرجع إليه [249] .

ذهب إلى الشام فبعث اليه الوليد بن يزيد ليغنيه ثم وصله ، فقد روى صاحب الأغاني :

(خرج يونس الكاتب من المدينة إلى الشام في تجارة ، فبلغ الوليد بن يزيد مكانه، فأحضره ، والوليد إذ ذاك ولي العهد . قال : فلما سلمت عليه ، فأمرني بالجلوس، ثم دعا الشراب والجواري . قال يونس : فمكثنا يومنا وليلتنا في أمر عجيب ، وغنيته فأعجب بغنائي . وأمر لي بثلاثة الآف دينار فحملت إليّ وغدوت إلى أصحابي . فلما أستخلف بعث إليّ فآتيته فلم أزل معه حتى قتل) [250] .

ويونس صاحب الأصوات الزيانب في زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن والأشعار فيها لأبن دهيمة المزني وهي :

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب   وكيف تصابي المرء والرأس أشيب

وله :

زينب ردي وصالي   واسمعي مني مقالي

وله :

انما زينب همي   بأبي تلك وأمي [251]

([249]) الأصبهاني : الأغاني ، 4 / 398 ، وابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 40 ، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 292 .

([250]) الأصبهاني : الأغاني ، 4 / 400 ـ 401 ، ولنويري : نهاية الأرب ، 4 / 293.

([251]) ابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 42 .

3ـ 5 ـ 11 الأبجر

الأبجر لقب غلب عليه ، واسمه عبيد الله بن قاسم بن ضبية . أو (بن منبه) ويكنى أبا طالب . وهو مولى لكانة ثم لبني بكر ويقال : إنه مولى لبني ليث . وكان يلقب بالحسحاس ، وكان مدنياً منشؤه مكة أو مكياً منشؤه المدينة ، غلام ابن سريج [252] .

جاء في الأغاني . قال عورك اللهبي :

(لم يكن بمكة أحدٌ أظرف ولا أسرى ولا أحسن هيئة من الأبجر ، كانت حلته بمائة دينار وفرسه بمائة دينار ومركبه بمائة دينار . وكان يقف بين المأزمين [253] ويرفع عقيرته ، فيقف الناس له فيركب بعضهم بعضاً) [254] .

وروى الاصبهاني بسنده إلى اسحاق ابن إبراهيم الموصلي قال:

(جلس الأبجر في ليلة اليوم السابع من أيام الحج على قريب من التنعيم فإذا عسكر جرار قد أقبل في آخر الليل وفيه دواب تجنب ومنها أدهم عليه سرج حليته ذهب ، فاندفع يغني :

عرفت ديار الحي خالية قفراً   كأن بها لما توهمتها سطراً

فلما سمعه من القباب والمحامل أمسكوا وصاح صائح : ويحك أعد الصوت ! فقال : لا والله إلاّ بالفرس الأدهم بسرجه ولجامه وأربعمائة دينار ، وإذا الوليد بن يزيد صاحب العسكر ، فنودي : أين منزلك ؟ ومن أنت ؟ فقال : أنا الأبجر ،

([252]) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 344، وابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 44 ، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 297 .

([253]) المأزمان : جبلاً في مكة . وقال أهل اللغة هما مضيقا جبلين . وقيل هو أسم موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة .

([254]) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 345 ، وابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 44 .

ومنزلي على رقاق باب الخرازين . فغدا عليه رسول الوليد بذلك الفرس وأربعمائة دينار وتخت ثياب وشي وغير ذلك ، ثم أتى به الوليد ، فأقام رواح مع أصحابه عشية التروية وهو أحسنهم هيئة ، وخرج معه أو بعده إلى الشام) [[255]] .

والأبجر غنى شعر جرير :

إن العيون التي في طرفها حور   قتلنا ثم لم يحيين قتلانا [[256]]

3 ـ 5 ـ 12 الدلال

الدلال أسمه نافد ، وكنيته أبو زيد . وهو مدني مولى بني فهر وقيل : مولى عائشة بنت سعيد بن العاص ، وكان مخنثاً جميلاً بربرياً .

قال إسحاق :

(لم يكن في المخنثين أحسن وجهاً ولا أنظف ثوباً ولا أظرف من الدّلال . قالوا: ولم يكن بعد طويس أظرف منه ولا أكثر مُلحاً . وكان كثير النوادر نزر الحديث، فإذا تكلم أضحك الثكالى ، وكان ضاحك السن ، ولم يكن يغني إلاّ غناءً مضعفاً ، يعني كثير العمل) [[257]] .

وكان أهل المدينة يفخرون به وقال أيوب بن عباية :

(شهدت أهل المدينة إذا ذكروا الدلال واحاديثه ، طولوا رقابهم ونخروا به ، فعلمت ان ذلك لفضيلة كانت فيه) [[258]] .

([255]) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 346 ، وابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 44 .والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 298 .

([256]) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 344 .

([257]) الأصبهاني : الأغاني ، 4 / 269 ، وابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 30 ـ 32 والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 298 .

([258]) الأصبهاني : الأغاني ، 4 / 270 . والنويري : نهاية الأرب ، 2 / 299 .

ولقب بالدلال لشكله وحسن دله وظرفه وحلاوة منطقه وحسن وجهه وإشارته . وكان مشغوفاً بمخالطة النساء ووصفهن للرجال . وكان إذا غنى أجاد . واستحضره سليمان بن عبد الملك من المدينة سراً وغناه وأقام عنده شهراً ثم صرفه إلى الحجاز مكرماً [[259]] .

3 ـ 5 ـ 12 عطَّرد

عطَّرد : هو أبو هارون عطَّرد مولى الأنصار ، ثم مولى بني عمرو ابن عوف، وقيل إنه مولى مزينة ، مدني ، وكان ينزل قباء . وكان جميل الوجه حسن الغناء طيب الصوت جيد الصنعة حسن الزيّ والمروءة ، فقيها ، قارئاً للقرآن، وكان يغني مرتجلاً ، وأدرك دولة بني أمية ، وبقى إلى أيام الرشيد[[260]].

استقدمه الوليد بن يزيد من المدينة فغناه فطرب فشق ثيابه وأخذ سلبه ، ورمى بنفسه في البركة وأعطاه ألف دينار وعاد إلى المدينة [[261]] .

3 ـ 5 ـ 14 عمر الوادي

هو عمر بن داود بن زاذان وجده زادان مولى عمر بن عثمان بن عفان . وأخذ الغناء عن حكم ، وقيل : بل أخذ حكم عنه . وهو من أهل وادي القرى . قدم الحرم وأخذ من غناء أهله فحذق وصنع فأجاد . وكان طيب الصوت شجياً مطرباً . وهو أول من غنى من أهل وادي القرى ، واتصل بالوليد بن يزيد في أيام إمارته فتقدم عنده جداً ، وكان يسميه (جامع لذاتي ومحي طربي) . وقتل

([259]) الأصبهاني : الأغاني ، 4 / 285 .

([260]) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 303 والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 302 ، وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 146 .

([261]) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 307 ـ 309 ، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 30.

الوليد وهو يغنيه ، وكان آخر الناس به عهداً . قال : وكان يجتمع مع معبد ومالك ابن أبي السمع وغيرهما من المغنيين عند الوليد بن يزيد [[262]] .

وكان مهندساً ولم يكن يضرب بالعود وكان يغني بأشعار الوليد وبقى إلى خلافة بني العباس [[263]] .

3 ـ 5 ـ 15 حكم الوادي

هو أبو يحيى الحكم بن ميمون ، وقيل : الحكم بن يحيى بن ميمون مولى الوليد بن عبد الملك ، كان أبوه حلاقاً يحلق رأس الوليد ، فأشتراه فأعتقه . وكان حكم طويلاً أحول ، يكري الجمال ينقل (عليها) الزيت من الشام إلى المدينة . وقيل : كان أصله من الفرس . وكان واحد عصره في الحذق ، وكان يغني بالدف ويغني مرتجلاً . وعمّر عُمُراً طويلاً ، غنى الوليد بن عبد الملك ، وغنى الرشيد ، ومات في الشطر من خلافته . وأخذ الغناء عن عمر الوادي ، وقد قيل: إن عمر أخذ عنه . قال حماد بن إسحاق قال لي أبي : أربعةٌ بلغت في أربعة أجناس من الغناء مبلغاً قصر عنه غيرهم :

(معبدٌ) في الثقيل ، و (ابن سريج) في الرمل ، و (حكم) في الهزج ، و (إبراهيم) في الماخوري [[264]] .

وجاء في العقد الفريد :

(كان حكم الوادي في صحبة الوليد بن يزيد ويغني بشعره ، ومن غنائه :

خَفَّ من دار جيرتي   يا بن داود أُنْسُها

([262]) ابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 46 والأصبهاني : الأغاني ، 7 / 85 والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 304 .

([263]) ابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 46 .

([264]) الأصبهاني : الأغاني ، 6 / 280، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 305 .

قد دنا الصبح أو بدا وهي لم يقض لبسها) [265] .

3 ـ 5 ـ 16 سياط

سياط لقب غلب عليه ، وأسمه عبد الله بن وهب ، ويكنى أبا وهب ، مكي مولى خزاعة . وكان مقدماً في الغناء رواية وصنعة ، ومقدماً في الضرب معدوداً في الضرب . وهو أستاذ ابن جامع وإبراهيم الموصلي ، وعنه أخذا ونقلا نظراؤهما الغناء القديم ، وأخذه هو عن يونس الكاتب . وكان سياط زوج أم ابن جامع . وقيل : وانما لقب سياط هذا اللقب لأنه كان كثيراً ما يتغنى :

كأن مزاحف الحيات فيه قبيل الصبح آثارُ السياط

وحكى ان إبراهيم الموصلي غنى صوتاً لسياط ، فقال ابنه إسحاق : لمن هذا الغناء يا أبت ؟ قال : لمن لو عاش ما وجد أبوك خبزاً يأكله ، سياط .

سمع عزة الميلاء وابن محرز ومعبد وابن سريج وجميلة ، وأصبح أحد فحول عصره في الغناء والضرب على العود وقد أدرك الدولة العباسية ، وله أخبار كثيرة ذكرها صاحب كتاب الأغاني [266] .

ويعد سياط من الطبقة الثانية ، وقد أدرك دولة بني العباس [267] . وله أخبار حسان ذكرها أبو الفرج الاصبهاني في سفره الخالد كتاب الأغاني .

3 ـ 5 ـ 17 طريح

هو طريح بن اسماعيل بن عبيد بن قسي ـ وهو من ثقيف ويكنى طريح أبا الصلت ، كني بذلك لأبن كان له اسمه صلت .

([265]) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 31 .

([266]) الأصبهاني : الأغاني ، 6 / 152 ـ 160، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 295، وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 182 ، وابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 25 .

([267]) ابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 25 .

ونشأ طريح في دولة بني أمية واستفرغ شعره في الوليد بن يزيد ، وأدرك دولة بني العباس ومات في أيام المهدي . وكان الوليد له مكرماً مقدماً ، لانقطاعه اليه ولخؤولته في ثقيف وكان مداحاً للوليد [268] .

وقال طريح : (خصصت بالوليد بن يزيد حتى صرت أخلو معه) وروى المدائني فقال : (كان الوليد بن يزيد يكرم طريحاً ، وكانت له منه منزلة قريبة ومكانة ، وكان يدني مجلسه ، وجعله أول داخل وآخر خارج ، ولم يكن يصدر إلاّ عن رأيه ، فأستفرغ مديحه كله وعامة شعره فيه ، فحسده ناس من أهل بيت الوليد) [269] .

وروى صاحب الأغاني :

(أن الوليد جلس يوماً في مجلس له عام ، ودخل اليه أهل بيته ومواليه والشعراء وأصحاب الحوائج فقضاها ، وكان أشرف يوم رُتب له ، فقام بعض الشعراء فأنشد ثم وثب طريح ، وهو على يسار الوليد ، وكان أهل بيته عن يمينه ، وأخواله عن شماله وهو فيهم ، فأنشده : فطرب الوليد حتى بان الأرتياح فيه ، وأمر له بخمسين ألف درهم . وقال ما أرى أحداً منكم يجيئني اليوم بمثل ما قال خالي ، فلا ينشدني أحدٌ بعده شيئاً ، وأمر لسائر الشعراء بصلات وأنصرفوا ، واحتبس طريحاً عنده ، وأمر ابن عائشة فغنى في هذا الشعر :

أنت ابن مسلطح البطاح ولم   تطرق عليك الحنى والولج [270]

([268]) الأصبهاني : الأغاني ، 4 / 303 ، 4 / 309 .

([269]) الأصبهاني : الأغاني ، 4 / 310 .

([270]) الأصبهاني : الأغاني ، 4 / 316 - 317 .

3 ـ 5 ـ 18 أشعب أبو العلاء

هو أشعب بن جبير ، وأسمه شعيب أبو العلاء بن جبير ، وكنيته أبو العلاء مدني مولى لعبد الله ابن الزبير وأمه حمده مولاة لأسماء بنت أبي بكر وأسمها حميدة . وتولت تربيته وكفلته عائشة بنت عثمان بن عفان . بعد مقتل أبوه [271] .

كان أشعب من القراء للقرآن ، وكان قد نسك وغزا ، وكان حسّن الصوت بالقرآن . وكان أشعب مع ملاحته ونوادره يغني أصواتاً فيجيدها [272]

حدثنا الأصمعي قال :

رأيت أشعب يغني وكأن صوته صوت بلبل ، وكان يطرب الناس بغنائه [273] .

وكانت له الحان مطربة وشهد له معبد ، إذ قال صاحب الأغاني :

(قدم أشعب أيام أبي جعفر ، فطاف به فتيان بني هاشم وسألوه أن يغنيهم فغنى فإذا الحانه مطربة وحلقه على حاله ، فقال له جعفر بن المنصور : لمن هذا الشعر والغناء ؟

لمن طللٌ بذات الجيش أمسى دارساً خلقا ؟

فقال له : أخذت الغناء عن معبد ، وهو للدلال ، ولقد كنت أخذت اللحن عن معبد فإذا سئل عنه قال : عليكم بأشعب فإنه أحسن تأدية له مني) [274] .

كان أشعب يلازم الشاعر جرير ويغنيه في شعره

قال صاحب الأغاني :

([271]) الأصفهني : الأغاني ، 19 / 135 ، وابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 26 ـ 28 .

([272]) الأصبهاني : الأغاني ، 19 / 137 ـ 138 .

([273]) المصدر نفسه : 19 / 141 .

([274])الأصبهاني : الأغاني ، 19 / 168 .

(فطرب جرير حتى بكى وجعل يزحف اليه حتى لصقت ركبته بركبته وقال : أشهد أنك تحسنه وتجوده ، فأعطاه من شعره ما أراد ، ووصله بدنانير وكسوة) [[275]] .

وكان أشعب من ندماء الوليد بن يزيد حتى قتل . وله مع الوليد وغيره أخبار طريفة وظريفة ذكرها الاصبهاني في سفره الأغاني [[276]] . فكان يغني له ويرقص ، ويجزل الوليد بالعطاء عليه [[277]] .

3ـ 5 ـ 19 أبو كامل الغزيل

اسمه الغزيل ، وهو مولى الوليد بن يزيد ، وقيل : بل كان مولى أبيه ، وقيل : بل كان أبوه مولى عبد الملك وكان مغنياً محسناً وطيباً مضحكاً .

وقال الاصبهاني :

ولم أسمع له بخبر بعد أيام بني أمية ، ولعله مات في أيامهم أو قتل معهم .

غنى الوليد وأطربه نخلع عليه قلنسيته ، فقد روى صاحب الأغاني عن المدائني :

(أن أبا كامل غنى الوليد بن يزيد ذات يوم) فقال :

نام من كان خلياً من ألم وبـــــدائي بت ليلي لم أنـــم

أرقب الصبح كأني مسند في أكف القوم تغشاني الظــلم

إن سلمى ولنا من حبــها ديدن في القلب ما أخضر السلم

([275]) الأصبهاني : الأغاني ، 19 / 169 .

([276]) المصدر نفسه ، 19 / 171 .

([277]) المصدر نفسه ، 19 / 170 .

قال فطرب الوليد وخلع عليه قلنسية وشي مذهبة كانت على رأسه . فكان أبو كامل يصونها ولا يلبسها إلاّ من عيد إلى عيد ويمسحها بكمه ويرفعها ويبكي ويقول : إنما أرفعها لأني أجد منها ريح سيدي (يعني الوليد) .

وفي رواية أخرى :

غنى الوليد في لحن لأبن عائشة ، وهو :

جنبا بي أذاة كل لئيم　　إنه ما علمت شر نديم

نخلع عليه ثيابه كلها حتى قلنسيته . وللوليد في أبي كامل أشعار كثيرة فمنها مما يغني به :

سقيت أبا كامل　　من الأصفر البابلي
وسقيتها معبداً　　وكل فتى فاضل [278]

3 ـ 5 ـ 20　الهذلي

وكان أبو عبد الرحمن سعيد بن مسعود الهذلي نقاشاً ، فضلاً عن براعته في الغناء ، وجد له بين سراة قريش مستمعين متحمسين له . تزوج بنت أبن سريج وهي التي علمته أغاني أبيها .

قال صاحب الأغاني :

كان الهذلي يغدو إليه فتيان قريش ، إذ كانوا يروحون كل عشية حتى يأتون بطحاء قريش قريباً من داره ، فيجلسون علىها ويأتيهم فيغنيهم .

وقد تزوج الهذلي بنت أبن سريج وأخذ عنها غناء أبيها وأنتحل أكثره [279] .

---

(278) الأصبهاني : الأغاني ، 7 / 91 ـ 94 ، وأبن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 31 .

(279) الأصبهاني : الأغاني ، 5 / 65 ـ 66 .

3ـ 5 ـ 21 نافع بن طنبورة

كان نافع بن طنبورة يكنى أبا عبد الله ، مغن محسن من أهل المدينة ، حسن الوجه نظيف الثياب ، يلقب نقش الخضار لحسن وجهه ، وجعلته جميلة في المرتبة ، لما اجتمع المغُّنون اليها بعد نافع وبديح وقبل مالك بن أبي السمح وغناها يومئذ :

يــا طـول ليلي وبتُّ لم أنـم وسادي الهم مبطن سقمي

ان قمت يوماً على البلاط وأب صرت رقاشاً فليت لم أقمِ

فقالت جميلة :

أحسنت والله يا نقش الخضار ويا حلو اللسان ويا حسن البيان . ولم يفارق ابن طنبوره الحجاز ولا خدم الخلفاء ولا انتجعهم بصنعه نخمل ذكره [280] .

2 ـ 5 ـ 22 خالد صامة

كان من أحسن الناس ضرباً بالعود ، قال :

(قدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك به مجلساً ، فألفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبي السمح وأبن عائشة وأبو كامل غزيل الدمشقي ، فجعلوا يغنون حتى بلغت النوبة إليّ فغنيته :

سرى همي وهم المرء يسري وغاب النجم إلاّ قيدَ فترِ

لهـم مـا أزال لـه قـرينـا كأن القلب أودع حر جمرِ

على بكر أخي فـارقت بكراً وأي العيش يصلح بعد بكرِ

([280]) الأصبهاني : الأغاني ، 8 / 268 .

فقال : أعد يا صام ففعلت . فقال الوليد : من يقول هذا الشعر ؟ قلت : يقوله عروة بن أذينة يرثي أخاه بكراً) [281] .

3 ـ 5 ـ 23 مطيع بن إياس

هو مطيع بن إياس الكناني ، وروى صاحب الأغاني

(أنه غنى الوليد بن يزيد ذات ليلة وهو غلام حديث السن فطرب حتى زحف عن مجلسه) [282] .

3 ـ 5 ـ 24 أبن طنبور

ثم نجم بعد طويس ابن طنبور ، وأصله من اليمن ، وكان أهزج الناس وأخفهم غناء ومن غنائه :

وفتيان على شرب جميعاً   دلفت لهم بباطية هدورِ

فلا تشرب بلا طربٍ فإني   رأيت الخيل تشربُ بالصفيرِ[283].

3 ـ 5 ـ 25 قيل مولى العبلات

كان يحيي قيل عبداً لعائلة العبلات الشهيرة .

وقيل : كان يحيي قيل عبد لإمرأة من العبلات وله من الغناء صنعة جيدة ، كان يدرس صنعة الغناء للوليد ابن يزيد [284] .

(281) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 48 .

(282) الأصبهاني : الأغاني ، 13 / 275 .

(283) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 30 ، والأبشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ، 2 / 325 .

(284) الأصبهاني : الأغاني ، 3 / 110 ، وفارمر : تاريخ الموسيقى العربية ، 149 .

3 ـ 5 ـ 26 أبن عباد

هو محمد بن عباد ، مولى بني مخزوم ، وقيل : إنه مولى بني جمح ، ويكنى أبا جعفر . مكي، من كبراء المغنيين من الطبقة الثانية منهم .
وقد ذكره يونس الكاتب فيمن أخذ عنه الغناء ، متقن الصنعة كثيرها . وكان أبوه من كتّاب الديوان بمكة ، فلذالك قيل ابن عباد الكاتب [285] .

3 ـ 5 ـ 27 صباح الخياط

ويعد صباح الخياط من الطبقة الرابعة من المغنين وجدت له ثمانية أصوات [286] .

(285) الأصبهاني : الأغاني ، 6 / 171 .
(286) ابن خرداذبه ، كتاب اللهو والملاهي ، 28 ـ 29 .

3 ـ 6 الغناء والموسيقى في ولاية العراق

لم يهتم أهل العراق في العصر الأموي بالغناء ، (وكرهه عامة أهل العراق) [287] وذلك يعود الى انشغالهم بالفتوحات الإسلامية ، وإخماد الفتن والتمرد التي أبعدتهم عن الغناء والموسيقى ، لذا شغف أهل العراق بالأدب ، وأصبح العراق مركزاً مهماً للحياة الفكرية والعقلية .

ويذكر لنا صاحب الأغاني:

(بأن أهل العراق من محبي الطرب كانوا يقصدون الحجاز لسماع الغناء والموسيقى) [288].

وكان كثير من ولاة العراق والوجهاء يكرهون الغناء، فمنع عمر بن عبد العزيز الضرب على الآلات الموسيقية إلاّ في أيام حفلات الأعراس [289]

وحرم الوالي خالد القسري الغناء بالعراق في أيامه .

(ثم أذن للناس يوماً فدخل عليه المغني حنين ومعه عودٌ تحت ثيابه ، فقال : أصلح الله الأمير ، كانت لي صناعة أعود بها على عيالي فحرمها الأمير فأضّر ذلك بي وبهم ، فقال : وما صناعتك ؟ فكشف عن عوده وقال : هذا فقال له خالد : غَنِّ ، فحرك أوتاره وغنّى :

أيها الشامت المعيّر بالدهر وأأنت المبرّأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الأيام بل أنت جاهل مغرور

(287) بن عبد ربه : العقد الفريد ، 6 / 6

(288) الأصبهاني : الأغاني 1/ 157 ، والمسعودي : مروج الذهب ، 3 / 117 .

(289) ابن عبد الكريم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص 125 .

من رأيت المنون خلّدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير

والشعر لعدي بن يزيد فبكى خالد وقال : قد أذنتُ لك وحدك خاصةً فلا تجالس سفيها ولا معربداً ، فكان حنين اذا دعي قال : أفيكم سفيه أو عربيد ؟ فاذا قيل له : لا دخل اليهم . [290] .

وشغف الوالي بشر بن مروان بالسماع الى الغناء والموسيقى فقد غنى حنين في مجلسه بحضور الشعبي ، فأجاد ، فطرب الوالي وأمر له بجائزة ثم ودعه وقام بعد ان ذكر له ما جاء فيه ، فأمر له بعشرة الآف درهم وعشرة أثواب ، فقام مع الخادم حتى قبض ذلك منه وانصرف [291] .

وكان بشر بن مروان أديباً ظريفاً ، يحب الشعر والسمر والسماع [292]

وكان الحجاج يميل الى سماع الغناء في مجلسه [293] .

وأمر الخليفة يزيد بن عبد الملك من واليه عمر بن هبيرة ان يقلده في سماع الغناء في مجلسه [294] .

3 ـ 7 أشهر مغني العراق

ذكر صاحب الأغاني بأنه لم يكن بالعراق من المغنيين سوى(حنين ونفرُ من السدريين يقال لهم : عباديس ، وزيد بن الطليس وزيد بن كعب ، ومالك بن حُمة ، وكانوا يغنُّون غناء الحيرة بين الهزج والنصب وهو إلى النصب أقرب

---

[290] الأصبهاني : الأغاني ، 348/2، وابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 48 .

[291] الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 350 .

[292] المسعودي : مروج الذهب، 117/3، والأغاني 349/2 .

[293] الأصبهاني : الأغاني ، 7/ 136 .

[294] المسعودي : مروج الذهب، 3/ 210 ـ 212 .

ولم يُدون من الغناء شيءٌ لسقوطه ، وأنه ليس من أغاني الفحول . وما سمعنا نحن لأحد من هؤلاء خبراً إلاّ لمالك بن حُمَمَه) [295] .

ومن أشهر هؤلاء المغنون هو:

3 ـ 7 ـ 1 حنين الحيري

حنين بن بلوع الحيري مختلف في نسبه ، فقيل : هو من العباديين من تميم، وقيل : إنه من بني الحارث بن كعب ، وقيل : إنه من قوم بقُوا من طسْمٍ وجديسٍ ، فنزلوا في بني الحارث بن كعب فعّدوا فيهم . ويكنى أبا كعب . وكان نصرانياً [296].

وكان شاعراً مغنياً فحلاً من فحول المغنيين وله صنعة فاضلة متقدمة ، وكان يسكن الحيرة ، ويكري الجمال الى الشام وغيرها ، وهو القائل يصف الحيرة ومنزله بها :

أنا حـــنين ومـــنزلي النـجف   وما نديمي إلاّ الفتى القصفُ

والعيشُ غَضٌّ ومنزلي خصب   لم تغذني شقــوة ولا عنفُ

الغناء والشعر لحنين [297] .

ويروي أبو الفرج الاصبهاني في كتابه الأغاني سيرة حياته وأخباره الحسان في بداية أخذه الغناء ، قال :

([295]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 352 .

([296]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 341 وابن خرداذبه : كتاب اللهو والملاهي ، 47، والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 294 .

([297]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 341 .

(كان حنين غلاماً يحمل الفاكهة بالحيرة ، وكان لطيفاً في عمل التحيات، فكان إذا حمل الرياحين إلى بيوت القيان ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمتطربين إلى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قدّه وحلاوته وخفة روحه استحلوه ، وأقام عندهم ، فكان يسمع الغناء ويصغي له ، حتى شدا منه أصواتاً فأستمعه الناس ، وكان مطبوعاً حسن الصوت ، واشتهر غناؤه وشهر بالغناء ومهر فيه وبلغ فيه مبلغاً كبيراً) [298] .

وواصل حنين تعلم صنعة الغناء وأخذه من مشاهير المغنين في زمانه ، إذ قال الاصبهاني :

(ثم رحل إلى عمر بن داود الوادي وإلى حكم الوادي وأخذ منهما وغنّى لنفسه في أشعار الناس ، فأجاد الصّنعة وأحكمها ، ولم يكن بالعراق غيره فأستولى عليه في عصره) [299] .

وقام حنين بطرد المغني ابن محرز من العراق خوفاً منه أن ينافسه على مكانته الغنائية (وقد كان يعرفه ، فخشى أن يعرفه الناس فيستحلوه ويستولي على البلد فيسقط هو ، فقال له : فهذه خمسمائة دينار عاجلة فخذها وانصرف واحلف لي أنك لا تعود إلى العراق : فأخذها وأنصرف) [300] .

ويذكر الاصبهاني رحلات حنين خارج الحيرة ، فقد خرج إلى حمص وغنّى بها فلم يستطعم أهلها غناؤه .

قال حنين :

([298]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 345 ، والنويري : نهاية الأرب ، 5 / 294 .

([299]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 345 .

([300]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 345 .

(خرجت إلى حمص التمس الكسب بها وأرتاد من أستفيد منه شيئاً ، فسألت عن الفتيان بها وأين يجتمعون، فقيل لي : عليك بالحمامات فإنهم يجتمعون بها إذا أصبحوا فجئت إلى أحدها فدخلته ، فإذا فيه جماعة منهم ، فأنِسْتُ وانبسطت ، وأخبرتهم أني غريب ، ثم خرجوا وخرجت معهم ، فذهبوا بي إلى منزل أحدهم ، فقلت لهم : هل لكم في مغنٍّ يغنيكم ؟ قالوا : ومن لنا بذلك ؟ قلت أنا لكم به ، هاتوا عوداً فأتيت به ، فابتدأت في هُنيات ابي عباد معبد ،
فكأنما غنيت للحيطان لا فكهوا لغنائي ولا سروا به، فلما أصبحت شددت رحلي على ناقتي ، ورحلت متوجهاً إلى الحيرة) [301] .

أما رحلته إلى الحجاز فقد تمت بدعوته من قبل فحول ومشاهير المغنيين في الحجاز ، ابن سريج والغريض ومعبد فقدم ، وغنّى في منزل سكينة بنت الحسين فازدحم الناس فسقط عليه السطح فمات إذ روى الاصبهاني عن حسان حفيد معبد قال:

(كان المغنون في عصر جدي أربعة نفرٍ ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق ، والذين بالحجاز : ابن سريج والغريض ومعبد ، فكان يبلغهم أن جدي حنيناً قد غنّى في هذا الشعر

هلاّ بكيت على الشباب الذاهب

فكتبوا اليه ووجهوا اليه نفقة ، فشخص اليهم ، فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه ، فلم يرَ يومٌ كان أكثر حشراً ولا جمعاً من يومئذ ، ودخلوا ، فلما صاروا في بعض الطريق قال لهم معبد : صيروا إليّ ، فقال له ابن سريج : إن كان لك من الشرف والمروءة مثل ما لمولاتي سكينة بنت الحسين

([301]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 346 ـ 347 .

عطفنا اليك ، فقال : مالي من ذلك شيء ، وعدلوا إلى منزل سكينة ، فلما دخلوا إليها أذنت للناس إذناً عاماً فغصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح ، وأمرت لهم بالأطعمة فأكلوا منها ، ثم إنهم سألوا جدي حُنيناً أن يغنيهم صوته الذي أوله :

هلا بكيت على الشباب الذاهب

فغنّاهم إياه ، وكان من أحسن الناس صوتاً ، فإزدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه ، فسقط الرواق على من تحته فسلموا جميعاً وأخرجوا أصحاء ، ومات حنين تحت الهدم ، فقالت سكينة علبها السلام : لقد كدر علينا حنين سرورنا ، انتظرناه مدة طويلة كأنّا والله نسوقه إلى منيته) [302] .

وغنّى حنين للخلفاء والأمراء وعلية القوم ، فقد روى صاحب الأغاني : بأنه غنى هشام بن عبد الملك في الحج عندما حج وعديله الأبرش ، فأمر له هشام بمائتي دينار وللزامر بمائة دينار [303] .

وكما غنى للوالي خالد القسري والي الكوفة بعد ما حرم الغناء بالعراق في أيامه ، وأذن له وحده بالغناء على أن لا يجالس سفيها ولا معربداً [304] .

وغنّى للوالي بشر بن مروان ، عندما ولّي الكوفة ، بحضور الشعبي فأجاد ، فطرب وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب [305] .

وغنّى في المواسم في ظل بيت أبي موسى الأشعري وقد عاش حنين بن بلوغ مائة سنة وسبع سنين [306].

([302]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 355 ـ 356 .

([303]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 341 .

([304]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 348 ـ 349 .

([305]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 341 والنويري : نهاية الأرب ، 4 / 294 .

([306]) الأصبهاني : الأغاني ، 2 / 343 والنويري ، نهاية الأرب 4 / 295 .

الفصل الرابع
الأعياد والمناسبات

4 ـ 1 الأعياد والمناسبات الإسلامية

4 ـ 2 الأعياد والمناسبات الفارسية

4 ـ 3 الأعياد والمناسبات النصرانية

4 ـ 4 الأعياد والمناسبات اليهودية

4 ـ 5 أعياد الصابئين

4 ـ الأعياد والمناسبات

تعد الاحتفالات ركناً مهماً في الحياة الاجتماعية في العصر الأموي ، وتكمن هذه الأهمية بإضفاء طابع البهجة والسرور لدى الخاصة والعامة من أبناء الشعب ، لقضاء أجمل الأوقات وأسعدها بين لعب ولهو وغناء ورقص وتنزه . وأهم الأيام التي كان يحتفل بها

ولاة العصر الأموي هي أربع ليال من السنة :

وهي (أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين) [307] .

وكان الناس يحتفلون بأول محرم وباليومين التاسع والعاشر منه . وكان العرب المسلمون يتزينون في أعيادهم بأحسن الثياب ويتسابق فرسانهم في هذه الأعياد على الخيل [308] .

كما كانت للعناصر غير العربية أعياد أهمها النيروز والمهرجان [309] .

كما كان لأهل الذمة أعياد كثيرة يحتفلون بها بجد وشوق وكان المسلمون يشاركونهم في أعيادهم وخاصة النصارى منهم فقد كانت هذه الأعياد خير فرصة للهو المسلمين [310] .

وكان الناس يقيمون احتفالات عديدة في مناسبات بحلول موسم الحج وأيام شهر رمضان المبارك وفي الزواج والختان وغيرها من المناسبات الدينية والاجتماعية [311] .

---

(307) الدميري : حياة الحيوان 1/ 68 .

(308) الخربوطلي : تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، 2/ 314 .

(309) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، 1/ 152 و 153 .

(310) الشابشتي : الديارات ، 93 .

(311) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، 3 / 452 ، 453 .

4 ـ 1 الأعياد والمناسبات الإسلامية

4 ـ 1 ـ 1 عيد الفطر وعيد الأضحى

والأعياد التي كان يحتفل بها الناس في عصر بني أمية ، هي الأعياد الإسلامية التي جاءت بها الشريعة والسنة ، وهما :
عيد الفطر وعيد الأضحى والسبب في اتخاذهما ما رواه داود في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم المدينة ولأهلها يومان يلعبون فيهما ، فقال : ما هذان اليومان ؟ فقالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إن الله عزّ وجل قد أبدلكم خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر) . فأول ما بدىء به من العيدين عيد الفطر ، وذلك في سنة أثنتين من الهجرة . وروى ابن باطيش في كتاب الأوائل أن أول عيد أضحى احتفل به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنة أثنتين من الهجرة ، وخرج إلى المصلى للصلاة ، وحينئذ فيكون العيدان قد شرعا في سنة واحدة [312] .

وكانت الاحتفالات بالعيدين الكبيرين ، في العصور الإسلامية ، على جانب كبير من الروعة والأبّهة في الديار الإسلامية ولا سيما في الشام والعراق والحجاز ومصر .

وكانت دار الخلافة الأموية بدمشق تظهر بأبهى زينة وأكمل عُدّة في أيام الأعياد ، فتفرش بالفروش الزاهية وتزين حتى تبلغ ذروة الجمال والأبهة وكان

([312]) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ، 192 والنويري : نهاية الأرب ، 1 / 184 والقلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 444 .

الخليفة يخرج إلى المسجد بموكب مهيب في صبيحة يوم العيد ليؤدي صلاة العيد ويلقي خطبته في الناس ، ومن ثم يتقبل التهاني بالمناسبة .

وكان الناس في الأعياد يلبسون أنخر الملابس وأحسنها [313] ويتبادلون الزيارات فيما بينهم ، ويركبون أحسن ما لديهم من وسائل الركوب ، ويعبرون عن فرحهم وسرورهم واغتباطهم بهذه المناسبات السعيدة بالفرح واللعب وكل مظاهر السرور والسعادة وتبادل التهاني والهدايا . وكانت أيام الاعياد ذات حرمة مقدسة عند المسلمين فلا يسيء أحد لآخر فيها بل على العكس من ذلك ، فبها تتصافى القلوب وتنسى الضغائن [314] .

وكان أمراء وولاة الخليفة في الأقاليم والأمصار يؤدون مراسم الأعياد كما يفعله أمير المؤمنين بالعاصمة دمشق بالحضور إلى المساجد والقاء خطب الجمعة وتلقي التهاني والهدايا من الناس . وقد منع الخليفة عمر بن عبد العزيز قبول الهدايا بالمواسم والاعياد [315] .

وينشغل الناس بممارسة الألعاب الرياضية الترويحية ومنها سباق الخيل ، كما يلهو الصبية بمزاولة الألعاب التي لا ينكرها الدين الاسلامي وتقرها الأعراف والعادات الاجتماعية السائدة آنذاك [316] .

(313) الخربوطلي : تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، 2 / 314 . والألوسي ، فاروق عبد الرزاق : الحياة الاجتماعية في العراق ، 142 .

(314) الألوسي : فاروق عبد الرزاق : الحياة الاجتماعية في العراق ، 143 .

(315) علي ، سيد أمير : مختصر تاريخ العرب ، 111 والألوسي : فاروق عبد الرزاق : الحياة الاجتماعية في العراق ، 144 .

(316) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي 1 / 152 ـ 153 . والألوسي : فاروق ، 144 .

الأعياد والمناسبات الفارسية

4 ـ 2 ـ 1 عيد النيروز

4 ـ 2 ـ 2 عيد المهرجان

4 ـ 2 ـ 3 عيد السدق

4 ـ 2 ـ 4 عيد الشركان

4 ـ 2 ـ 5 عيد أيام الفردوجان

4 ـ 2 ـ 6 عيد ركوب الكوسج

4 ـ 2 ـ 7 عيد بهمنجة

4 ـ 2 الأعياد والمناسبات الفارسية

وأعياد الفرس كثيرة جداً ، وقد صنف علي بن حمزة الأصفهاني فيها كتاباً مستقلاً ذكر فيه أعيادهم وأسباب اتخاذهم لها ، وسبب سلوكهم فيها ، وقد أقتصرنا منها على الشهور الذي ولع الشعراء بذكرها ، واعتنى الأمراء بأمرها وهي سبعة أعياد [317] :ـ

4 ـ 2 ـ 1 عيد النيروز :

فهو أعظم أعيادهم وأجلها. وهو تعريب نوْروز ، ويقال إن أول من اتخذه جم شاد أحد ملوك الفرس الأول ، ومعنى جم القمر ، وشاد الشعاع والضياء . وإن سبب اتخاذهم لهذا اليوم عيداً أن الدين كان قد فسد قبله ، فلما ملك جدده وأظهره فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروز ، أي اليوم الجديد .

ومدته عندهم ستة أيام ، أولها الأول من شهر أفريدون ماه ، الذي هو أول شهور سنتهم . ويسمون اليوم السادس النوروز الكبير ، لأن الأكاسرة كانوا يقضون في الأيام الخمسة حوائج الناس ثم ينتقلون إلى مجالس أنسهم مع خواصِّهم.

وكانت عادة عوام الفرس فيه رفع النار في ليلته ، ورشّ الماء في صبيحته.

وأول من رسم هدايا النيروز في الاسلام معاوية بن أبي سفيان ، اذ قال الأبشيهي في المستطرف : (قدم عبد الله أبن عباس (رضى الله عنهما) على معاوية مرة ، فأهدى اليه من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكا ، آنية من ذهب

---

(317) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 185 .

ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 445 ، 1 / 491 ، 9 / 49 .

ـ أبن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ، 199 .

وفضة) ([318])، واستمرت في عهد الحجاج ابن يوسف الثقفي ، ثم رفع ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه [[319]] .

4 ـ 2 ـ 2 عيد المهرجان

ويقع في السادس والعشرين من تشرين الأول من شهور السريان ، وفي السادس عشر من مهرماه من شهور الفرس ، وبينه وبين النيروز مائة وسبعة وستون يوماً ، وهذا الأوان في وسط زمان الخريف ، ومدّته ستة أيام ، ويُسمى اليوم السادس منه المهرجان الأكبر ، وبعد يوم العيد ، أول يوم الشتاء فيغير الناس فيه الفرش والآلآت ، وكثيراً من الملابس .

وأول من رسم هدايا المهرجان في الإسلام معاوية بن أبي سفيان واستمر ذلك في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، ثم رفع ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه [[320]] .

4 ـ 2 ـ 3 عيد السدق :

فأنه يعمل في ليلة الحادي عشر من شهر بهمن ماه من شهور الفرس ، وسنتهم فيه إيقاد النيران بسائر الأدهان والولوع [[321]] .

([318]) الأبشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ، 349/1 .
(319) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 185 ـ 186 .
ـ والقلقشندي : صبح الاعشى ، 2 / 445 ـ 2 / 448 .
ـ وابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ، 199
(320) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 187 ـ 188 .
ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 447 ـ 448 .
ـ ابن تيمية : أقتضاء الصراط المستقيم ، 199 .
(321) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 189 .
ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 450 .

4 ـ 2 ـ 4 عيد الشركان

وهو في الثالث عشر من تير ماه من شهور الفرس [322] .

4 ـ 2 ـ 5 عيد أيام الفردوجان

وهي خمسة أيام ، أولها السادس والعشرين من أبان ماه من شهور الفرس ، ومعناه تربية الروح ، لأنهم كانوا يعملون فيها أطعمة وأشربة لأرواح موتاهم ، ويزعمون أنها تتغذى بها [323] .

4 ـ 2 ـ 6 عيد ركوب الكوسج

ويعمل في أول يوم من أدرماه من شهور الفرس ، وسنتهم فيه أن يركب في كل بلد من بلادهم رجل كوسج . والكوسج : الذي لا شعر على عارضيه . والكوسج أيضاً الناقص الأسنان [324] .

4 ـ 2 ـ 7 عيد بهمنجة

ويتخذونه في يوم بهمن من شهر بهمن ماه ، وسنتهم فيه أنهم يأكلون فيه البهمن الأبيض باللبن الحامض على أنه ينفع الحفظ ، ورؤساء خراسان يعملون فيه الدعوات على طعام .

فهذه أعياد الفرس المشهورة بين عامتهم وخاصتهم [325] .

---

(322) القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 452 .

(323) القلقشندي : المصدر السابق ، 2 / 452 .

(324) المصدر السابق : 2 / 452 .

(325) المصدر السابق : 2 / 453 .

الأعياد والمناسبات النصرانية

4 ـ 3 ـ 1 عيد البشارة

4 ـ 3 ـ 2 عيد الزيتونة (الشعانين)

4 ـ 3 ـ 3 عيد الفصح

4 ـ 3 ـ 4 عيد خميس الأربعين

4 ـ 3 ـ 5 عيد الخميس

4 ـ 3 ـ 6 عيد الميلاد

4 ـ 3 ـ 7 عيد الغطاس

4 ـ 3 ـ 8 عيد الختان

4 ـ 3 ـ 9 عيد الأربعين

4 ـ 3 ـ 10 عيد خميس العهد

4 ـ 3 ـ 11 عيد سبت النور

4 ـ 3 ـ 12 عيد حد الحدود

4 ـ 3 ـ 13 عيد التجلي

4 ـ 3 ـ 14 عيد الصليب

4 ـ 3 الأعياد والمناسبات النصرانية

وأعياد النصارى أربعة عشر عيداً : سبعة يسمونها كباراً ، وسبعة يسمونها صغاراً وهي :

4 ـ 3 ـ 1 عيد البشارة :

ويعنون به بشارة غبريال ، وهو عندهم جبريل عليه السلام على ما يزعمون أنه بشر مريم ابنة عمران بميلاد عيسى (عليهما السلام) ، يعملونه في التاسع والعشرين من برمهات من شهور القبط [326] .

4 ـ 3 ـ 2 عيد الزيتونة (الشعانين) :

وهو عيد الشعانين ، وتفسيره بالعربية التسبيح ، يعملونه في سابع أحد صومهم ، وسنتهم فيه أن يخرجوا بسعف النخل من الكنيسة ، وكان يوم أحد الشعانين ، يوم كبير للعامة . وكان عيداً قديماً من أعياد الأشجار وخصوصاً أشجار الزيتون . ويسمى في مصر عيد الزيتونة فقط [327] .

4 ـ 3 ـ 3 عيد الفصح

وهو العيد الكبير عندهم ، يعملونه يوم الفطر من صومهم الأكبر . يزعمون أن المسيح قام فيه بعد الصلب بثلاثة أيام [328] .

---

(326) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 191 ،والقلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 454 .

(327) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 191 ، والقلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 454 . ،وأبن تيمية ، أقتضاء الصراط المستقيم ، 199 ـ 211 .

(328) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 191 ، والقلقشندي : صبح الأعشى : 2 / 454 ،وابن تيمية : أقتضاء الصراط المستقيم ، 215 .

4 ـ 3 ـ 4 عيد خميس الأربعين (عيد الصعود)

وهو الثاني والأربعون من الفطر ، ويسميه الشاميون السلاق ، ويقال له أيضاً عيد الصعود . ويقولون إن السيد المسيح عليه السلام تسلق فيه من تلاميذه إلى السماء بعد القيام ، ووعدهم إرسال الفار قليط وهو روح القدس [329].

4 ـ 3 ـ 5 عيد الخميس

وهو عيد العنصرة يعملونه بعد خمسين يوماً من القيام ، ويقولون إن روح القدس حلت في التلاميذ وتفرقت عليهم السنة الناس فتكلموا بجميع الألسنة ، وذهب كل واحد منهم الى بلاد لسانه الذي تكلم به يدعوهم الى دين المسيح[330] .

4 ـ 3 ـ 6 عيد الميلاد

وهو اليوم الذي يقولون إن المسيح ولد فيه ببيت لحم ، فيوقدون المصابيح بالكائس ويزينونها . ويقولون انه ولد في يوم الأثنين فيجعلون عشية الأحد ليلة الميلاد [331] .

4 ـ 3 ـ 7 عيد الغطاس :

ويعمل في الحادي عشر من طوبه من شهور القبط . ويقولون إن يحيى بن زكريا وينعتونه بالمعمدان ، غسل عيسى (عليه السلام) في بحيرة الأردن ،

---

(329) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 191 ،القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 455 .

(330) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم 210، والنويري : نهاية الأرب ، 1 / 191 ،والقلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 455 .

(331) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 192 ، القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 455 .

ويزعمون أن عيسى (عليه السلام) لما خرج من الماء اتصل به روح القدس على هيئة حمامة . والنصارى يغمسون أولادهم في الماء فيه ، ووقته شديد البرد[[332]].

وأما الأعياد الصغار فهي :

4 ـ 3 ـ 8 عيد الختان

ويقولون أن سمعان الكاهن دخل بعيسى (عليه السلام) مع أمه بعد أربعين يوماً من ميلاده الهيكل وبارك عليه [[333]] .

4 ـ 3 ـ 9 عيد خميس العهد

ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام . وسُنتهم فيه أن يأخذوا إناء ويملؤه ماء ويزمزموا عليه ، ثم يغسل البطريك به أرجل سائر الناس . ويزعمون أن المسيح عيسى (عليه السلام) فعل مثل هذا بتلاميذه في مثل هذا اليوم ، يعلمهم التواضع ، وأخذ عليهم العهد أن لا يتفرقوا ، وأن يتواضع بعضهم لبعض . وعوام النصارى يسمون هذا الخميس خميس العدس ، وهم يطبخون فيه العدس المقشور على ألوان ، ويسميه أهل الشام خميس الأرز .ومنها خميس البيض أيضاً. ويسميه أهل الأندلس خميس أبريل نيسان [[334]] .

4 ـ 3 ـ 10 عيد سبت النور

وهو قبل الفصح بيوم . يقولون : إن النور يظهر على مقبرة المسيح في هذا اليوم ، فتشتعل منه مصابيح كنيسة القيامة التي بالقدس . وقيل : إنهم يعلقون القناديل فيبيت المذبح ، ويتحيلون في إيصال النار إلىها بأن يمدوا على سائرها

([332]) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 192، القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 455، وابن تيميه : اقتضاء الصراط المستقيم ، 227 .

([333])النويري : نهاية الأرب ، 1 / 192 ، القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 455 .

([334])النويري : نهاية الأرب ، 1 / 192 ، القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 455 .

شريطاً من حديد في غاية الدقة ، يدهنونه بدهن البلسان ودهن الزنبق . فإذا صلوا، وحان وقت الزوال ، فتحوا المذبح ، فدخل الناس اليه ، وقد أشعلت فيه الشموع . ويتواصل بعض القوم إلى أن يعلق بطرف الشريط الحديد فتسرى عليه، فتقد القناديل واحداً بعد واحد بسبب الدهن [335] .

4 ـ 3 ـ 11 عيد حد الحدود

وهو بعد الفصح بثمانية أيام ، يعمل أول أحد بعد الفطر ، لأن الآحاد قبله مشغولة بالصوم . وفيه يجددون الآلات ، والآثاث ، واللباس ، ويأخذون في المعاملات ، والأمور الدُّنيوية [336] .

4 ـ 3 ـ 12 عيد التجلي :

يقولون : إن المسيح عليه السلام ، تجلى لتلاميذه بعد أن رُفع ، وتمنوا أن يحضر لهم إيليا وموسى عليهما السلام ، فأحضرهما لهم في مصلى بيت المقدس ، ثم صعد [337] .

4 ـ 3 ـ 13 عيد الصليب

وتزعم النصارى أن قسطنطين بن هيلاني انتقل عن اعتقاد اليونان إلى أعتقاد النصرانية ، وبنى كنيسة قسطنطينة العظمى ، وسائر كنائس الشام [338].

وللنصارى أعياد ومواسم كثيرة ذكرها القلقشندي في مؤلفه صبح الأعشى [339] .

([335]) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 193 والقلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 456 .

([336]) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 193، ،القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 457 .

([337]) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 193، والقلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 457 .

([338]) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 193 ـ،القلقشندي ، صبح الأعشى ، 2 / 457 .

([339]) القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 458 ـ 463 .

4 ـ 4 الأعياد والمناسبات اليهودية

4 ـ 4 ـ 1 عيد رأس السنة

4 ـ 4 ـ 2 عيد صوماريا

4 ـ 4 ـ 3 عيد المظلة

4 ـ 4 ـ 4 عيد الفطير

4 ـ 4 ـ 5 عيد الأسابيع

4 ـ 4 ـ 6 عيد النوز

4 ـ 4 ـ 7 عيد الحنكة

4 ـ 4 الأعياد والمناسبات اليهودية

وأعياد اليهود التي نطقت بها التوراة بزعمهم خمسة أعياد وهي :

4 ـ 4 ـ 1 عيد رأس السنة

يعملونه عيد رأس سنتهم ويسمونه عيد رأس هيشا ، أي عيد رأس الشهر ، وهو أول يوم من تشرين . ينزل عندهم منزلة عيد الأضحى عندنا [[340]].

4 ـ 4 ـ 2 عيد صوماريا

ويسمى الكبور . وهو عندهم الصوم العظيم الذي فرض عليهم ، ويقتل من لم يصمه ، ومدة الصوم خمس وعشرون ساعة ، يبدأ فيها قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر تشرين [[341]] .

4 ـ 4 ـ 3 عيد المظلة :

وهو ثمانية أيام ، أولها الخامس عشر من تشرين وكلها أعياد ، واليوم الأخير منها يسمى عرابا أو (عرايا) وتفسيره شجرة الخلاف . وهو أيضاً حج لهم . وهم يجلسون في هذه الأيام تحت ظلال سعف النخل الأخضر ، وأغصان الزيتون ، والخلاف ، وسائر الشجر الذي لا ينتشر ورقه على الأرض [[342]] .

([340]) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 195 ، والقلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 463 .

([341]) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 195 ، والقلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 463 .

([342]) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 195

ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 464 .

4 ـ 4 ـ 4 عيد الفطير

ويسمونه الفصح ويكون في الخامس عشر من نيسان وهو سبعة أيام يأكلون فيها الفطير ، وينظفون بيوتهم فيها من خبز الخمير أو الخير [343] .

4 ـ 4 ـ 5 عيد الأسابيع

ويسمى عيد العنصره وعيد الخطاب ويكون بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع [344] .

وهناك عيدان ما أحدثه اليهود زيادة على ما زعموا أن التوراة نطقت به ، وهما:

4 ـ 4 ـ 6 عيد الفوز

وهو عيد أحدثوه ، ويسمونه الفوريم . وهو عندهم عيد سرور ولهو وخلاعة يُهْدى فيه بعضهم إلى بعض [345] .

4 ـ 4 ـ 7 عيد الحنكة

وهو ثمانية أيام ، يوقدون في الليلة الأولى من لياليه على كل باب من أبوابهم سراجاً ، وفي الليلة الثانية سراجين ، وهكذا إلى أن يكون في الليلة ثمانية سروج [346] .

---

(343) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 196 .
ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 264 .
(344) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 196 .
القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 465.
(345) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 196 ، والقلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 465 .
(346) النويري : نهاية الأرب ، 1 / 196 ، والقلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 466 .

4 ـ 5 أعياد الصابئين

ولطائفة الصابئة أعيادهم الخاصة بهم ، يحتفلون بها . ومدار أعيادهم على الكواكب ، وأعيادهم عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد في بيوت شرفها ، وذلك أن من البروج ما يقوم لهذه الكواكب مقام قصر العز للملك ، يشتهر فيه ويعلو ويشرف ، وفيها درجات معلومة ينسب الشرف أليها ، ومنها ما يخمل فيه ويفسد حاله ويكون ذلك أيضاً في درجات معلومة ، تقابل درجات الشرف به من البرج ، ويسمى ذلك هبوطاً:

ـ فزحل شرفه من إحدى وعشرين درجة من الميزان ، ويهبط في مثلها من الحمل.

ـ والمشتري يشرف في خمس عشرة درجة من السرطان، ويهبط في مثلها من الجدي.

ـ والمريخ يشرف في ثمان عشرة درجة من الجدي ، ويهبط في مثلها من السرطان.

ـ والزهرة تشرف في تسع وعشرين درجة من السنبلة، ويهبط في مثلها من الحوت.

ـ وكذلك الشمس تشرف في تسع عشرة درجة من الحمل، وتهبط في مثلها من الميزان.

ـ والقمر يشرف في ثلاث درجات من السنبلة، ويهبط في مثلها من الحوت.

ومدار أعيادهم على الكواكب، عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة وهي زحل والمشتري، والمريخ، والزهرة ، وعطارد في بيوت شرفها .

وهم يعظمون اليوم الذي تنزل الشمس فيه الحمل، ويلبسون فيه أفخر ثيابهم. وهو عندهم من أعظم الأعياد. وكانت ملوكهم تبني الهياكل وتجعل لها أعياداً بحسب الكواكب التي بنيت على أسمها فيه [347] .

(347) القلقشندي : صبح الأعشى ، 2 / 467 .

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الابشيهي ، محمد بن أحمد أبي الفتح ، المستطرف في كل فن مستظرف. ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1986 م .
- ابن تيمة ، شيخ الأسلإم ، أقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم . ط 2 ، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة ، 1950 م .
- ابن خرذابة ، مختار من كتاب اللهو والملاهي ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت – لبنان . (ب .ت) .
- ابن الطقطقي ، محمد بن طبابا ، الفخري في الآداب السلطانية ، مكتبة محمد علي صبيح وأولادة بميدان القاهرة ، مصر ، (ب .ت) .
- ابن عبد الحكم ، أبو محمد عبد الله ، سيرة عمر بن عبدالعزيز ، ط 2 ، مكتبة دار الفكر ، دمشق ، 1964 م .
- ابن عبد ربه ، ابو عمر أحمد بن محمد ، كتاب العقد الفريد . مطبعة لجنة التآليف والترجمة والنشر – القاهرة ، 1949 م .
- ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم ، عيون الأخبار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .(ب . ت) .

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت – لبنان – (ب . ت) .
- الأصفهاني ، ابو فرج ، كتاب الأغاني ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت – لبنان – دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان .
- الألوسي ، فاروق عبدالرزاق حسين علي ، الحياة الاجتماعية في العراق في العصر الأموي ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية الاولى / ابن رشد في جامعة بغداد ، 1995 م .
- الألوسي ، محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب . ط1، عنى بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثرى . مطابع دار الكتاب العربي بمصر .
- ايتنكهاوزن ، ريتشارد ، فن التصوير عند العرب . ترجمة د . عيسى سلمان وأخرون . وزارة الاعلام ، مطبعة الآديب البغدادية ، بغداد ، 1974 م .
- باشا ، تيمور أحمد ، لعب العرب ، مطبعة دار التآليف – القاهرة ، 1948م.
- ثعلب ، ابو العباس أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب ، ط 3 . مطبعة دار المعارف المصرية – 1960 م .
- الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتاب .ط1 ، مطبعة الحلبي – القاهرة ، 1938 م .

- حافظ ، محمد علي ، وآخرون ، الترويح وخدمة الجماعة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1961 م .

- حتى ، فليب ، وآخرون ، تاريخ العرب المطول . ط4 . دار الكشاف العربي بيروت ، 1965 م .

- حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ الأسلام ، ط7 ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، 1964 م .

- الحموي ، ياقوت ، الشيخ الأمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادية ، دار صادر بيروت . (ب . ت) .

- الخربوطلي ، علي حسين ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف بمصر ، 1959 م .

- الخطيب ، منذر هاشم ، الألعاب الرياضية الشعبية العربية، ندوة التربية الرياضية عند العرب ، مركز أحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، 1988 م .

- الخولي ، أمين أنور ، الرياضة والحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربي القاهرة ، 1995 م .

- الدميري ، كمال الدين ، حياة الحيوان الكبرى ، سلسلة تراثنا ، مطبعة حجازي – القاهرة .

- الدينوري ، أحمد بن داود ، الأخبار الطوال . ط1 ، أحياء الكتب العربية – القاهرة ، 1960 م .
- زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الأسلامي ، مطابع دار الهلال ، 1958 م
- سرحان ، جمال ، المسامرة والمنادمة عند العرب . ط1 ، دار الوحدة بيروت – لبنان ، 1981 م .
- سليمان ، عدلي ، وآخرون ، خدمة الجماعة . ط1 ، مكتبة القاهرة 1962 م .
- السيوطي ، خللال الدين عبدالرحمن ، تاريخ الخلفاء ، ط2 ، المكتبة التجارية بمصر ، 1959 م .
- الشابشتي ، علي بن محمد ، الديارات . ط2 ، تحقيق كوركيس عواد منشورات مكتبة المثنى ببغداد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1966 م .
- صلاح الدين ، عبدالله ، أسلحة المبارزة ، مطبعة دار السلام ، بغداد 1972 م .
- ضيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الأسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963 م .
- الطائي، عبدالرزاق ، التربية البدنية والرياضة في التراث العربي الإسلامي ، ط1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، 1999 م .

- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) . ط1 ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1985 م .

- طلفاح ، خيرالله ، كنتم خير أمة أخرجت للناس ، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت – لبنان ، 1979 م .

- عابدين ، جمال عبدالحميد ، أصول المبارزة والتدريب ، دار المعارف ، القاهرة ، 1974 م .

- العبيدي ، صلاح الدين حسن ، المصارعة جذورها التاريخية في الأثار العربية الأسلامية ، مجلة الجامعة – جامعة الموصل ، العدد السابع ، نيسان ، 1980 م .

- علوي ، محمد كامل ، الرياضة البدنية عند العرب ، مكتبة النهضة المصرية ، دار النيل للطباعة ، القاهرة ، 1947 م .

- علي ، سيد أمير ، مختصر تاريخ العرب ، ط 1 ، مطبعة دار الملايين ، بيروت ، 1961 م .

- عيسى بك ، أحمد ، ألعاب الصبيان عند العرب ، مجلة فؤاد الأول للغة العربية ، الجزء الرابع ، اكتوبر 1937 م ، المطبعة الأميرية ببولاق ، 1939 م .

- فارمر ، هنري جورج ، تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي ، عربه وعلق حواشيه ونظم ملاحقة جرجيس فتح الله المحامي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، (ب.ت).
- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، 1978 م .
- القلقشندي ، أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ط1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 1987 م .
- محفوظ ، حسين علي ، فصول الرياضة والتراث ، ندوة التربية الرياضية عند العرب – جامعة بغداد ، 1988 م .
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب .ط3 . مطبعة السعادة بمصر ، 1958 م .
- مصنف مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، مكتبة المثنى ، بغداد – طبعة أبريل 1871 م .
- معلوف ، لويس ، المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية بيروت – لبنان (ب . ت) .

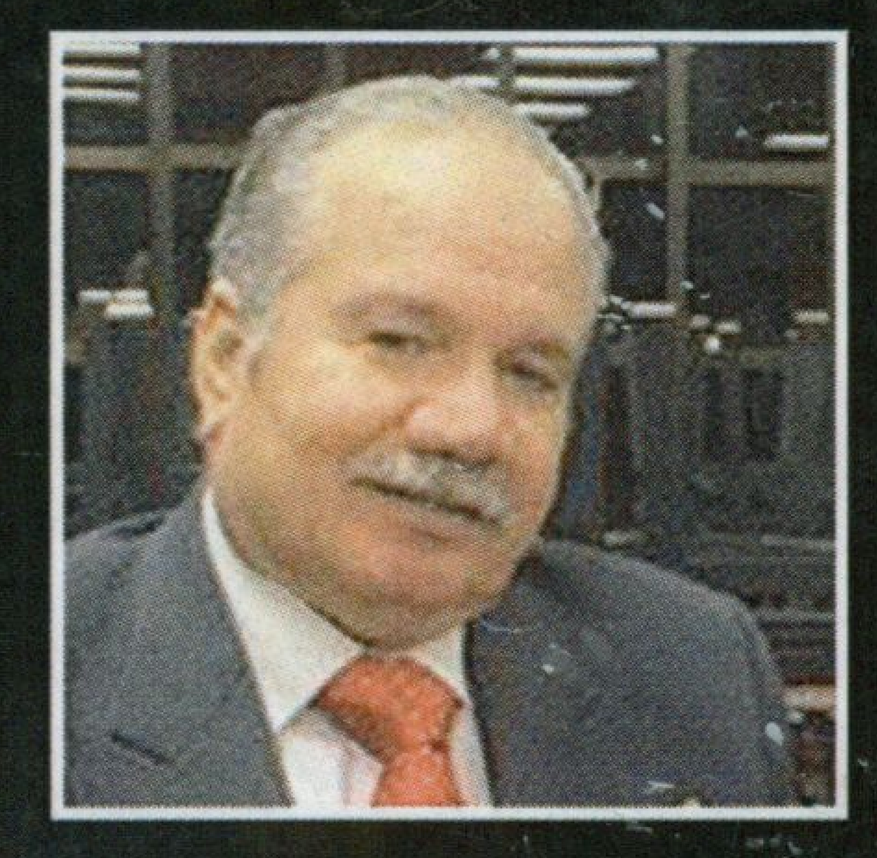
- ناصيف ، الشيخ منصور علي ، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (ص) .ط4 . طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، 1975 م .

- النصولي ، أنيس زكريا ، الدولة الأموية في الشام ، ط1 ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1927 م .

- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه ، القاهرة .

- وهيب ، فاروق عباس ، الحياة الأجتماعية في دمشق خلال العصر الأموي رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الأداب في جامعة بغداد ، مايس1986 م .

- اليعقوبي ، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ، تاريخ اليعقوبي منشورات المكتبة الحيدرية .



المؤلف في سطور

- ولد في مدينة تكريت عام ١٩٤٢م . وأكمل فيها الدراسة الابتدائية والثانوية.
- مؤسس مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع في مدينة تكريت عام ١٩٥٩م.
- عمل في وكالة الانباء العراقية عام ١٩٦٣ - ١٩٦٥م، ومحررا وكاتبا في الصحافة العراقية.
- بكالوريوس تربية رياضية - جامعة بغداد -كلية التربية الرياضية ١٩٦٥ م.
- ماجستير علم النفس الرياضي في المدرسة العليا للثقافة البدنية والرياضة،لايبزك،ألمانيا ١٩٧٤م .
- دكتوراه تاريخ فلسفة الحضارات ألقديمة- كلية الفلسفة في جامعة مارتن لوثر - هاله - ألمانيا - ١٩٨٣م.
- دبلوم عال دراسات العسكرية العليا- جامعة البكر - كلية الدفاع الوطني - بغداد- عام ١٩٩٠م.
- مدرس ثانوية تكريت للبنين العام ١٩٦٥ - ١٩٧٧م.
- تدريسي في جامعة بغداد - كلية التربية الرياضية ١٩٧٧م - ٢٠٠٦م، وجامعة تكريت - كلية التربية الرياضية ٢٠٠٦ - ٢٠١٢م. احيل بعدها على التقاعد.
- نال مرتبة الأستاذية في جامعة بغداد، العام ١٩٩٢م - بقدم سنة واحدة.
- له عشرة كتب مطبوعة في مجالات علوم الرياضة ، و٧ كتب اخرى تحت الطبع. والبحوث اكثر من مئة بحثا منشورا.
- الإشراف العلمي على طلبة الدراسات العليا "الماجستير والدكتوراه".
- نال وسام جامعة بغداد، العام ٢٠٠٠م.
- حائز على شهادة تقديرية من وزارة التعليم العالي" أستاذ متميز" بأعلى المشاركات في المؤتمرات العلمية خارج القطر خلال سني الحصار ١٩٩١ - ٢٠٠٠م.
- حائز على امتيازات رعاية الملاكات العلمية بالمرتبة الأولى على جامعة بغداد عام ٢٠٠٠م. --- حاصل على أوسمة وشهادات تقديرية من الجامعات العراقية والعربية.
- سكرتير مجلة التربية الرياضية، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية، العام ١٩٩٣ - ٢٠٠٦م.
- رئيس مجلة الثقافة الرياضية، جامعة تكريت، كلية التربية الرياضية، العام ٢٠٠٧ - ٢٠١٢م.
- محاضر في الدورات لصقل حكام ومدربي كرة القدم، التي أقامها الاتحاد الأسيوي والاتحاد الدولي لكرة القدم في العراق لمختلف الفئات ، وكذلك في المعسكرات التدريبية للمنتخب الوطني العراقي لكرة القدم، منذ العام ١٩٧٧م.



دار أمجد للنشر والتوزيع
جوال :
٠٠٩٦٢٧٩٦٩١٤٦٣٢
٠٠٩٦٢٧٩٩٢٩١٧٠٢
٠٠٩٦٢٧٩٦٨٠٣٦٧٠
هاتف :٤٦٥٢٢٧٧٢ ٠٠٩٦٢٦
فاكس:٤٦٥٢٣٧٧٢ ٠٠٩٦٢٦
dar.almajd@hotmail.com
dar.amjad2014dp@yahoo.com
عمان - الأردن - وسط البلد- مجمع الفحيص - الطابق الثالث




9 789957 991906